مع العدد هدية الفردوس (مجلة الطفل المسلم)

منبر الإسلام

السنة (٦٢) العـدد (١) المحـرم ١٤٢٤ هـ
مـارس ٢٠٠٣م - الثـمن ١٠٠ قـرش

الهجرة النبوية بين التأييد الإلهى والعمل الإنسانى

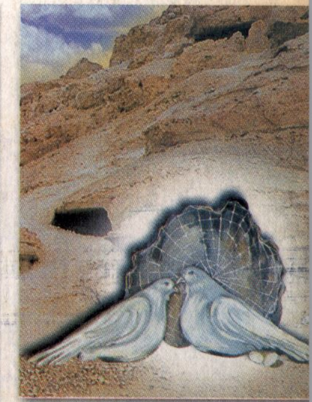

لا تنصروه فقد نصره الله »

ن دروس الهجرة النبوية

ساليب الخطاب القرآنى

علم الكونى
ى القرآن الكريم

الإسلام والمسلمون
ى الصين

العقل والقلب فى
لقرآن الكريم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من محتويات العدد

□ تفسير سورة الطلاق
أ.د. محمد سيد طنطاوى
□ من دروس الهجرة النبوية الشريفة
أ.د. أحمد عمر هاشم
□ خصوصيات الرسم العثمانى الشريف
أ.د. عبدالعظيم المطعنى
□ الدعوة الإسلامية من الصفا إلى العقبة
أ.د محمد سيد أحمد المسير
□ نشأة المدارس وتطورها فى الحضارة العربية
أ.د. عبدالفتاح مصطفى غنيمة
□ معالم الحضارة الإسلامية وتأسيس منهجية البحث العلمى
أ.د. أحمد فؤاد باشا
□ آيات الله فى خلق الفيتامينات
أ.د. عبدالمعبود عمارة
□ العلم الكونى فى القرآن الكريم وسيلة حوار ودعوة مع الآخر
أ.د. حسنى حمدان الدسوقى

غلاف الشهر

● مع مطلع العام الهجرى الجديد نعيش أحداث الهجرة النبوية الشريفة حيث تجلت آيات الله فى حماية الرسول ﷺ وصاحبه. يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين إذ هما فى الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا﴾

الاشتراكات

تطلب الاشتراكات من المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ ٩ ش النباتات ـ بجاردن سيتى ـ القاهرة.
الاشتراكات عن سنة كاملة: ١٣,٥ ثلاثة عشر جنيها بجمهورية مصر العربية.
الاشتراكات عن سنة كاملة: ٢٠ عشرون دولارا أمريكيا لاتحاد البريد العربى الأفريقى ـ «بريد جوى»
الاشتراكات عن سنة كاملة: ٣٥ خمسة وثلاثون دولارا لدول أوروبا.
الاشتراكات عن سنة كاملة: ٤٠ أربعون دولارا أمريكيا فى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا ودول شرق آسيا.
الاشتراكات عن سنة كاملة: ٦٥ خمسة وستون دولارا أمريكيا فى أمريكا الجنوبية واستراليا واليابان.

المراسلات:

٩ ش النباتات بجاردن سيتى ـ القاهرة ـ تليفون: ٧٩٥٨٦٥٩ ـ ٧٩٤١٦٢٧ ـ ٧٩٥٨٦٦٤
تلغرافيا: منبر الإسلام ـ القاهرة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منبر الإسلام

تصدرها وزارة الأوقاف

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس مجلس الإدارة

الدكتور : محمود حمدى زقزوق

وزير الأوقاف

رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير

الدكتور : عبد الصبور مرزوق

نائب رئيس المجلس

مجلس التحرير

الدكتور : صوفى أبو طالب

الدكتور : أحمد كمال أبو المجد

الدكتور : أحمد هيكل

كلمة التحرير

تعد الهجرة النبوية من مكة إلى المدينة حدثا فاصلا فى تاريخ الأمة الإسلامية فكانت فتحا مبينا ونصرا مؤزرا ومنعطفا عظيما فى حياة المسلمين ترسخت من خلالها دعائم الوحدة وتنسم المسلمون عبق الحرية بعدما أصم المشركون آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا فلم يكن بد من العمل على حياة كريمة تليق بالإنسان وكرامته ورسالته فى هذه الحياة.

إن الهجرة تأتى بعد فترة زمنية عصيبة امتحن فيها المؤمنون امتحانا قاسيا فما زادهم إلا إيمانا وتسليما وقوة فى العقيدة واعتصاما بعرى الإسلام التى لا تنفصم وأصبحوا قوة تذكر فتشكر وترهب أعداء الله حيث كانوا وتحطم الأغلال التى كانت على البشرية.

وبعد أعوام من هذه الهجرة الميمونة عاد المسلمون إلى مكة فاتحين وانطلق الجميع يدخلون فى دين الله أفواجا.

ولأن الإسلام رسالة عالمية خالدة جاءت لتحرر البشرية من الشرك والظلم وتنقذها من نير الاستبداد وتسلط الطغاة ليحيا الناس أحرارا أباة كانت الهجرة لتحقيق هذه الحرية للناس جميعا فلا يعلو فى الأرض سلطان فوق سلطان الله ولايكون لأحد سبيل على الناس فيما يؤمنون به ويكون الدين كله لله. إن الهجرة بتضحياتها العزيزة كانت ثمنا للحرية الدينية والإنسانية التى كانت البشرية فى أمس الحاجة إليها.

حديث الشهر

لا.. لضرب العراق

الحاجة إلى روح الهجرة فى مواجهة البلاء العظيم

يارب إنا مغلوبون فانتصر

ما أشبه اليوم بالبارحة..
ما يعصف اليوم بالمسلمين من النذر والمخاطر فى مناخ نحن فيه أسوأ ما نكون حالا، حيث لا قوة فى الداخل ولا ظهير من الخارج يشد أبصارنا وبصائرنا عبر القرون الطوال نصطحب فيها أفواج المسلمين النازحين من مكة المكرمة تاركين وراءهم ديارهم وأموالهم وأهليهم وذكريات أيامهم قبل أن تشرق عليهم شمس الإسلام بنورها لتأخذ بأيدى المستضعفين، وتغرس فى مجتمع الأرقاء لواء الحرية والكرامة.

أ. د. عبدالصبور مرزوق

نصطحب عبر التاريخ هذه الأفواج الشامخة من الرجال والنساء شامخى الرءوس مفعمى القلوب بإيمان لا تقوى الجبال أن تزحزحه من صدورهم، ولا ينال منهم أبدا كل ما كان للمشركين من بأس وقوة.. لنقارن بين ما كان عليه المهاجرون الأول وبين ما نحن عليه اليوم من الجزع والهوان.

ونطأطئ الرءوس حسرة وخجلا - نحن المسلمين المعاصرين - مما نحن فيه من الجزع والعجز حتى عن مجرد أن نتكلم أو نتألم أو أن نفعل شيئا ذا قيمة!!

ونطأطئ الرءوس أسى وخجلا - حين نرى العالم كله - حتى فى أمريكا نفسها يعلن - رفضه للحرب - ليقول من خلال ما يرفعونه من اللافتات: لا للحرب - لن نموت من أجل السيطرة على البترول - لن نموت أبدا من أجل أحلام المغامرين بمستقبل البشرية.

***

وأزداد متابعة - عبر القرون الطوال - لمسيرة هذه الأفواج المهاجرة من مكة إلى المدينة فتزداد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحسرة فى القلب ويزداد الشعور بالاشمئزاز واحتقار الذات أن يكون المعاصرون الذين تعدادهم قد جاوز المليار قد أصابهم الخرس فلا ينطقون، وازدادوا تعلقا بالدنيا فركبهم الهوان والوهن فأسائل نفسى:

فتجيبنى الأرض بما رحبت.. لا حاجة بها إلى هؤلاء.. كل هؤلاء فقدوا علة وجودهم، فباتوا على قلبها ثقلا لا جدوى منه ولا حاجة إليه!!

ومحاولة للفرار من هذه الخواطر السود يفرض الحال كله على فكرى ومشاعرى أن القرآن الكريم قد تحدث عنا يوما بأننا خير أمة أخرجت للناس: وأن لنا دورا قدريا منوطا بنا أن ننهض به إذ نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر ونعلن فى أرض الله إيماننا بالله.

فإذا المشاعر السود تزداد سوادا وغبرة فأسائل نفسى من جديد ماذا بعد؟ وإلى أين المفر؟

فتجيبنى مشاعرى: إلى هجرة من نوع جديد تخرج بنا مما نحن فيه.

إلى روح جديدة بشروط أصحاب الهجرة الأولى.. تنسى فيها الديار وتهدر الأموال، بل وتهيأ النفوس فيها للفداء فى سبيل الله.

ويستشعر فيها كل مسلم أن الدنيا فانية وأن الرزق بيد الرزَّاق والعمر أيضا فتنزاح غيوم الوهن وتصحو فى القلوب والعقول الرغبة البديلة فى الإعراض عن زينة الدنيا ـ فهى زائلة زائلة.. إن لم نفعلها بأيدينا فسيفعلها الغزاة عن قريب..

***

وأما بعد

فمع كل ما يحيط بعقلى وقلبى وحياتى كلها من الألم وكل ما يوصد فى وجهى من أبواب الأمل فى دور أو تحرك يقوم به إنسان.

مع كل هذا فأملى فى نجدة ربى لا ينقضى بناء على ما أكد الحق سبحانه فى قوله: **﴿وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم﴾**.

وتمضى بى الخواطر المذعورة مما تحفل به سحائب الغيب فأحلم بأن يكون المنقذون للمسلمين ملائكة كأصحاب بدر.

وأرد نفسى لتفيق من هذا الحلم. لأن أهل بدر كانوا أهلا لأن تنزل إليهم الملائكة لتقاتل معهم ولترد عنهم أعداءهم، كانوا أهلا لهذا التأييد والمعونة لأنهم آمنوا وأخلصوا وقدموا أرواحهم على أكفهم فداء وانتصارا لله ورسوله.

***

ومرة أخرى:

هل يحاول المسلمون اليوم فى كل بقاع الدنيا أن يستخلصوا بوعى دروس الهجرة النبوية؟

وهل يحاول المسلمون اليوم أن يستحضروا بأرواحهم موقف رسول الله ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ يوم كان رافعا يديه إلى السماء يوم «بدر» يناجى مولاه ويستنصره: اللهم نصرك الذى وعدت به عبادك المؤمنين، اللهم إن تهلك هذه العصابة فلن تعبد فى الأرض؟! هل يفعل المسلمون ذلك؟

أما أنا فأقول:

يارب: ﴿إنا مغلوبون فانتصر﴾.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

موكب الأنوار

شعر: صلاح محفوظ

النور أشرق فى الورى وأنارا / والسعد حلّ بمن رأى المختارا
والركب يمضى بالعناية ناثرا / مسك الهدى ويحطم الأسوارا
والغار حاز سعادة ميمونة / إذ ضم فى أجوائه الأخيارا
والبيد هشت للجمال إذا بدا / وتبدلت لفحاتها أعطارا
من خطو أحمد عطرت ذراتها / والرمل سار لآلئا ونُضارا
وتبسم الورد النضير موجها / نحو الرسول القلب والأبصارا
وتدثرت طرق المدينة بالسنا / يكسو حماها هيبة ووقارا
وترقرق الإيمان فى جنباتها / فلسوف تبقى قبلة ومزارا
ياموكب الأنوار سرت مباركا / وأزلت عن عين الوجود غبارا
فالناس فى آثامها مشدودة / ترد الهلاك بفسقها والنارا
والحق غاب ونُكّست أعلامه / والشرك ساد وهتّك الأستارا
واليأس أمسك بالنفوس وردها / حقدا وبغيا فاجرا ومرارا
وعيون هذا الكون تبحث عن سنا / كى يستقيم ويهجر الأخطارا
فإذا بنور محمد يمضى له / ويبين عن دين أتى معطارا
يشفى الخلائق من جميع شرورها / ويهذب الأنظار والأفكارا
ويعيد للكون الحزين سماحة / رحمت ضعافا ضُيعت وصغارا
وأتى بذكر محكم ما عابه / نقص ويسكب للدنى الأنوارا
تتوضأ الأنام من نفحاته / فيحوطها الطهر المبين إزارا
والناس تهنأ فى نعيم ظلاله / والعدل يملأ ساحها إسمارا
والحب ينسج رحمة ومودة / ويعيد صفوا للقلوب توارى
وأقامهم فوق الصراط موصلا / أبدا بفوز من اقتفى الأبرارا
يارب صل على الشفيع المصطفى / يارب واحفظ للسلام ديارا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القرآن الكريم وعلومه

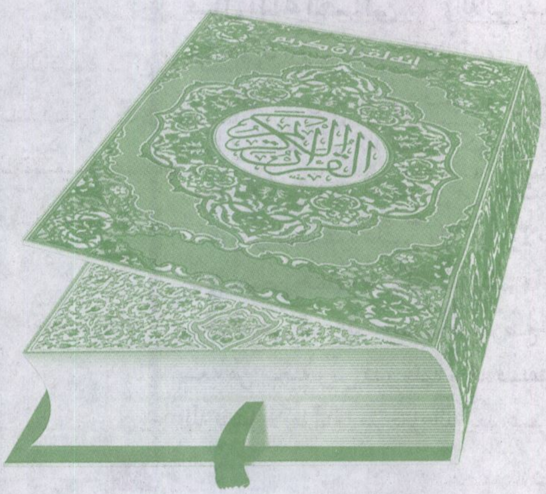

- تفسير سورة الطلاق
- أساليب الخطاب القرآنى
- خصوصيات الرسم العثمانى للمصحف الشريف «الفصل والوصل» (٤)
- العلم الكونى فى القرآن الكريم وسيلة حوار ودعوة وتواصل حضارى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نظرات فى كتاب الله تعـالى

تفسير سورة الطلاق

قال الله تعالى ﴿ وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِن نِّسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا (٤) ذَٰلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا (٥) أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِن كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَىٰ (٦) لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا (٧) ﴾

الطلاق : ٤ ـ ٧

١ ـ قال الإمام القرطبى ـ رحمه الله ـ عند تفسيره لهذه الآيات ما ملخصه: «قوله تعالى ـ : **﴿واللائى يئسن من المحيض من نسائكم﴾**.. لما بين ـ سبحانه ـ أمر الطلاق والرجعة فى التى تحيض وكانوا قد عرفوا عدة ذوات الأقراء، عرفهم سبحانه فى هذه السورة عدة التى لا ترى الدم.

وقال أبو عثمان عمر بن سالم: لما نزلت عدة النساء فى سورة «البقرة» فى المطلقة والمتوفى عنها زوجها، قال أُبَىّ ابن كعب رضي الله عنه يارسول الله إن ناسا يقولون قد بقى من النساء من لم يذكر فيهن شىء، الصغار وذوات الحمل فنزلت هذه الآية.

وقال مقاتل: لما ذكر ـ سبحانه ـ **﴿والمطلقات**

لفضيلة الإمام الأكبر
الدكتور / محمد سيد طنطاوى
شيخ الأزهر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يتـربصن بأنفسـهن ثلاثة قـروء﴾ قـال خـلاد بن النعمان: يارسول الله، فما عدة التى لم تحض؟ وما عدة التى انقطع حيضها؟ وما عدة الحبلى؟ فنزلت هذه الآية»(١).

٢ ـ وجـملة ﴿واللائى يئسن من المحيض..﴾ معطوفة على قوله ـ تعالى ـ قبل ذلك ﴿فطلقوهن لعدتهن﴾، لبيان أحكام أخرى، تتعلق بعدة نوع آخر من النساء، بعد بيان عدة النساء ذوات الأقراء.

والمقـصـود بالنسـاء اللاتى يئـسن من المحيض: النسـاء اللاتى تقـدمن فـى السـن، وانـقـطـع عنهن دم الحـــيض والمعنى: لقد بينت لكم ـ أيهـا المؤمنون ـ عـدة النسـاء المعـتـدات بالحـيض، أمـا النسـاء المتـقـدمـات فى السن، واللائى فقدن الأمل فى رؤية دم الحـيض، فـعليكم إن ارتبـتم وشككتم فى عدتهن أو جهلتموها، أن تقدروها بثلاثة أشهر.

هذا، وقـد قـدر بعضـهم سن اليـأس بالنسـبة للمـرأة بسـتـين سنة، وبعـضـهـم قـدره بخـمس وخمسين سنة، وبعضهم لم يحدده بسن معينة، بل قـال إن هذه السن تـخـتـلف باخـتـلاف الذوات والبيئات والأقطار..

وقـولـه ـ سـبـحـانـه ـ: ﴿واللائى لم يحـضن﴾، معطوف على ما قبله، وهو مبتدأ وخبره محذوف لدلالة ما قبله عليه. والتقدير: واللائى يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فى عدتهن فعدتهن ثلاثة أشهـر، واللائى لم يسبق لهن الحيض لصغر سنهن، فعدتهن ـ أيضا ـ ثلاثة أشهر.

٣ ـ ثم انتقلت السورة الكريمة إلى بيان عدة المرأة ذات الحـمـل فـقــال ـ تعـالى ـ: ﴿وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن..﴾.

ولفظ «أولات» بمعنى صـاحـبـات. ولفظ «الأحـمـال» جـمع حـمل، والمراد به الجنين الذى يكون فى بطن المرأة.

والمعنى: والنسـاء الحـوامل نهـاية عـدتهن أن يضعن مافى بطونهن من حمل، فمتى وضعت المرأة مافى بطنها، فقد انقضت عدتها، لأنه ليس هناك ماهو أدل على براءة الرحم من وضع الحمل. وهذا الحكم عـام فى كل النسـاء الحـوامل، سـواء أكن مطلقـات، أم كن قـد توفى عنهن أزواجـهن. وقد سـاق الإمام ابن كثير ـ رحـمـه الله ـ عند تفسيره لهذه الآية، جـملة من الأحـاديث الشـريفـة التى تؤيد ذلـك، ومــن هــذه الأحاديث ما جاء فى الصـحـيـحـين ـ البخارى ومسلم ـ من أن سبيعة الأسلمية وضعت حملها بعد أربعين ليلة من موت زوجها، فخطبت فزوجها رسول الله ﷺ لأحد أصحابه»(٢).

متى وضعت المرأة مافى بطنها انقضت عدتها ببراءة الرحم من الحمل

قـالوا: ولا تعـارض بين هذه الآية، وبين قـولـه ـ تعالى ـ فى سورة البقرة الآية ٢٣٤: ﴿والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشـرا..﴾ لأن آية سورة البقـرة إنما هـى فى شأن النسـاء اللائى توفى عنهن أزواجـهـن، ولم يكنَّ حوامل، أمـا الآية التى معنا فـهى فى شأن النساء اللائى توفى عنهن أزواجهن وهن حوامل، وفى هذه المسألة أقوال أخرى مبسوطة فى كتب الفقه(٣).

٤ ـ ثم كـرر ـ سـبـحـانـه ـ الأمـر بتقـواه، وبشـر المتقين بالخير العميم فقال: ﴿ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا﴾.

أى: ومن يتق الله ـ تعـالى ـ فـينفـذ جـميـع مـا كلف به، ويبتـعد عـمـا نهى عنه، يجعل له الخالق ـ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عز وجل - من الأمر العسير أمرا ميسورا، ويحول له الأمور الصعبة، إلى أمور سهلة.

ثم أكد - سبحانه - هذا المعنى حتى يزداد المؤمنون إيمانا على إيمانهم، فقال - تعالى -: **﴿ذلك أمر الله أنزله إليكم ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا﴾**.

أى: ذلك الذى ذكرناه لكم من أحكام، هو حكم الله - تعالى - وشرعه، أنزله إليكم لتعملوا به، ولتسيروا على هديه، ومن يخش الله فى كل شئونه وأحواله، يمح عنه ذنوبه، ولا يؤاخذه عليها، وفضلا عن كل ذلك، يضاعف له الحسنات، ويجزل له العطاء والمثوبة يوم القيامة.

أمر الله - سبحانه وتعالى - الرجال بأن يحسنوا معاملة المطلقات ونهاهم عن الإساءة إليهن

٥ - ثم أمر - سبحانه - الرجال بأن يحسنوا معاملة النساء المطلقات، ونهاهم عن الإساءة إليهن بأى لون من ألوان الإساءة فقال - تعالى - : **﴿أسكنوهن﴾** أى المطلقات فى بعض البيوت التى تسكنونها والتى فى وسعكم وطاقتكم أن تسكنوهن فيها.

ثم أتبع - سبحانه - الأمر بالإحسان إلى المطلقات، بالنهى عن إلحاق الأذى بهن فقال: **﴿ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن..﴾** أى: ولا تستعملوا معهن ما يؤذيهن ويضرهن، لكى تضيقوا عليهن ما منحه الله - تعالى - لهن من حقوق، بأن تطيلوا عليهن مدة العدة، فتصبح الواحدة منهن كالمعلقة، أو بأن تضيقوا عليهن فى السكن، حتى يلجأن إلى الخروج، وإلى التنازل عن حقوقهن.

وقوله - سبحانه -: **﴿وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن﴾** أى: وإن كان المطلقات أصحاب حمل، فعليكم - يا معشر الرجال - أن تقدموا لهن النفقة المناسبة حتى يضعن حملهن.

٦ - ولما كان الحمل ينتهى بالوضع، انتقلت السورة الكريمة إلى ما يجب للمطلقات بعد الوضع فقال - تعالى -: **﴿فإن أرضعن لكم فآتوهن أجورهن﴾**.

أى: عليكم - أيها المؤمنون - أن تقدموا لنسائكم الحوامل، اللائى طلقتموهن طلاقا بائنا، عليكم أن تقدموا لهن النفقة حتى يضعن حملهن، فإذا ما وضعن حملهن، وأرادوا أن يرضعن لكم أولادكم منهن، فعليكم - أيضا - أن تعطوهن أجورهن على هذا الإرضاع، وأن تلتزموا بذلك لهن.

وقد أخذ العلماء من هذه الآية الكريمة، أن الأم المطلقة طلاقا بائنا، إذا أرادت أن ترضع ولدها بأجر المثل، فليس لأحد أن يمنعها من ذلك، لأنها أحق بها من غيرها لشدة شفقتها عليه، وليس للأب أن يسترضع غيرها حينئذ.

كما أخذوا منها - أيضا - أن نفقة الصغير على أبيه، لأنه إذا لزمته نفقة الرضاع، فبقية النفقات الخاصة بالصغير تقاس على ذلك.

٧ - وقوله - سبحانه -: **﴿وأتمروا بينكم بمعروف﴾**: حض منه - سبحانه - للآباء والأمهات على التعاون والتناصح فى وجوه الخير والبر.

والائتمار معناه: التشاور وتبادل الرأى، وسمى التشاور بذلك لأن المتشاورين فى مسألة، يأمر أحدهما الآخر بشىء فيستجيب لأمره.

أى: عليكم - أيها الآباء والأمهات - أن تتشاوروا فيما ينفع أولادكم، وليأمر بعضكم بعضا بما هو حسن، فيما يتعلق بالإرضاع والأجر وغيرهما.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقوله ـ سبحانه ـ : ﴿وإن تعاسرتم فسترضع له أخرى﴾: إرشاد إلى ما يجب عليهما فى حالة عدم الرضا على الإرضاع أو على الأجر.

والتعاسر: مأخوذ من العسر الذى هو ضد اليسر والسماحة. يقال: تعاسر المتبايعان، إذ تمسك كل واحد منهما برأيه، دون أن يتفقا على شىء.

أى: وإن اشتد الخلاف بين الآباء والأمهات، ولم يصلوا إلى حل، بأن امتنع الأب عن دفع الأجرة للأم، أو امتنعت الأم عن الإرضاع إلا بأجر معين، فليس معنى ذلك أن يبقى المولود جائعا بدون رضاعة، بل على الأب أن يبحث عن مرضعة أخرى، لكى ترضع له ولده، وفى هذه الجملة الكريمة معاتبة للأم وللأب. معاتبة للأم لأنها بخلت باللبن الذى منحه الله ـ تعالى ـ إياها من أجل وليدها وتمسكت بأجر معين. ومعاتبة للأب لأنه كان من الواجب عليه أن يسترضى الأم، ولا يكون مصدر عسر بالنسبة لها، حرصا على مصلحة الولد.

٨ ـ ثم رسم ـ سبحانه ـ لعباده المنهج الذى لو اتبعوه لعاشوا آمنين مطمئنين فقال: ﴿لينفق ذو سعة من سعته﴾.

والإنفاق: بذل المال فى المصالح المتنوعة التى أحلها الله ـ تعالى ـ كالمأكل والمشرب والملبس والمسكن، وإعطاء كل ذى حق حقه. والسعة: الزيادة فى المال والرزق.

أى: وعلى كل من أعطاه الله ـ تعالى ـ سعة فى المال والرزق، أن ينفق مما أعطاه الله ـ تعالى ـ وألا يبخل، فإن البخل صفة قبيحة ولاسيما فى الأغنياء، فعليكم ـ أيها الآباء ـ أن تعطوا بسماحة وسخاء كل من يستحق العطاء، وعلى رأس من يستحق التسامح معه فى العطاء، الأمهات لأولادكم اللائى يقمن بإرضاعهم بعد مفارقتكم لهن، وألا تبخلوا عليهن فى أجرة الرضاع أو فى النفقة على الأولاد.

ثم قال ـ تعالى ـ: ﴿ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله﴾ أى: ومن كان رزقه ضيقا وليس واسعا، فلينفق على قدر ماله ورزقه وطاقته مما أعطاه الله من رزق.

وقوله ـ سبحانه ـ: ﴿لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها﴾ تعليل لما قبله، أى: فلينفق كل إنسان على نفسه وعلى زوجه وعلى أولاده وعلى أقاربه وعلى غيرهم، على حسب حاله، فإن كان موسرا أنفق على حسب يسره، وإن كان معسرا أنفق على حسب إعساره، لأن الله ـ تعالى ـ لا يكلف نفسا إلا على حسب قدرتها.

٩ ـ ثم ختم ـ سبحانه ـ الآية الكريمة ببشارة لمن يتبع أمره فقال: ﴿سيجعل الله بعد عسر يسرا﴾ أى: سيجعل الله ـ تعالى ـ بفضله وإحسانه اليسر بعد العسر، والسعة بعد الضيق، والغنى بعد الفقر، لمن شاء من عباده، لأنه ـ سبحانه ـ هو الذى يبسط الرزق لمن يشاء ويضيقه على من يشاء.

قال الإمام ابن كثير ـ رحمه الله ـ : وقد روى الإمام أحمد عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: دخل رجل على أهله، فلما رأى ما بهم من الفاقة خرج إلى البرية. فلما رأت امرأته ذلك قامت إلى الرحا فوضعتها وإلى التنور فسجرته ـ أى: فأوقدته ـ، ثم قالت: اللهم ارزقنا، فنظرت فإذا الجفنة قد امتلأت.

قال: وذهبت إلى التنور فوجدته ممتلئا طعاما.

قال: فرجع الزوج فقال لأهله: أأصبتم من بعدى شيئا؟ فقالت امرأته: نعم من ربنا.

فذكر الرجل ذلك للنبى ﷺ فقال: **«أما أنه لو لم ترفعها، لم تزل تدور إلى يوم القيامة»**.

وهكذا يبين الله ـ تعالى ـ لعباده أنهم متى أخلصوا له العبادة والطاعة، بدل عسرهم يسرا، وضيقهم فرجا، وفقرهم غنى، لأنه ـ عز وجل ـ يجزى بفضله الصابرين الشاكرين.

الهوامش:

١ ـ تفسير القرطبى جـ١٨ ص١٦٢.
٢ ـ تفسير ابن كثير جـ٨ ص١٧٦.
٣ ـ راجع تفسير آيات الأحكام جـ٤ ص١٦٦ لفضيلة الشيخ محمد على السايس ـ رحمه الله ـ.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من التراث الإسلامي

أساليب الخطاب القرآني

-١-

الخطاب القرآني

الخطاب القرآني للإنسان وللناس، وهذا ما لاريب فيه فإذا كان القرآن رسالة فإن الخطاب بهذه الرسالة موجه للإنسان وللناس.

رسالة القرآن رسالة عامة لا تخص قوما دون قوم، ولا جنسا دون جنس، ولا عصرا دون عصر، والله عز وجل يقول لنبيه الكريم: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ الأنبياء: آية ١٠٧، ويقول عز وجل: ﴿إن هو إلا ذكر للعالمين﴾ يوسف: آية ١٠٤، فالخطاب بهذه الرسالة هو للإنسانية جمعاء، وللبشرية كافة، وللأجيال والعصور عامة ﴿يأيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا﴾ الأعراف: آية ١٥٨، ﴿يأيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم﴾ البقرة: آية ٢١، ﴿يأيها الناس كلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا﴾ البقرة: آية ١٦٨، ﴿يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة﴾ النساء: آية ١، المأمور به هنا أمر عام يشمل الناس جميعا.

د. محمد عبدالمنعم خفاجى

أما إذا كان المأمور به أو المتحدث عنه خاصا فالغالب أن يقول الله تعالى: يأيها الإنسان أو بالإنسان وحده ﴿وكان الإنسان عجولا﴾ الإسراء: آية ١١.

وقد لاحظ الكفوى (الكليات للكفوى . القسم الرابع ص٣٧٣) أنه إذا كان المقام مقام التعبير عن المفرد يذكر الإنسان نحو ﴿وكل إنسان ألزمناه طائره فى عنقه﴾ الإسراء: آية ١٣، وإذا كان المقام مقام التعبير عن الجمع يذكر الناس نحو ﴿إن الله لذو فضل على الناس﴾ البقرة: آية ٢٤٣.

الناس يشمل الناس جميعا. أما الإنسان فخاص، ﴿وكان الإنسان قتورا﴾ الإسراء: آية ١٠٧. أى شديد البخل. ﴿إن الإنسان لظلوم كفار﴾ إبراهيم: آية ٣٤، وقد ذكرت لفظة الإنسان فى القرآن الكريم ستا وستين مرة أما لفظة الناس فقد ذكرت أضعاف ذلك.

هذا كله ما نفهمه وندركه من قراءة كتاب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

«أسلوب الخطاب القـــرآنى» تأليف صـــادق عـبـدالرحـيم، الذى ألم فى كـتـابه بكثـيـر من الدراسات القرآنية، حول الخطاب القرآنى للناس وللإنسـان من خطاب الحـاضـر إلى خطاب النداء إلى خطاب الأمر، إلى خطاب التمليك، إلى خطاب المسئولية إلى خطاب الهدى، وغير ذلك من بحوث تتصل بالخطاب القرآنى.

يقول الباحث:

خاطب الله النبى بلام التمليك فى قوله **﴿ماكان على النبى من حرج فيما فرض الله له﴾** الأحزاب: آية ٣٨، كما خاطب بها الناس فى قوله **﴿قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم﴾** التحريم: آية ٢، فكفل الله للنبى وللناس بهذا الخطاب حقوقهم الاعتبارية والمعنوية، فلم يفرض الله عز وجل حقا شرعيا للنبى خارج إطار حقوق النبوة إلا فرض مثله للناس الذين آمنوا، ولم يفرض حقا شرعيا لهم إلا فرض له مثله.

أما خطاب المسئولية فهو ما خوطب به الرسول فى مـجـال الرسـالة والنبـوة والوحى. **﴿إنا أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحق﴾** الزمر: آية ٤١.

ويقـول الله عـز وجل: **﴿ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شىء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين﴾** النحل: آية ٨٩، فـقـد ملّك الله الناس جـمـيـعـا هداهم، وامتلاكهم لهذا الهدى مرهون باختيارهم فهم يملكون لأنفسهم طريق الهداية كما يملكون طريق الضـلال **﴿ولو شـاء الله لجـمـعـهـم على الهدى﴾** الأنعام: آية ٣٥.

-٢-

ويذكـر مـؤلف الكتـاب - دراسـات فى أسـاليب الخطاب القرآنى - أن للقرآن الكريم أسماء وليس اسما واحدا، وللتعرف على هذه الأسماء نعود إلى كتاب الإتقان للسيوطى، فنراه قد أورد فيه ما روى عن كعب، فـقـال: قال فى التوراة: يا محـمـد إنى منزل عليك نورا فحديثه يفتح أعينا عميا، وآذانا صما، وقلوبا غلفا، وأخرج ابن أبى حاتم عن قتادة، قـال: لما أخذ مـوسى الألواح قـال: يارب، إنى أجد فى الألواح أمة أناجيلهم فى قلوبهم فاجعلهم أمتى، قال تعالى له: تلك أمة محـمـد - أو أحـمـد - ويعلق السيوطى على ما أورده قائلا: ففى هذين الأثرين تسـمـيـة القـرآن توراة وانجيـلا، ومع هذا لا يجوز الآن أن يطلق عليـه ذلك وهذا، وحكى المظفـرى فـيـمـا رواه السـيـوطى أيضـا أنه لما جـمع أبوبكر القرآن قـال: سـموه، فـقـال بعضهم سـموه إنجيلا فكرهوه، وقـال بعـضـهم سـموه السـفـر، فكرهوه. فـقـال ابن مسـعـود: رأيت بالحبشـة كتابا يدعونه «المصحف» فسموه به، وبذلك كان أبو بكر أول من جمع كتاب الله وسماه المصحف.

ويقول المؤلف: إن أسماء القرآن هى التى قررها الله عـزوجل وذكرها فى قرآنه، وذكر الجـاحظ أن الله عـز وجل قـد سـمى تنزيله اسـمـا مـخـالفـا لما سـمى به العـرب كـلامـهم فـسـمـاه قـرآنا. ويقـول العـزيزى فى كـتـابه «البـرهـان» أن الله تعـالى قـد سمى القرآن خمسا وخمسين اسما. ولكن المجمع عليـه هو اسم واحـد، وهو «القـرآن»، والناظر لما أورده صاحب البرهان أن هذه الأسماء الكثيرة هى صفات وليست أسـمـاء. مثل هدى، ونور، وموعظة، وذكـر وكـريم، ورحـمـة، وتنزيل، والنبـأ العظيم، ومهيمن، وتنزيل، وبعض هذه الأسماء أسماء عامة مثل كتاب، وحكمة، ومجيد.

وبحسبنا قوله تعالى: **﴿بل هو قرآن مجيد* فى لوح مـحـفـوظ﴾** البـروج: الآيتـان ٢١، ٢٢، إنه اسم واحد للرسالة التى نزلت على محمد بن عبدالله خـاتم المرسلين، وهو القــرآن، **﴿إن هـو إلا ذكـر وقـــرآن مــبـــين﴾** يس: آية ٦٩، أمـا اسم التـنزيل والكتاب فهما اسمان مشتركان للدلالة على كل ما نزل من عند الله عـزوجل من رسـالات سـمـاوية، فـاسـم الكـتـاب اسم عـام شـامل لكل ما أنزله الله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تعالى على رسله الكرام.. وجاء اسم الفرقان كثيرا وهو القرآن.. **﴿وأنزل التوراة والإنجيل من قبل هدى للناس* وأنزل الفرقان﴾** آل عمران: الآيتان ٣، ٤. **﴿تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا﴾** الفرقان: آية ١. وقد سمى الله عز وجل احدى السور القرآنية باسم الفرقان. ولكن الله عز وجل أطلق على رسالة موسى الفرقان أيضا.. **﴿وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون﴾** البقرة: آية ٥٣.

كما أطلق اسم الكتاب على القرآن.. **﴿تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون﴾** فصلت: الآيتان ٢، ٣. كما أطلق الكتاب على التوراة **﴿وأورثنا بنى إسرائيل الكتاب﴾** غافر: آية ٥٣. كما أطلق على الإنجيل أيضا.. **﴿ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل﴾** آل عمران: آية ٤٨.

-٣-

إن الخطاب القرآنى خطاب موجه إلى الرسول ﷺ وإلى المؤمنين برسالته وإلى الإنسانية جمعاء.. وهذا متفق وعموم الرسالة وأنها رسالة للناس جميعا فى كل زمان ومكان حتى تقوم الساعة، وهى خاتمة الرسالات وتضم تحت ظلالها كل الرسالات والنبوات وكل شرائع الله إلى عباده، وكل القيم الإنسانية الرفيعة التى كلف الله عز وجل بها عباده وكل العبادات والطاعات التى كلف بها الناس جميعا.

وتدعو رسالة الله إلى خاتم رسله إلى التوحيد المطلق والإيمان الخالص بالله جل جلاله وحده لا شريك له رب البشر أجمعين، وقد دعا رسل الله إلى توحيد الله وحده لا شريك له منذ آدم عليه السلام إلى محمد ﷺ.

فهذا إبراهيم يقول لقومه: **﴿ياقوم إنى برىء مما تشركون﴾** الأعراف: آية ٥٩.. ومن قبل يخاطب نوح قومه فيقول لهم: **﴿ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره﴾** هود: آية ٨٤. ويقول هود لقومه عاد: **﴿وإلى عاد أخاهم هودا قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره أفلا تتقون﴾** الأعراف: آية ٦٥، ويدعو شعيب أهل مدين إلى التوحيد فيقول لهم: **﴿وإلى مدين أخاهم شعيبا قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره﴾** هود: آية ٨٤. وكذلك كان التوحيد دعوة لوط إلى قومه.. ودعوة موسى وعيسى والنبيين جميعا.. **﴿الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدا إلا الله وكفى بالله حسيبا﴾** الأحزاب: آية ٣٩.

وصدق الله العظيم فيما يقول: **﴿ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكمة والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لى من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون﴾** آل عمران: آية ٧٩.

ولأن رسالة القرآن عامة شاملة ودعوة إلى التوحيد المطلق يقول الله عز وجل: **﴿ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شىء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين﴾** النحل: آية ٨٩.

بل إن الله عز وجل لما خلق الخلق أمرهم بعبادته وحده، **﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾** الذاريات: آية ٥٦.

وصدق الله العظيم فيما يقول لنبيه الكريم: **﴿وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك مالم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما﴾** النساء: آية ١١٣.

وبعد.. فإن فى فصول هذا الكتاب - دراسات فى أساليب الخطاب القرآنى لمؤلفه صادق عبدالرحيم - ما قد يفيد القارئ ويمده بالكثير من أساليب الخطاب القرآنى الموجه إلى البشرية كافة هدى ورحمة ونورا وحكمة وعبادة خاشعة وتوحيدا خالصا لله رب العالمين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لطائف وأسرار

خصوصيات الرسم العثمانى للمصحف الشريف (٢٥)

﴿وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا﴾ الحج آية ٥

﴿لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا﴾ الأحزاب: آية ٣٧

﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٥٠﴾ القصص: آية ٥٠

﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ﴾ القيامة: آية ٣

﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا۟ كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ ٱللَّهُ أَحَدًا﴾ الجن: آية ٧

الفصل والوصل (٤)

د. عبدالعظيم المطعنى

لكيلا - لكى لا

الناظر فى المصحف الشريف بوعى وتأمل، يلحظ أن «كى» وهى من نواصب المضارع، إذا اقترنت باللام قبلها وبعدها، اختلف رسم حروفها فأحيانا تراها وسط اللامين، وهما موصولان بها فى الخط هكذا: «لكيلا».

وأحيانا ترى اللام الثانية مفصولة عنها فى الخط هكذا«لكى لا»، وحاشا أن يكون هذا الاختلاف اعتباطا خاليا من الدلالة على معنى لطيف. بل له معنى دقيق يشع منه. ومن غاب عنه هذا المعنى عجل وقال: إن رسم المصحف لا يقاس عليه، ولا يبحث فيه عن معنى؟

وهذا قول شنيع لا يليق بكتاب الله - عز وجل - والأصل فى رسم هذه الكلمة فى القرآن الكريم هو الفصل بين «كى» واللام التى بعدها، أما اللام التى قبلها فتوصل بها دائما لذلك كان المفصول هو الأكثر، لأنه - كما قلنا - الأصل.

أما الموصول فلم يتجاوز ثلاث مرات فى القرآن كله.

والسبب فى وصل ما وصل منها، وفصل ما فصل هو النظر فى معنى «اللام» التى بعدها.

ومعلوم أن اللام الأولى فى «لكيلا» تعليلية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ناصبة للمضارع إذا انفردت عن «كى» أو وصلت بها.

أما اللام الثانية فهى نافية لما يقع بعدها ومعنى «النفى» فى هذه اللام يأتى على نوعين:

الأول: أن يكون نفيا كليا عاما.

الثانى: أن يكون نفيا جزئيا خاصا.

فإذا كان معنى النفى بـ«لا» كليا عامًّا وصلت اللام بـ«كى»..

وإذا كان معنى النفى جزئيا خاصا فصلت اللام عن «كى» هذا هو السر فى وصل ما وُصل، وفُصل ما فُصل والتطبيقات الآتية تؤكد هذا وتوضحه.

أولا: الموصول

الموضع الأول:

﴿ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا﴾ الحج: آية ٥، دقة التأمل فى هذه الآية تريك أن معنى «لا» النافية الموصولة بـ«كى» معنى كلى عام، بدليل تنكير «شيئا» الواقع مفعولا به لـ«يعلم»؛ لأن المراد من التنكير فى «شيئا» هو الاستغراق والعموم.

ومعلوم أن نفى الكلى يستلزم عقلا وواقعا نفى كل فرد من أفراده.

ودلالة التنكير فى هذه الآية مثل دلالة التنكير فى مثل قوله تعالى: **﴿إن الله على كل شىء قدير﴾**.

لأن جميع الأشياء خاضعة لقدرة الله عز وجل وللدلالة على «كلية النفى وعمومه» وصلت «لا» النافية بـ«كى» فى الآية المتقدم ذكرها.

الموضع الثانى:

﴿قد علمنا ما فرضنا عليهم فى أزواجهم وما ملكت أيمانهم لكيلا يكون عليك حرج وكان الله غفورا رحيما﴾ الأحزاب: آية ٥٠.

هذه الآية تتعلق بزواج النبى ﷺ من زينب بنت جحش، بعد أن طلقها مولاه زيد بن حارثة، وكان يطلق عليه ابنه بالتبنى، وكان المؤمنون قبل هذا الزواج يعتبرون زوجات أبنائهم بالتبنى محرمات عليهم كزوجات أبنائهم من أصلابهم فأبطل الإسلام هذا السلوك بزواج النبى ﷺ من زينب، التى كان زيد مولى رسول الله ﷺ زوجا لها ثم طلقها.

وبعد زواج النبى منها اقتدى به المسلمون فلم يعودوا يعتبرون زوجات أبنائهم بالتبنى مثل زوجات أبنائهم من أصلابهم.

ووصلت «لا» النافية فى الآية بـ«كى» للدلالة على عموم النفى واستغراقه؛ لأن الرسول فى أول الأمر استشعر حرجا من زواجه بزينب حتى أن الله عز وجل عاتبه على ذلك الشعور والدليل على عموم النفى فى قوله تعالى لرسوله الكريم: **﴿لكيلا يكون عليك حرج﴾** سياق الكلام تم تنكير «حرج».

الموضع الثالث:

﴿ما أصاب من مصيبة فى الأرض ولا فى أنفسكم إلا فى كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور﴾ الحديد: آية ٢٣.

الآية تعليل لما ورد فى الآية الثانية، ومعناها أن الأمور كلها بيد الله فيجب التسليم بالقضاء والقدر، وفى هذا إزالة لأسباب التحسر والندم على ما فاتنا من خير، وإذا أنعم الله علينا بفضله فلا ينبغى أن يخرجنا ذلك عن حالة الاعتدال والاتزان.

وإذا تأملت الآية الثانية وجدت المنفى بـ«لا»

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هو السخط والتحسر فى الابتلاءات والمصائب.

والفخر المخرج عن الاعتدال فى ظل ما ينعم به علينا من نعم.

ووجدت - كذلك - النفس كليا عاما، بمعنى أن الله لن يأذن بممارسة شىء مما كرهه لنا ولهذا العموم جاء وصل «اللام» بـ«كى» للدلالة على ذلك العموم الشامل لجميع أنواع الأسى والحزن. والافتخار والفرح المخرج عن حدِّ الوقار.

تلك هى المواضع الثلاثة التى جاءت فيها اللام النافية موصولة بـ«كى» رمزا لطيفا على ذلك المعنى اللطيف.

ثانيا: المفصول

المفصول فى هذا المقام على النقيض من الموصول لأن الموصول يدل على عموم النفى - كما تقدم - أما المفصول فيدل على خصوص النفى المستفاد من «لا» المفصولة عن «كى» ومن أمثلة ذلك فى المصحف الشريف قوله تعالى: **﴿لكى لا يكون على المؤمنين حرج فى أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطرا﴾** الأحزاب: آية ٣٧.

فصلت اللام على «كى» لأن المراد منها نفى خاص لا عام.

وإذا قارنا بين قوله تعالى: **﴿لكيلا يكون عليك حرج﴾** الذى تقدم الحديث عنه، وبين قوله عز وجل: **﴿لكى لا يكون على المؤمنين حرج فى أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطرا﴾** وجدنا الثانى مخصصا بوصفين:

الأول: ﴿فى أزواج أدعيائهم﴾.

والثانى: ﴿إذا قضوا منهن وطرا﴾.

وهذان الوصفان قيدان أخرجا الحرج من العموم إلى الخصوص، لذلك فصلت اللام عن «كى».

وكذلك قوله تعالى: **﴿والله خلقكم ثم يتوفاكم ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكى لا يعلم بعد علم شيئا إن الله عليم قدير﴾** النحل: آية ٧٠.

لك أن تتساءل وتُلح فى السؤال: لماذا فصلت اللام عن «كى» ولم توصل كما وصلت فى نظيره السابق: **﴿لكيلا يعلم من بعد علم شيئا﴾**.

لأن الظاهر أنهما بمعنى واحد، والفاظ واحدة.

والجواب:

إذا دققت النظر فى الآيتين وجدت بينهما فرقا واضحا من حيث اللفظ:

فآية الحج فيها زيادة كلمة عن آية النحل، تلك الكلمة هى حرف الجر «من»، هكذا: **﴿لكيلا يعلم من بعد علم شيئا﴾** هذا فى سورة «الحج»، أما آية «النحل» فلم يرد فيها حرف الجر «من» هكذا: **﴿لكى لا يعلم بعد علم شيئا﴾** ومجىء حرف الجر «من» فى آية «الحج» له دلالة متفق عليها عند اللغويين والبلاغيين والمفسرين، وتلك الدلالة هى العموم الكلى أو «الاستغراق» وهو شمول عموم الأفراد، بحيث لا يستثنى أى فرد من أفراد الجنس، كما فى قوله تعالى:

﴿وما من دابة فى الأرض إلا على الله رزقها﴾ هود: آية ٦.

والمراد من الدابة فى الآية كل ما دب على وجه الأرض من عظيم أو حقير، كبير أو صغير، مشاهد أو غير مشاهد، والأصل أن يقال: وما دابة فى الأرض. فزيدت «من» قبل «دابة» للدلالة على المعنى الذى بيناه، وهو شمول جميع أنواع الدواب.

ولو قيل: وما دابة فى الأرض، لاحتمل هذا القول خروج بعض الدواب عن الحكم الوارد بعدها إذا تقرر - هذا نقول:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إن مجىء «من» فى آية «الحج» يفيد أن الذى بلغ أرذل العمر لم يعد يتذكر شيئا مما كان يعلمه، حتى اسمه ينساه، ويكون المعنى حينئذ أنه نسى كل شىء. فالنفى هنا عام كلى، ففصلت من أجل الدلالة على هذا المعنى.

وإن خلو التركيب من «من» فى آية «النحل» يدل على أن الذى بلغ أرذل العمر فى الآية غابت عنه أكثر الأشياء لا كل الأشياء، فهو مايزال يذكر شيئا أو أشياء قليلة جدا منها، وعلى هذا فإن النفى الواقع على «شيئا» فيها ليس كليا عاما ولذلك فصلت اللام عن «كى» فى هذه الآية الكريمة لأن المنفى فيها أشياء مخصوصة لا عامة.

وعلى هذا فإن الآيتين تدلان على ماهو فى الواقع المعروف، وهو أن الذين يبلغون أرذل العمر نوعان:

- نوع مُحِيَتْ ذاكرته تماما، فلم يعد يذكر مما كان يعلم شيئا قط.
- ونوع بقى فى ذاكرته شىء ما أو بعض أشياء ثم غاب عنه ما عداها.

وهذا هو الواقع المشاهد فى دنيا الناس، وكون الآيتين فيهما دلالة على هذا المعنى فإن ذلك من وجوه الإعجاز القرآنى الذى لا تنقضى عجائبه، ولا تجف ينابيعه مهما طال العهد.

ومحال محال أن يكون مجىء حرف الجر «من» فى احدى الآيتين، وتركه فى الثانية ليس لهما معنى. ذلك ظن الذين غفلوا عن فقه معانى التنزيل الحكيم.

فإن لم ـ فإلم

هاتان العبارتان وردتا فى الرسم العثمانى الشريف، فى العبارة الأولى أظهرت نون «أن» الشرطية.

وفى العبارة الثانية أخفيت هذه «النون» ولم تظهر فى الخط (= الرسم).

ومحال أن يكون اظهار ما أظهر، وإخفاء ما أخفى عبثا لا معنى له، ولا أسباب، لأن كل ما فى المصحف الشريف كان لحكمة، وضد الحكمة «السفه» وكتاب الله لا يأتيه الباطل لا من بين يديه ولا من خلفه.

فماهو السر فعلا فى هذا الاختلاف بين رسم هاتين العبارتين؟

نذكر أولا الآيتين اللتين ورد فيهما هذا الاختلاف.

الآية الأولى هى قوله تعالى: **﴿فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله إن الله لا يهدى القوم الظالمين﴾** القصص: آية ٥٠.

جاءت هذه الآية عقب قوله تعالى: **﴿قل فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما اتبعه إن كنتم صادقين﴾** القصص: آية ٤٩.

الآية الثانية هى قوله تعالى: **﴿فإلم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله وأن لا إله إلا هو فهل أنتم مسلمون﴾** هود: آية ١٤.

جاءت هذه الآية عقب قوله تعالى: **﴿أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين﴾** هود: آية ١٣.

قف قليلا أمام الآيتين تجد المقام الذى وردتا فيه واحدا:

ففى آية القصص كانت الآية للرد على المشركين فى طعنهم فى التوراة والقرآن الكريم.

وفى آية هود كانت الآية ردا عليهم فى الطعن فى القرآن الكريم بأنه مفترى وليس من عند

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الله؟ وفى القصص أمر الله رسوله أن يقول لهم: ائتوا بكتاب آخر من عند الله اهدى من التوراة والقرآن ولكم علىّ اتباعه إن كنتم صادقين، وفى هود أمر الله رسوله أن يقول لهم ائتوا بعشر سور مثله مفتريات، واستعينوا بمن شئتم من دون الله إن كنتم صادقين.

وفى كلتا الآيتين ورد فعل الأمر «ائتوا» مرادا منه الافحام والتعجيز للخصم، ومع هذا التشابه الكبير فى سياق الكلام ومقامه والتماثل التام بين.

«فإن لم» و«فإلم» ترى نون «أن» أظهرت فى الأولى خطا، وأخفيت فى الثانية، فماهو السر فى ذلك؟

إن المقارنة بين الآيتين تكشف لنا بكل وضوح عن سبب هذا الاختلاف، وذلك بالنظر فى ما بعد «إن» أى فى جواب الشرط الواقع بعدها فهو «اعنى جواب الشرط» فى الأولى هو: **﴿فاعلم أنما يتبعون أهواءهم﴾**.

وفى الثانية **﴿فاعلموا أنما أنزل بعلم الله﴾** فالأول، وهو اتباع الأهواء، أمر سفلى محسوس مشاهد فى سلوك المتحدث عنهم وأخلاقهم الوضيعة والثانى، وهو الإنزال بعلم الله أمر علوى شريف، غيبى غير مشاهد بالعين الباصرة فأظهرت «النون» مع الأمر السفلى المكشوف الظاهر.

وأخفيت «النون» مع الأمر الغيبى غير المدرك بالأبصار.

وفى هذا تناسب حكيم بين إظهار «النون» مع الأول، وإخفائه مع الثانى. وهكذا قد تجلى لنا السر اللطيف فى اختلاف الرسم القرآنى الذى يزعم قوم أنه مجرد اختلاف خال من الدلالة، عار عن الإفادة، هدانا الله وإياهم لفقه معانى هذا الإعجاز المفحم، الذى أنزل بعلم الله. لا يعلم سواه.

أن لن - ألّن

ومن ذلك مجىء نون «أن» الناصبة للفعل المضارع ظاهرا مع «لن» حينا، وخافيا معها حينا آخر هكذا.

«أن لن - ألّن» والفصل والإظهار هو الأصل، لذلك فإن كل مافى القرآن من هذا النوع مفصول هكذا «أن لن» إلا موضعان خولف فيهما هذا الأصل، فجاءت «نون» - «أن» مخفية لا ظاهرة ونذكر أولا هذين الموضعين:

الأول: ﴿أيحسب الإنسان ألّن نجمع عظامه﴾ القيامة: آية ٣.

الثانى: ﴿بل زعمتم ألّن نجعل لكم موعدا﴾ الكهف: آية ٤٨.

أما أمثلة الإظهار والفصل، فمنها قوله تعالى: **﴿زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربى لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير﴾** التغابن: آية ٧.

وقوله تعالى: **﴿وأنهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحدا﴾** الجن: آية ٧.

قارن بين الآيات الأربع تجد النون فى الأوليين لا وجود لها فى الخط، وتجدها فى الثالثة والرابعة لها صورة فى الخط، ولكل من الإظهار والإخفاء فيهما سبب، وله معنى دل عليه. وإليك البيان:

فى الآيتين الأوليين اللتين تحكيان ما قاله الكفار تجد فعلا ادعوه هم ونسبوه إلى الله عز وجل.

ففى الآية الأولى منها نسبوا جمع العظام منفيا إلى الله، مستبعدين قدرة الله عليه سبحانه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وتعالى عما يقولون علوا كبيرا.

وفى الثانية منهما نسبوا الموعد منفيا كذلك إلى الله، والموعد هو البعث أى أن الله - على زعمهم لم يجعل يوما يبعث فيه الأموات للحساب.

والخلاصة أن المشركين فى هاتين يتحدثون عن الله لا عن أنفسهم. وهذا الحديث كاذب كما ترى ومع كذبه هذا أكدوه بـ«أن» المخففة من الثقيلة، فعمد الرسم القرآنى إلى حرف التوكيد الكاذب فأضاف فى الخط، هدما لما أرادوه منه من التوكيد.

وهذا هو السبب فى هذا الإخفاء، رمز به إلى معنى لطيف هو تكذيبهم فيما ادعوا.

أما فى الآيتين الأخريين فظهر «النون» كما رأيت، مع دعواهم فيه كاذبة، وقد أشار القرآن إلى كذب دعواهم فى آية «التغابن» بقوله: **﴿قل بلى وربى لتبعثن﴾**.

كما أشار إليه فى آية «القيامة» بقوله: **﴿بلى قادرين على أن نسوى بنانه﴾** وتسوية البنان (نقش الأصابع والكف) اعقد من جمع العظام.

أما إظهار «النون» مع كذب الدعوى فى الآيتين فلأنهم يتحدثون عن أنفسهم لا عن الله عز وجل فهم الذين زعموا أنهم لم يبعثوا، والظن فى آية «الجن» **﴿وأنهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحدا﴾** هو ظنهم هم وهم فاعلوه وليس الله عز وجل، لذلك أظهرت «النون» ولم تدع حاجة إلى إخفائها، لأنهم قد سوَّل الشيطان صدق ما يقولون ويتوهمون، وهم يعتقدون أنهم صادقون.

كلمة أخيرة

بعد هذه الأشواط الطويلة (خمس وعشرون مقالة) التى سرناها مع لطائف وأسرار خصوصيات الرسم العثمانى للمصحف الشريف نشعر بأمرين:

الأول: أننا قدمنا قدرا صالحا من دراسة هذه الخصوصيات والأسرار التى تدل عليها، ثم دواعى ومقتضيات هذه الخصوصيات التى أطلنا الحديث عنها خلال خمسة وعشرين شهرا من عمر مجلة «منبر الإسلام» أحد منابر الدعوة ذات القدر العظيم.

الثانى: أننا سددنا الطريق أمام الدعوة بإعادة كتابة «المصحف الشريف» على منهج الخط الإملائى الحديث، بحجة واهية ذكروها هى أن هذه الخصوصيات تخلو من الدلالة وأنها لا معنى لها.

سددنا الطريق أمام هذه «السخيفة» وكشفنا ما تنطوى عليه من غفلة وجهل، وأبنَّا أن كل خصوصية من خصائص رسم المصحف الشريف تدل على معان ولطائف لا يمكن فهمها إلا من تلك الخصوصيات التى تابعنا فيها قراء «منبر الإسلام» وعلى كثرة ما قدمنا من خلال هذه الدراسة المضنية، فإننا نعترف بأننا لم نستقص كل ما كان يمكن أن يقال فى المجال، آملين أن يهيئ الله باحثين آخرين يقطعون أشواطا أخرى فى الحديث عما لم نتحدث عنه، وقد علمنا أن بعض طلاب الماجستير والدكتوراه فى الأزهر ودار العلوم سجلوا موضوعات أكاديمية حول خصوصيات الرسم القرآنى، والمعانى التى تدل عليها، وقد أثلج هذا الاتجاه صدورنا، ونتمنى لهؤلاء الباحثين السداد والتوفيق من الله. مع تسجيل شكرنا لمجلة «منبر الإسلام» والقائمين عليها حيث أفسحوا صدورهم لما كتبناه رغم طوله. والحمد لله فى الأولى والآخرة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العلم الكونى فى القرآن الكريم وسيلة حوار ودعوة وتواصل حضارى مع الآخر

فى حوار الحضارات تتعدد طرائق ووسائل الحوار. وهنا نطرح العلم الكونى فى القرآن الكريم وسيلة للحوار، والعالم يعيش فى عصر العلم، ونحن ندعو الآخرين قبل أن يطلقوا عموميات عن ضعف أو تخلف العقل المسلم حضاريا، أن يتأملوا حقائق علوم الكون فى الإسلام. فإذا كانت أصول العلم التى ينعمون بمنجزاته اليوم قد سطرها الخالق فى القرآن - دستور المسلمين - منذ بعثة محمد ﷺ منذ ما يزيد على ١٤٠٠ سنة، فإن هذه دعوة للنظر والحوار.

د/ حسنى حمدان

وحتى تبدو الحقيقة جليّة، ندعو إلى التأمل فى موضوعات جوائز نوبل باعتبارها أرفع الجوائز العالمية فى مجال العلوم، فسنجد أن معظمها هو برهنة على علم كونى أشار إليه القرآن. فعلى سبيل المثال لا الحصر: إذا كان اتساع الكون هو أهم كشف كونى فى القرن العشرين، فالقرآن قد ذكر تلك الحقيقة بوضوح تام، وكذا الحال فى اكتشاف العلم أن الكون بدأ مُحرزا ثم انفجر، وعبر عن ذلك علميا بنظرية **«الانفجار الأعظم»** فإن فى القرآن الحقيقة التى تعين العلماء على معرفة بداية الزمان والمكان الكونى فى حدث **«فتق الرتق»**، ولسوف تفخر نوبل مع تطور العلم حينما يكتشف العلم حقيقة المفردات العلمية القرآنية المتعلقة بالسماء ذات الحُبك، وأعمدة السموات التى لا ترى، وطباقية الكون المعبرة عن السبع سموات الطباق، وحقيقة الكون المطوى. إن إشارات القرآن إلى نسبية الزمن سبقت نسبية علماء الكون.

إن أسرار السماء التى ذكرت فى القرآن تسوق أبحاث علماء الكون وهم يبحثون عن الغبار بين النجوم كأصل لمجرات السماء، والقرآن يساعدهم فى إخباره أن السموات والأرض أصلهما دخان. وفى القرآن العلم الحقيقى عن تطور الكون الذى يحاول العلماء استكشاف تاريخه. ولعل آيات سورة فصلت وغيرها تكون دليلا أمام العلماء على رسم صورة الكون وتاريخه.

إن أمام العلماء فى العالم أجمع علم كونى قرآنى عرفوا بعضه ويغيب عنهم الكثير منه مثل رجع السماء، والنجم الثاقب، والجوار الكنس،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى القرآن الكريم حقائق ثابتة عن تطور الكون الذى يحاول العلماء استكشاف تاريخه

والسقف المرفوع، والسماء المتسقة بدون تفاوت ولا فروج، بل إن مجرد تدبر معانى كلمة السماء فى القرآن الكريم ستفتح آفاقا جديدة أمام العلماء. ولن أبالغ إذا قلت إن فهم سر الحبك التى هى خاصية للسماء فى النص القرآنى **﴿والسماء ذات الحبك﴾** ستفتح آفاقا جديدة فى دراسة فك رموز علم الكون، وعلاقة الحبك بالموجات التثاقلية فى الخلفية الكونية الميكروية. والحبك فى السماء التى هى أمل لا يعرف العلماء حقيقته اليوم، كشف أهديه إلى علماء الكون حتى يتأكدوا أن علم القرآن فى مجال الكون يسوق ويسبق أبحاثهم ويحل أعقد المشاكل أمام العلماء فى توحيد أنواع الطاقة الأربعة باختراع معادلة تصف القوى التى تمسك الكون، والتى عبر عنها القرآن بقوله تعالى: **﴿والسماء رفعها ووضع الميزان﴾**، ثم إن القرآن الكريم يصف مآل الكون بمنتهى الدقة من انكدار النجوم، وانتثار الكواكب، وطمس النجوم، وانكدارها، وتكوير السماء، واستقرار الشمس إلى مستقر لها، وجمع الشمس والقمر، وفى ذلك مساعدة للعلماء الباحثين عن حال الكون فى المستقبل.

فإذا ما نظرنا فى خلق الأرض فى القرآن الكريم وجدنا وصفا علميا دقيقا لظواهر الأرض ﴿فى الأرض قطع متجاورات﴾، وتلك حقيقة قرآنية لم يعرفها علماء الجيولوجيا إلا فى مطلع السبعينيات من القرن العشرين. بل يذكر القرآن الحقائق التى تذهل العلماء عن مد الأرض نتيجة تقطيعها إلى قطع. وإنقاص تلك القطع من أطرافها، حتى يتعادل المد مع النقص، وعن اتساع قيعان البحار من منتصفاتها وكونها حاليا مسجرة بالنار.. أى الحمم. ويتيه العلم الكونى القرآنى على العلماء والعلم حينما يشير إلى ظلمات البحار، وتراكب أمواجها، والحاجز الذى يفصل بين البحرين، وقرار الأرض بالرواسى، وجعل الأودية بقدرها، وإنزال الماء بقدر، وتخزينه فى الأرض، علم قرآنى يجب أن نسأل عنه من يدرسون تاريخ العلوم، هل علم البشر منذ ١٤٠٠ سنة كان على درجة تسمح بمعرفة الحقائق السابقة؟ فإذا كان الجواب بالنفى فمن أدرى نبى الإسلام محمد ﷺ وهو النبى الذى لا يقرأ ولا يكتب، بتلك الحقائق؟ إنه الوحى والرسالة والنبوية.

فإذا نظرنا إلى خلق الإنسان نجد القرآن سبق العلم الحديث فى إقراره بأطوار الخلق من نطفة وعلقة، ومضغة، وعظام، وكسوة العظام لحما، ثم إنشائه خلقا آخر، ووصف القرآن لمرحلة الشيخوخة، وإقراره بالتكيس فى الخلق مع تقدم العمر. وإشارة القرآن إلى تقدير الإنسان فى النطفة، والذى لم يكتشفه الإنسان إلا فى سنة ٢٠٠٠م، عندما درس العلماء الخريطة الوراثية، فيما عرف بالجينوم التى تقبع فى داخل نواة الخلية. بل إن القرآن يشير إلى أن قاعدة خلق الإنسان هى **﴿وخلقناكم أزواجا﴾** ونسأل علماء الحياة هل كل شىء فى الإنسان أزواج؟ بل إن القرآن سبق العلماء الذين حصلوا على جوائز نوبل فى اكتشاف الزوجية فى عالم الأشياء الجامدة من الجينات دون الذرية حينما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حقيقة الخلق واضحة فى القرآن الكريم الذى يحذر الناس من مخاطر الهندسة الوراثية ومحاولة تغيير خلق الله

أشار إلى قاعدة عموم الزوجية بقوله تعالى: **﴿ومن كل شىء خلقنا زوجين﴾** وباختصار شديد إن القرآن وهو يتحدث عن مراحل خلق الإنسان فاق حدود التنظير إلى التجريب.. وأحدث جوائز علوم الحياة - نوبل - عن الموت الخلوى المبرمج ماهى إلا لقوله تعالى **﴿خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا﴾**.

وفى القرآن لمحات رائعة عن خلق الدواب، وأصنافها، وأسرارها؛ وإذا بأرقى أنواع البرامج الحاسوبية تصمم استرشادا لقدرة النمل فى جمع غذائه. والنحل فى القرآن يوحى إليه، وقد أذهل العلماء ومنهم فان فرتش، الحاصل على جائزة نوبل فى العلوم - أذهلته الطريقة التى يخاطب بها النحل وكيفية معرفة سبله فى جمع رحيق الأزهار.

فان يخبر أن دواب الأرض وطيور السماء أمم مثل أمم البشر.

والقرآن الكريم يخاطب العقل البشرى حينما يوضح حقائق الخلق وعظمة الله، ويبعد عن الناس التخبط والتيه وهم يبحثون عن الخلق ظنا ووهما فى نظريات باطلة كاذبة حول التطور العضوى. بل إن القرآن الكريم يحذر الناس من الفعل الشيطانى المتمثل فى استغلال الهندسة الوراثية لتغيير خلق الله، والتى لن يكون من ورائها إلا الخسران المبين.

إنها دعوة للعقلاء، ولعلماء العالم قاطبة، تعالوا نتدارس أكثر من ألف آية من القرآن الكريم، والتى تمثل قرابة سُدس ذلك الكتاب. ألف آية تتحدث عن خلق السموات والأرض، والأحياء، والإنسان، ومآل الكون والحياة: لنعلم البعد العلمى لذلك الكتاب الكريم ولتشريعاته السامية التى تجعل العلم فى خدمة الإنسان.

يا علماء العالم تعالوا إلى كلمة سواء؛ وهى هل علمكم الذى عرفتموه تتطابق حقائقه مع إشارات القرآن الكريم؟ فإذا كان الجواب بنعم، وهو كذلك، فهل تشهدون أن الله واحد أحد؟ وهل تشهدون لمحمد بالوحى والرسالة. والقرآن قد رفع قدركم وأعز شأنكم فى قوله تعالى: **﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم﴾** آل عمران: آية ١٨.

وفى قوله تعالى: **﴿ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود* ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور﴾** فاطر: الآيتان ٢٧، ٢٨.

يا أيها المسلمون تلمسوا العلم فى كتابكم العزيز، وحققوه فى الأرض والسماء، فلا قائمة لكم إلا بالتمسك بالدستور العام، المتمثل فى كتاب الله وسنة نبيه، والأخذ بأسباب التقدم العلمى والتقنى، وأعيدوا إلى الحياة وجهها المشرق الذى تاه حينما تخلفتم عن ركب الحياة، حتى يصبح العلم وسيلة لراحة العالم بعد أن أغرقتهم المادة فى بحارها المظلمة. انهضوا من غفوتكم تسعد بكم الأمم ويعم الأرض السلام.

والحمد لله رب العالمين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قصة الإسلام والمسلمين فى الصين قصة مثيرة، وأكثر فصولها مازال غامضا، فضلا عن أن القصة كلها تكاد تكون مجهولة لعموم المسلمين وبخاصة فى الدول العربية.

والمسلمون فى الصين يحتاجون إلى أن يمدلهم إخوانهم «على الجانب الآخر» أيديهم ويساعدونهم فى تعليم أبنائهم أركان الإسلام، وأحكام الفقه، وتفسير القرآن، واللغة العربية.. وإن كانت هناك بعض الجهود من دول عربية لكنها لا تزيد على أن تكون قطرة فى المحيط.

كيف حال الإسلام والمسلمين فى الصين؟ (١)

أ. رجب البنا

وفى طريقى لزيارة المركز الإسلامى فى بكين قال لى مرافقى، محمود نجم الدين (وهذا هو الاسم العربى واسمه الصينى يو زنج شانج) وكأنه يقرأ من كتاب مفتوح:

من المفيد أن تعرف شيئا عن الأقليات القومية فى الصين.. نحن عندنا ٥٦ قومية، والأغلبية العظمى من الشعب الصينى من قومية «الهان» وتمثل ٩٢٪ من السكان، و٥٥ قومية من الأقليات من بينهم المسلمون وقوميات أخرى مثل قومية خوينج، وقومية الأوزبك، والطاجيك، ومنغوليا، والتبت.. الخ.. والقوانين تنص على إعطاء الحرية للقوميات فى استخدام لغاتها المنطوقة والمكتوبة، وتستخدم الأجهزة الرسمية للحكم الذاتى فى المناطق القومية لغة مكتوبة واحدة، أو عدة لغات مكتوبة منتشرة محليا، وعندما تستخدم عدة لغات فى وقت واحد تعتبر لغة القومية الأكثر عددا لغة رئيسية، وابتداء من خمسينات القرن العشرين ساعدت الحكومة المركزية أكثر من ١٠ أقليات قومية على وضع قواعد ١٣ لغة من اللغات القومية المكتوبة وشكلت هيئات خاصة لإعداد الكتب للأقليات، وقد جمعت الدولة حتى الآن حوالى ١٢٠ ألف كتاب من الكتب القديمة للأقليات وطبعت ونشرت أكثر من ٥ آلاف كتاب منها، وخصصت الدولة خبراء لكتابة تاريخ الأقليات القومية وأحوال المناطق التى تطبق فيها نظام الحكم

المسلمون فى الصين يتطلعون إلى المزيد من الاهتمام لتعليم أبنائهم علوم الإسلام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الذاتى.

وقال لى أيضا:

سوف تلاحظ أن فى الصين اهتماما ملحوظا باللغة العربية، وعندنا أقسام عديدة فى الكليات الجامعية تدرس اللغة العربية، وحركة الترجمة من العربية إلى الصينية نشيطة بشكل ملحوظ الآن.

ثم قال:

إن الدولة تحترم عادات وتقاليد الأقليات القومية من حيث الأكل، والشرب، وتشييع الجنازات، والأعياد، والزواج، كما تحترم حرية المعتقدات الدينية للأقليات.. وحاليا فى الصين حوالى ٢٠ مليونا يؤمنون بالإسلام، وحوالى ٣٠ ألف مسجد و٤٠ ألف إمام وخطيب، وفي منطقة سينكيانج ٢٠ ألف مسجد و٢٩ ألف إمام وخطيب و٨٠ جمعية دينية إسلامية.

ثم قال ونحن نكاد نقترب من مقر الجمعية الإسلامية:

مناطق الأقليات عموما كانت فى منتهى التخلف طبيا وصحيا فى الصين القديمة، وانتشرت فيها الأمراض والأوبئة، وانخفض عدد السكان، وبعد تأسيس الصين الجديدة تحسنت الظروف الطبية والصحية وزاد عدد السكان زيادة ملحوظة.. مع ملاحظة أن ٥٠ سنة هى لحظة بالنسبة لتاريخ الدول، وفى هذه الفترة القصيرة تطورت الصين القديمة من دولة ضعيفة وفقيرة وذليلة إلى صين تتمسك بالاستقلال وتتمتع برخاء ملحوظ، ولا تنس أن شعب الصين ١٢٥٠ مليون نسمة كان معظمهم يعانى من الجوع والجهل والبرد، وقد ودع الجميع

المسلمون الصينيون

تدريب على الخط العربى

حياة البرد والجهل والجوع.

ولم تعد الصين كما كانت «رجل شرق آسيا المريض».. وإن كنا نعترف بأن الصين مازالت دولة نامية تحتاج إلى زيادة تحسين مستوى معيشة الشعب، والمستوى الحضارى والاجتماعى وتعزيز الديمقراطية والاشتراكية.

ومرافقى محمود نجم الدين، وزميله «رشدى» يجيدان اللغة العربية قراءة وكتابة، محمود درس فى كلية الآداب بجامعة القاهرة وعاش فى القاهرة عامين كاملين ومازال يحمل ذكريات عن حى الحسين، والأزهر، والنيل، ويتحدث عن جمال الإسكندرية وآثار الأقصر.. ورشدى درس فى دمشق ولذلك تغلب عليه لهجة أبناء الشام.

وفى الصين نظام فريد يتفق مع الاتجاه إلى التوسع فى التعامل مع كل شعوب العالم، فهناك آلاف ممن يجيدون كل اللغات، وسافروا إلى البلاد الناطقة بهذه اللغات وعرفوا لهجاتها وعاداتها وثقافتها، وعاد كل منهم يحمل اسما من الأسماء الخاصة بهذه البلاد.. فتجد من يتعامل مع العرب اسمه محمود أو رشدى أو شاكر أو عبدالجبار وهكذا، ومن يتعامل مع البريطانيين والأمريكيين اسمه جون أو البرت أو ميشيل ومن يتعامل مع الفرنسيين اسمه فرنسو أو جاك، مع احتفاظهم طبعا بالأسماء الصينية فى معاملاتهم الرسمية، وهذا أسلوب تنفرد به الصين يجعل الزائر لا يشعر بالغربة لأنه يجد دائما من يتحدث بلغته عن بلده ويحمل اسما من الأسماء المألوفة له، وبذلك يتقرب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يتقرب منه ويصبح صديقه.

■■■

فى المركز الإسلامى التقيت بعدد من المسئولين عنه، من بينهم محمد سعيد (مايون فو) نائب رئيس الجمعية الإسلامية الصينية، ومصطفى (يانج تشى بوه) مدير مكتب العلاقات الخارجية للجمعية وعضو المنظمة الصينية للصداقة والعلاقات الدولية.. الملامح العربية واضحة فى الوجوه.. والابتسامة.. وطريقة الكلام.. واللقاء بتحية «السلام عليكم» والحديث يبدأ ببسم الله الرحمن الرحيم، وبعد كلمات التحية لم يكن هناك بد من الاستعانة بالمترجم، لأنه كان صعبا أن يتحدثوا، أو أن يتابعوا حديثى باللغة العربية.

حركة الترجمة من العربية إلى الصينية تشهد نشاطا ملحوظا فى الكليات الجامعية

والمركز الإسلامى فيه مسجد كبير، ومكتبة إسلامية متواضعة باللغتين الصينية والعربية، وفيه معهد للعلوم الإسلامية يدرس تعاليم الإسلام باللغة الصينية، لإعداد الأئمة بالإضافة إلى ١٠ معاهد أخرى لإعداد الأئمة منتشرة فى المساجد بالأقاليم، وهذا المعهد تابع للدولة، وبعض المعاهد الأخرى تتبع جمعيات أهلية.

والجمعية الإسلامية - كما قالوا - أنشئت سنة ١٩٥٣م هى جمعية مستقلة وليست حكومية، ومصادر تمويلها من ثلاثة مصادر الأول: إيرادات الأوقاف الإسلامية التى أوقفها أصحابها للإنفاق على الدعوة الإسلامية ورعاية المساجد فى الصين، والمصدر الثانى للتمويل هو التبرعات من المسلمين الصينيين والأجانب وتتلقى الجمعية تبرعات لتيسير الحج أو مساعدة فقراء المسلمين فى الصين، والمصدر الثالث هو معونة من الدولة حيث لا تكفى إيرادات الأوقاف والتبرعات لتغطية نفقات الخدمات والأنشطة التى تقوم بها الجمعية.. أما فى المقاطعات التى فيها معاهد إسلامية فإنها تتلقى الدعم المالى من المحليات، وكل المعاهد الإسلامية فى الصين تعمل تحت إشراف الجمعية الإسلامية.. فى عموم الصين توجد ٤٣٠ جمعية إسلامية محلية تحت إشراف الجمعية الأم.

وتشرف على الجمعية الإسلامية هيئة لشئون الأديان تابعة لمجلس الدولة (مجلس الوزراء) والعاملون فى الجمعية الإسلامية المركزية والجمعيات المحلية يتقاضون رواتبهم من الجمعية الإسلامية وليسوا موظفين فى الحكومة.

قال لى الحاج محمد سعيد مايون فو: المسلمون الصينيون يعيشون فى ظروف أحسن مما كانت فى الماضى.. المساجد يمكنها إعداد أئمة بالإضافة إلى المعاهد الإسلامية.. وهناك أعداد من المسلمين الصينيين يخرجون لأداء فريضة الحج.. قبل سياسة الانفتاح كان عدد الحجاج سنويا يتراوح بين ١٠ و٢٠ فردا، بعد الإصلاح والانفتاح أصبح العدد بالآلاف.

نشاط الجمعية يشمل الإشراف على الجمعيات والمعاهد الإسلامية فى المحليات، وتنظيم أنشطة ثقافية لزيادة الوعى الإسلامى ونشر الثقافة الإسلامية والاحتفال بالمناسبات الدينية الإسلامية وبخاصة إحياء ليالى رمضان بالقرآن والذكر.

وفى الجمعية إدارة للاتصالات الخارجية ولها علاقات مع جمعيات ومؤسسات فى الدول الإسلامية، وتتلقى الجمعية كل سنة دعوة من المجلس الأعلى للشئون الإسلامية فى مصر لحضور المؤتمر السنوى لعلماء المسلمين الذى ينظمه المجلس،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كـمـا تتلقى الجـمـعـيـة من الأزهر منحـا للطلبة الصينيين المسلمين للدراسة فى جـامـعـة الأزهـر، والآن يوجد أكثر من ٢٠٠ طـالـب يدرسـون فى الأزهـر، وفـى باكستان أيضا،

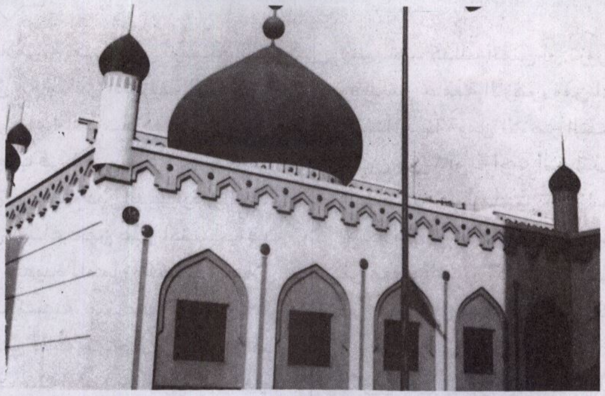

معهد بكين
للعلوم الإسلامية

وهذه الإدارة تشرف على شئون الحج، وتستأجر ٩٨ طائرة خاصة لسفر حجاج الصين، وتنظم هذه الإدارة أيضا اشتراك الشباب الصينى فى مسابقات القرآن الكريم التى تنظمها وزارة الأوقاف فى مصر وفاز فيها شاب صينى بالمركز الأول، كما يشترك المسلمون الصينيون فى الأنشطة التى تنظمها السعودية والإمارات وماليزيا وإيران، وتستقبل الجمعية مقرئى القرآن من مصر وغيرها من الدول الإسلامية فى شهر رمضان.

فى الجمعية أيضا إدارة للشئون الدينية تنظم مسابقات القرآن كل سنتين على مستوى الصين كلها، ومسابقات للعاملين فى الوعظ والإرشاد، وتشرف على مراقبة الذبح الحلال للتصدير وتعطى شهادة بأن الذبائح المصدرة للدول الإسلامية ذبحت وفقا للشريعة الإسلامية، وتقوم هذه الإدارة بالاتصالات مع الجمعيات فى الصين، وتتلقى رسائل وطلبات وشكاوى المسلمين فى المناطق. فإذا كانت هناك مخالفات تمس العقيدة الإسلامية تقوم الجمعية بإبلاغ الجهات الحكومية المركزية أو المحلية.

والجمعية تتفاوض مع الحكومات المحلية الآن لاسترداد المساجد والعقارات والأراضى التى تمت مصادرتها خلال الثورة الثقافية التى استمرت عشر سنوات وخربت كل ما كان فى الصين من إيجابيات.

وفى الجمعية إدارة لتحرير وإصدار مجلة «المسلم الصينى» باللغة الصينية ولغة «الويجور» وهى لغة المسلمين الذين يمثلون الأغلبية فى إقليم سينكيانج الذى يتمتع بالحكم الذاتى، وهناك إقليم ثان يتمتع بالحكم الذاتى وفيه أغلبية مسلمة هو إقليم «نيسن سيا».

وأخيرا فى الجمعية إدارة للدراسات والبحوث الإسلامية، ويشرف على مناهج الدراسة فى الشريعة الإسلامية، ويتولى طبع وإصدار الكتب الإسلامية باللغة الصينية، وقد أصدر ترجمة لتفسير الجلالين، وكتاب اللؤلؤ والمرجان فى الحديث.

■■■

والصينيون يتبعون المذهب الحنفى، وغير مسموح لهم بالزواج بأكثر من زوجة واحدة، لأن قانون الزواج الذى صدر فى عام ١٩٥٠م وكان أول قانون صدر بعد تأسيس الجمهورية، ألغى نظام الزواج الإقطاعى الذى كان قائما على الزواج القسرى والإجبارى واحترام الرجل واحتقار المرأة، وتجاهل مصلحة الأولاد، ووضع هذا القانون نظام الزواج الجديد الذى يكفل حرية الزواج للرجل والمرأة، ولكل رجل زوجة واحدة، ومحظور الجمع بين أكثر من زوجة، وأدى هذا القانون إلى التقليل من ظواهر ضرب وإهانة وظلم المرأة، كما قللت اجراءات الحكومة من ظواهر الدعارة، ومعاشرة البغايا، والاتجار بالمخدرات وتعاطيها، وألعاب القمار، وهذه الظواهر كانت منتشرة فى الصين القديمة،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الجمعيات الإسلامية فى الصين شاركت الحكومة فى محاربة المخدرات وساندتها فى فرض عقوبات صارمة على من يتجرون فيها

والجمعية الإسلامية تعمل على ترسيخ القيم الجديدة لأنها تتفق مع مبادئ الشريعة الإسلامية، وكان أول قرار فى هذا الاتجاه هو قرار المؤتمر الثانى لنواب الشعب فى نوفمبر ١٩٤٩م بحظر الدعارة، وإغلاق جميع دور الدعارة، وإلحاق الداعرات بمدارس لمساعدتهن على اكتساب قيم جديدة، ومهارات جديدة للعمل والكسب الحلال. وعلاج الأمراض الجنسية، وساعد المسلمون على محاربة الدعارة التى ظلت مباحة فى الصين لمدة أكثر من ثلاثة آلاف سنة، كما شاركت الجمعية الإسلامية فى محاربة المخدرات وساندت جهود الحكومة فى فرض عقوبات صارمة على تجار المخدرات وأوكار القمار، وقد نجحت الصين الجديدة فى قطع دابر هذا الطاعون الاجتماعى الذى كان سائدا ومتغلغلا فى الصين القديمة.

والزواج بين المسلمين يتم تسجيله أولا فى المكتب الحكومى المختص بذلك، ثم تقام مراسم الزواج بالصيغة الشرعية على يد الإمام فى مسجد المنطقة، وكذلك يتم الطلاق بالتسجيل فى المكتب الحكومى.

■■■

بعد أن شربنا الشاى الصينى الأخضر عدة مرات، وتجولت فى أنحاء المركز الإسلامى، قلت للحاج محمد سعيد مايون فو:

- وماذا تطلب من الأزهر أو وزارة الأوقاف فى مصر؟

قال:

- لدينا رغبة فى أن يزور الصين الإمام الأكبر شيخ الأزهر، وأرجو أن تنقل هذه الرغبة إلى فضيلته.. كذلك أتمنى أن تزور الصين بصفة دائمة وفود من جامعة الأزهر، ومن المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ومن الأزهر الشريف، وفود كل منها مكون من ٣ أو ٤ أو ٥ أساتذة ليلتقوا بالأئمة الصينيين وبالمسلمين فى المساجد والجمعيات الإسلامية.. وأتمنى أن يجد قسم تعليم اللغة العربية فى معهد الدعوة الإسلامية التابع للجمعية مساعدة من مصر بإرسال معلمين وكتب.. وأخيرا أتمنى إرسال مجموعات من الكتب الإسلامية الأساسية لتكوين مكتبات، ولدينا أقسام للغة العربية فى بعض كليات وجامعات الصين وتخرج كثيرين يجيدون اللغة العربية ويمكنهم قراءة هذه الكتب وترجمة بعضها إلى اللغة الصينية.

وعندما كنت أغادر المركز الإسلامى قال لى الحاج البروفيسور مصطفى يانج تشى بوه إنه يزور القاهرة ويعرف كثيرا من القيادات الإسلامية فى الأزهر وجامعة الأزهر، ويحضر مؤتمرات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وختم كلامه بقوله:

- أرجو أن تنقل تحياتنا وشكرنا للحكومة المصرية، وجامعة الأزهر، لتخصيص ١٥ منحة سنويا للطلبة الصينيين للدراسة فى جامعة الأزهر، و٥ منح لدراسة الوعظ والإرشاد وتخصيص اثنين من الصين لتمثيل مسلمى الصين فى المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. ونحن نشكر السفير المصرى الدكتور محمد نعمان جلال لأنه دائم الاتصال بنا ومساعدتنا ونشعر أنه دائما قريب منا (وقد انتهت فترة السفير نعمان جلال الذى لا حظت أنه يتمتع باحترام وله صلات بكل الجهات فى الصين).

■■■

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شهد القرن الماضى تخصصات لعلماء صينيين فى علوم القرآن والفقه والتوحيد

من حين لآخر تنشر الصحافة الغربية أنباء عن الاضطهاد الذى يلقاه المسلمون، وعن ثورات وتمرد ومحاولات للانفصال والاستقلال، خصوصا فى إقليم «سينكيانج» حيث الأغلبية المسلمة.. وهذه الثورات ليست جديدة ولكنها ممتدة من قبل ثورة ماو ولها أسباب.. فالصينيون لا يؤمنون بدين من الديانات السماوية وكانوا منذ القديم يؤمنون بديانات وثنية ثم أصبحوا يؤمنون بعقائد خاصة أشهرها الكونفوشية، نسبة إلى «كنفوشيوس» ودعوته مجموعة من الوصايا والتعاليم الروحية والأخلاقية تدعو إلى العمل الجماعى وفناء الفرد فى الجماعة، وإلى عدم الاهتمام بالمظاهر المادية، وإلى التفانى فى العمل كنوع من العبادة، وهكذا.. وبعد الثورة الشيوعية التى قادها ماوتسى تونج أصبحت الماركسية هى عقيدة الصين، والبديل عن الدين، كما هو معروف، نظرية مادية، لا تؤمن إلا بالمادية، وترفض كل ماهو خارج إطار المادة، ونتيجة لذلك فإن التناقض أمر حتمى بين من يؤمنون بالمادة وينكرون وجود «الله» وبين من يعتنقون ديانات سماوية ويعبدون «الله».

■■■

على أن مشاكل المسلمين فى الصين تمتد إلى ما قبل الثورة، وعلى مدى العصور، عرضها الأستاذ فهمى هويدى بعد رحلته إلى الصين فى سنة ١٩٨١م فى كتاب «المسلمون فى الصين»، وتحدث عن مناطق تجمع المسلمين فى إقليم «سينكيانج» على الحدود المتاخمة للاتحاد السوفييتى، وفى «شيان» العاصمة القديمة للصين، وآخر نقطة فى «طريق الحرير» الذى كان يربط الصين ببلاد العرب والفرس مارا بأفغانستان، وكان التجار العرب يقطعون هذا الطريق لجلب الحرير الذى توصلت إليه الصين وظلت فترة طويلة محتفظة بسره، وعن طريق التجار العرب وصل الإسلام إلى الصين.

وفى التاريخ أن أول مندوب عربى وصل إلى الصين كان موفدا من الخليفة عثمان بن عفان، والتقى هذا المبعوث بامبراطور الصين فى ٢٥ أغسطس عام ٦٥١ميلادية فى العاصمة «شيان» ونقل إلى الامبراطور أنباء ظهور الدين الجديد الذى يدعو إلى التوحيد، وأرسل الامبراطور بعثة من أتباعه إلى خليفة المسلمين للوقوف على حقيقة هذه القوة الصاعدة فى الجزيرة العربية، ونشأت بعد ذلك علاقات وثيقة بين امبراطورية الصين والدولة الإسلامية، حتى أن امبراطور الصين حين أراد إخماد حركة تمرد واسعة استعان بالخليفة أبو جعفر المنصور العباسى فلم يتردد الخليفة وأرسل ٤ آلاف رجل من جيش المسلمين استطاعوا مساعدة الامبراطور فى استرجاع عرشه، وبقى هؤلاء الجنود فى الصين وتزوجوا صينيات، وساهموا فى إيجاد سلالة من الصينيين المسلمين.. ويقال أيضا أن مسلمى جنوب ووسط الصين هم أحفاد جنود قتيبة ابن مسلم قائد جنود الخليفة أبى جعفر المنصور.

وبعد عام ١٠٦٣م زاد حجم التجارة بين الصين والعرب والفرس، مما شجع كثيرا من التجار العرب إلى الرحيل إلى الصين.. وتروى قصص كثيرة عن التكريم الذى لقيه هؤلاء التجار من الامبراطور فى ذلك الوقت، ومن الأدلة على ذلك أنه تم اكتشاف آلاف من الأوانى من الخزف صنعت فى الصين ونقلت إلى مصر على يد التجار عبر الشام، ووصلت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إلى مصر فى عهد أحمد بن طولون فى منتصف القرن التاسع الميلادى، وبرع المصريون فى تقليد هذه الأوانى فى عهد الدولة الفاطمية، والدولة المملوكية، وكذلك عثر الأثريون على كميات من هذه الأوانى الصينية فى العراق.

كان التجار العرب ينقلون من الصين الحرير، والخزف، والشاى، كما نقلوا صناعة الورق.

وكان الصينيون أول من اخترع هذه الصناعة، ثم أنشئ أول مصنع للورق فى العالم خارج الصين فى بغداد على أيدى العرب عام ٧٩٤، ودخلت الطباعة بغداد فى هذه الفترة أيضا، ثم انتقلت صناعة الورق إلى دمشق، ثم إلى القاهرة والإسكندرية، ومن الإسكندرية انتقلت هذه الصناعة إلى أوروبا فعرفت أوروبا لأول مرة صناعة الورق، وبدأت فى صقلية، ثم اسبانيا وانتشرت بعد ذلك.. كما نقل العرب من الصين صناعة البارود وصناعة الإبرة المغناطيسية، وهما من المخترعات الصينية.. وفى المقابل نقل العرب إلى الصين علوم الطب، والرياضيات، والفلك، واستخدامات الأعشاب فى صناعة العقاقير الطبية، ونقلوا إلى الصين أيضا الأحجار الكريمة مثل الياقوت والزمرد، واللبان العربى، والحلبة، وجذور الداتورة، ولم يكن أهل الصين يعرفون شيئا عن ذلك.

وفى مرحلة من المراحل كان ابن سينا وكتبه المرجع الأساسى للمشتغلين بالطب فى الصين، ولذلك نقلت مؤلفاته ومصطلحاته الطبية إلى اللغة الصينية، وتأثرت صناعة الطب والأدوية فى الصين بمنهج ابن سينا.. ولذلك لم يكن غريبا أن تقيم الصين احتفالا كبيرا عام ١٩٥٢م فى ذكرى مرور ألف عام على ميلاد ابن سينا وقدمت فى مؤتمر علمى كبير أبحاث متخصصة عن تأثير ابن سينا على علوم الطب وصناعات الأدوية فى الصين.

ونقل العرب إلى الصين أيضا خيال الظل، ولعبة «السيجة».

■■■

وفى الصين اعتراف بأن الإسلام حقق قفزة واسعة فى البلاد فى عصر مملكة (يوان) المغولية من سنة ١٢٧١م إلى سنة ١٣٦٨ ميلادية، وبدأت بحفيد جنكيز خان «قوبلاى خان».. وإن كان قوبلاى خان انقلب على المسلمين فى البداية بسبب وشايات يقال إن مصدرها ابن أخيه «أباقا» وهو ابن هولاكو الذى قضى على الخلافة العباسية.

ونتيجة لهذه الوشاية من عدو المسلمين أمر الامبراطور «قوبلاى» بإنزال الأئمة الصينيين من على المنابر، وإكراههم على أكل اللحوم المخنوقة على طريقة المغول، وبعد سبع سنوات من ممارسته للاضطهاد على المسلمين كان المسلمون قد خرجوا تباعا من الصين إلى جزر الهند الشرقية، ثم ذهبوا إلى العراق ومصر، وأدى ذلك إلى نقص واردات الحكومة، فاضطر الامبراطور إلى التراجع وأنشأ مسجدا فى «خان بالق» وهى «بكين» الآن قيل إنه كان يسع مائة ألف شخص.. وذلك لاسترضاء المسلمين ليعودوا.. وعاد بعضهم بالفعل..

وبعد ذلك - فى عهد أسرة (يوان) شهد المسلمون مرحلة أخرى من الحرية، وتولوا المناصب الكبرى، وانفتحت الصين أكثر على العالم الإسلامى تجاريا وثقافيا، وزادت حركة السفن والقوافل بين الصين والعالم الإسلامى، ونقلت الكتب العربية إلى اللغة الصينية وبخاصة فى الطب، والصيدلة، والكيمياء، والفلك، وغيرها.

وفى هذا العهد أنشئت دار لصناعة الأدوية كان يشرف عليها طبيب عربى مشهور اسمه يوسف وعمل معه فيها عدد من الأطباء العرب.. وفى مكتبة جامع بكين وجد فهمى هويدى بقايا موسوعة طبية تحتوى على ٣٦ جزءا تعتمد على طريقة ابن سينا فى كتابه المشهور «القانون» الذى علم العالم الطب وعلى الأدوية.

■■■

ويذكر ابن بطوطة ضمن حديثه عن رحلته إلى الصين أنه وجد فى ميناء كانتون المسجد الجامع، ووجد أن للمسلمين الصينيين قاضيا، وشيخا، كما أن فى كل بلد من بلاد الصين شيخا للإسلام تكون

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أمور المسلمين راجعة إليه، وقاضيا يحكم بينهم، ويذكر ابن بطوطة أنه وجد الصينيين المسلمين يعيشون فى تجمعات خاصة بهم، وفيهم الفقهاء، ويتركز وجودهم فى السواحل، وهم خليط من الصينيين والعرب، والفرس، والأتراك.

بعد ذلك جاءت أسرة «مينج» إلى الحكم من عام ١٣٦٨ إلى ١٦٤٤ميلادية، وكان المسلمون فى الجيش، يمارسون الزراعة، ولكن حكام هذه الأسرة اتجهوا إلى فرض العزلة على الصين، فتقطعت الصلات مع العالم الإسلامى، واندمج المسلمون فى المجتمع الصينى، وتزوجوا صينيات، وأقاموا مساجد كثيرة.. وظهر أول عالم إسلامى صينى اسمه «خرونج تشو» حوّل المساجد إلى مدارس فى القرن السادس عشر، وسار تلاميذه على نهجه من بعده.. فانتشرت المدارس فى المساجد، حتى إذا ما انتهى عهد أسرة «مينج» كان قد ظهر علماء صينيون تخصصوا فى علوم القرآن، والحديث والفقه والتوحيد، ولهم مؤلفات قيمة. ويذكر فهمى هويدى أربعة أئمة منهم لهم مؤلفات مهمة باللغة الصينية عن الشريعة الإسلامية والسيرة، وأحكام الإسلام، وأصول الدين.

وأصبح المسلمون يحملون أسماء صينية إلى جانب أسمائهم العربية، وتنوعت مجالات النشاط الاقتصادى لهؤلاء المسلمين، وأصبحوا مواطنين لهم حقوق يدافعون عنها، وتمردوا أكثر من مرة عندما وجدوا أنهم لا يحصلون على حقوقهم كمواطنين، ودفعوا ثمنا باهظا لذلك.. حتى إذا جاء النصف الثانى من عهد أسرة «مانشو» اشتد الاضطهاد الدينى.

وفى عام ١٦٤٨ ميلادية قام مسلمو مقاطعة «هانج تشو فو» بثورة ضد الحكومة للمطالبة بالحرية الدينية، وتكررت ثورات المسلمين بعد ذلك، وازداد القمع، حتى أن الفترة بين عامى ١٧٥٨ و١٨٧٣ميلادية شهدت خمس ثورات كبرى لمسلمى الصين، وكان سلاح الضرائب سوطا من السياط الحادة التى تلهب ظهورهم طوال حكم «المانشو»، وقبيل نهاية القرن ١٩ كان المسلمون الصينيون قد انكسرت شوكتهم واتجهوا إلى الأنشطة التربوية والتعليمية.

وفى عهد السلطان عبدالحميد حاول أن يقيم علاقات بين الدولة العثمانية ومسلمى الصين، فأرسل أحد رجاله لتقصى أخبارهم، وكان هذا المبعوث هو أنور باشا سنة ١٩٠٠م لكن مهمته لم تنجح.. بعد ذلك زار الأستانة إمام مسجد بكين والتقى بالسلطان عبدالحميد واقترح عليه إرسال بعثة إسلامية إلى الصين، فأوفد السلطان اثنين من الأتراك أسسا مدرسة فى مسجد العاصمة الصينية، لكن الحكومة الصينية حاربت هذه البعثة، لأنها - فيما يقال - كانت تدعو مسلمى الصين إلى الانضمام إلى الخلافة العثمانية.

■■■

وبسبب الاضطهاد الذى لاقاه المسلمون فى عهد أسرة المانشو انضموا إلى ثورة صن يات صن عام ١٩١١م، وفى المقابل اعترفت بهم هذه الثورة باعتبارهم أحد العناصر الخمسة التى تتكون منها الصين، وأنشئت أول جمعية لمسلمى الصين باسم «جمعية التقدم الإسلامية»، ومقرها الرئيسى فى بكين، كما أنشئت مجلة «نور الإسلام» ومجلة «العلوم الإسلامية» ثم مجلة «المنبه الإسلامى» فى مدن متفرقة وأنشأت جمعية التقدم الإسلامى مدرسة ابتدائية لتعليم الأطفال الدين الإسلامى.

ثم أنشأت مدرسة ثانوية تدرس للتلاميذ اللغة العربية إلى جانب اللغة الصينية، والعلوم الدينية إلى جانب العلوم الحديثة، واعترفت وزارة التعليم بالمدرستين: وانتشرت بعد ذلك المدارس الإسلامية.

ولانعدام الصلات بالعالم الإسلامى أخذت مفاهيم الإسلام فى الصين تتشكل بصورة خاصة، وتختلط بالمعتقدات والتقاليد الصينية الوثنية القديمة، وأصبح الإسلام بالنسبة للمسلم العادى مجموعة من الأسرار لا يعرفها إلا رجل الدين، مما فتح الباب لنشأة ظاهرة جديدة أقرب إلى «الكهنوت» وأفكار ومعتقدات غريبة عن الإسلام، وأدى إلى انتشارها نقص الثقافة الإسلامية، وعدم الإلمام الكافى باللغة العربية، ولم يكن المصحف متوفرا!

للحديث بقية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قراءات فى تراثنا الأدبى والنقدى

مع الشاعر محمد التهامى (٢)

فى ديوان شعره: «أغنيات لعشاق الوطن»

أ.د/ طه مصطفى أبو كريشة

قلنا فى مقالنا السابق عن شاعرنا محمد التهامى إنه فى ديوانه يغنى لعشاق الوطن وفى الوقت نفسه فإنه كان العاشق الأول، وإلا ما استطاع أن يترجم عن العاشقين، لأن من ذاق عرف، ومن عرف وصف، ومن وصف عن معرفة صدق، ومن صدق فى وصفه أحدث الأثر. فكان له من العشاق نظراء، أو كان معه من النظراء عشاق، يعشقون الوطن ويحبونه، ويقدمون أنفسهم فداء لحريته ولعزته ولكرامته، ذلك لأن من عشق أرضى المعشوق بكل ما يملك وبأعز ما يملك..

وقد وقفنا عند لحنه الوطنى الذى أعلن فيه أنه لا يمكن لوطنى أصيل أن يشعر بالسعادة الخاصة فى ظل وجود المستعمر الذى كان جاثما على صدر البلاد حينئذ، وقد جاء هذا اللحن تحت عنوان «صيحة فى وجه الاستعمار» وكان مقدمة اللحن:

لا المالُ فى هذه الدنيا ولا الولدُ
بمُسْعِدِ الفرد إن لم تُسْعَدِ البلد
وكيف أسعدُ فى نُعْمَى تُدلِّلنى
وَذِى بلادى على الأهوالِ تُضْهَدُ

وفى مقالنا هذا نتابع صحبة الشاعر فى ألحانه وأغنياته الوطنية التى هى سجل للكفاح والجهاد ضد ذلك المستعمر، كما هى سجل أمين للبطولات التى قام بها أبناء هذا الشعب الغيورون على حرمة الوطن، وفى الوقت نفسه فإنها ترجمة صادقة عن المشاعر الوطنية التى كانت تملأ القلوب، وتعمر حنايا الصدور.

ومن الألحان ما نراه تحت عنوان (نداء وثبة الثوار) وفى هذا اللحن نرى تسجيلا أمينا للثورة المصرية ودورها فى مقاومة المستعمر، تلك المقاومة التى كان من ورائها بعد ذلك توقيع اتفاقية الجلاء عن البلاد، وفى أبيات هذا اللحن نشهد العزيمة الصادقة لدى الثوار الذين عقدوا العزم على مطاردة المستعمرين إلى أن يرحلوا عن البلاد.. وعن هذه العزيمة يقول الشاعر:

هَزَّ الوجودَ من الثوّارِ إنْشادُ
وَزَلْزَلَ الكونَ إبْراقٌ وإرْعَادُ
قُلْ للذئاب إذا اشتدت ضراوتها
فينا لها بضفاف النيل صيَّاد
قد أقسم الأُسْدُ أن لا عيش يسعدهم
وفى يديهم وفى الإقدام أصفاد
قد أقسموا أن يموتوا فى مرابعهم
أو أن يعيشوا وهم فى الغاب أسياد
والأسد إن أقسموا فى غابهم صدقوا
وإن تنادوا فكل الغاب آساد

وفى هذه الأبيات نرى رجال القوات المسلحة المصرية «أسودا» وبطبيعة الحال فإن الأسود لها شجاعتها التى لاينازعها فيها أحد، ومن ثم فليس باستطاعة أحد أن يقف فى طريقها إذا زأرت وأبرقت وأرعدت، ولهذا فإنها لا ترضى أن يكون

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لها مناوئ أو مشارك فى مملكة الغاب.. وإذا كان الشاعر قد أطلق على الجنود كلمة الأسود وهو فى ذلك محق، لأنهم أبناء الوطن الأصلاء، فإنه أطلق على المستعمر كلمة (الذئاب) وهو فى ذلك محق أيضا لأن المستعمرين دخلاء مغتصبون مغيرون، وذلك أمر من طبيعة الذئاب التى تقتدى وتغير، إن هذه الذئاب مهما اشتدت ضراوتها ووحشيتها فإن فى انتظارها صيادين مهرة، هم تلك الأسود الثائرة التى أقسمت على أن تعيش وحدها فى غابها محررة من الأغلال والأصفاد، ومحررة أيضا من العداة الغاصبين.

«والأسد إن أقسموا فى غابهم صدقوا

وإن تنادوا فكل الغاب آساد»

ثم يتابع الشاعر بيان ما تقوم به هذه الأسود الحارسة على كل شبر من أرض مصر، ويصور عزيمتها القتالية التى تجعلها تؤثر الموت على الحياة، وترى فيه موردا عذبا إذا كان لا مورد سواه فى سبيل الوصول إلى الحياة الحقة الكريمة العزيزة.. وعن هذا يقول:

فكل شبر من الأوطان يحرسه

ليث تضرم فى جنبيه أحقاد

يستعذب الموت لا يرضى الحياة له

وقد تسلط فوق الدار أوغاد

إن مسه الجرح لا يلقى له ألما

ولا يهون ولا تعنيه أضماد

فلا تقولوا جريحا مسه ألم

ولا يحف به فى الدار عواد

وأطلقوه فإن الجرح يبرئه

جرح سواه وإقدام وإعداد

إننا نرى رأى العين أن كل شبر من أرض الوطن يحرسه أسد مغوار من أبناء القوات المسلحة وهو أسد توافرت فيه كل صفات البطولة فقلبه ملىء بنيران مشتعلة من الأحقاد نحو العدو المغتصب، وهو لا يبخل بروحه فى سبيل القضاء على هذا العدو، وهو لا يرضى بديلا عن ذلك وكيف يرضى بتسلط هؤلاء الأوغاد على داره التى يسكنها وتؤويه وتحميه؟ إن هذا الجندى الحارس له طبيعة خاصة ليست عند غيره من سائر الجنود، ولا عند غيره من سائر البشر، إن غيره يألم إن مسته الجراح، أما هو فإنه لا يجد له ألما أبدا، ومن ثم فهو ليس بحاجة إلى العلاج ولا إلى الإبعاد عن موقعه، وليس بحاجة كذلك إلى زوار وعواد، ولكن كيف يبرأ من جرحه وكيف يشفى؟ إنه يبرأ بأمر ليس بالمعتاد فى عالم الطب والعلاج، إن حرصه لا يشفيه ولا يبرئه إلا جرح آخر جديد يأتيه فى موقع الحراسة وفى ميدان القتال، فياله من ليث فريد!!

وأطلقوه فإن الجرح يبرئه

جرح سواه وإقدام وإعداد

ثم يتجه الشاعر بعد هذا البيان إلى مخاطبة أمه (مصر) معلنا سخاء أبنائها فى تقديم دمائهم وأرواحهم فداء لترابها، وفداء لعزتها وكرامتها، وفى الوقت نفسه فإنه يعلن أن تلك الدماء التى يقدمها الجنود البواسل لن تضيع هدرا، ولن تذهب سدى، فمن ورائها العزة والسؤدد فى دنيا الحياة، ومن ورائها الخلود فى جنات النعيم التى أعدت للمجاهدين، والتى فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.. وعن هذا يقول:

ياأرض مصر سقيناك الدما مطرا

فأنبتى فلنا فى الأرض أمجاد

إليك من دمنا حينا ومن دمهم

سيل تحطم فى مجراه أوتاد

إن كان موتهم معنى يخيفهم

فالموت فى ديننا مجد وإسعاد

إنا وهبنا نفوسا للعلا صدقت

فوق السماء لها فى الخلد ميعاد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نعم إنها نفوس لها فى الخلد ميعاد، لأن الله تعالى **﴿اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة﴾**، ومن هنا كان الموت فى شرعة الإسلام (مجد وإسعاد يسعى إليه الراغبون فى المجد والسعادة وأى مجد أكبر من مجد التحرر من ذل الاستعمار، وأى سعادة أكبر من سعادة ابن الوطن وهو يشعر أنه يعيش حرا فى بلده، وفوق ثرى وطنه! إن الدماء التى انسابت فوق تراب الوطن إنما هى مطر يحيى الأرض الموات، وينبت فيها الأمجاد التى تبهج الأحرار، وهى أمجاد موصولة من قديم فوق التراب الطاهر الخصيب..

ياأرض مصر سقيناك الدما مطرا

فأنبتى فلنا فى الأرض أمجاد

وإذا كان أبناء الوطن على هذه الشاكلة من العزم والإرادة والفداء، فكيف نفسر ما كان وما حدث من إقدام المستعمر واحتلاله لأرض البلاد؟ وهنا نرى إجابة الشاعر عن هذا التساؤل مشيرا إلى ما كان من خلل فى إدارة حكم البلاد قبل قيام الثورة المصرية، وهو نفسه الخلل الذى كان دافعا وباعثا للقيام بهذه الثورة حتى تتطهر البلاد مما حل بها من الخلل والإفساد، وعن هذا يقول الشاعر مع بيان اختلاف الحاضر عن ذلك الماضى:

إن كان بالأمس قد ساقتكم نوب

سود ومكنكم من مصر إفساد

إنا وثبنا فلا شر بموطننا

ولا فساد ولا ضغن وأحقاد

لقد تطهرت البلاد من الفساد فلا وجود له على أرض الوطن بعد قيام ثورة التحرير فى يوليو ١٩٥٢م، ولم يعد هناك مكان للأضغان ولا للأحقاد بين أبناء الوطن، فالجميع كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا والجميع سواء فى الحقوق والواجبات، بعد أن زالت الطبقية وبعد أن عادت الحقوق إلى الفقراء والكادحين، وبعد أن زالت الامتيازات التى كانت ممنوحة للأجانب، الذين كانوا مستأثرين بخيرات الوطن، بينما كان محروما منها أبناء البلاد، الذين كانوا ينشدون قول أمير الشعراء فى حسرة مكتومة:

أحرام على بلابله الدو

ح حلال للطير من كل جنس

ومن ثم فإن على المستعمر أن يرحل، وأن يحمل عصاه فوق كتفه عائدا إلى بلاده إلى غير رجعة.. وهذا ما كان.

وفى ختام هذا اللحن الذى كان توقيت عزفه شهر رمضان المبارك نرى الشاعر يشيد بالنزعة الإيمانية لدى جنودنا البواسل الذين جمعوا بين خير الدين وخير الدنيا، وأنهم أحسنوا الجمع بين واجبات الدفاع والحماية للوطن، وواجبات الطاعة لله رب العالمين فى أداء ركن الصيام، وإذا كانوا قد زهدوا فى مطالب الأجساد فى الصيام، فإنهم أكثر زهدا فى أرواحهم وهم يتنازلون عنها فداء للوطن العزيز:

قد أقبل الصوم فى طهر وفى ألق

واطهرت فيه أرواح وأجساد

عند الجهاد لدينا الأسد ضارية

وفى المحاريب رهبان وعباد

إنا زهدنا صياما فى مطالبنا

أما الغداة ففى الأرواح زهاد

إن النغم المميز لهذا اللحن نراه فى تلك العاطفة الإيمانية التى ملأت قلب الشاعر، وجعلته يستروح أنسام الجهاد وجنات الخلد، وطهر الأرواح والأجساد فى رمضان وسكينة العباد والرهبان فى المحاريب.

والحديث موصول مع سائر الألحان إن شاء الله تعالى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى رحاب الهجرة النبوية الشريفة

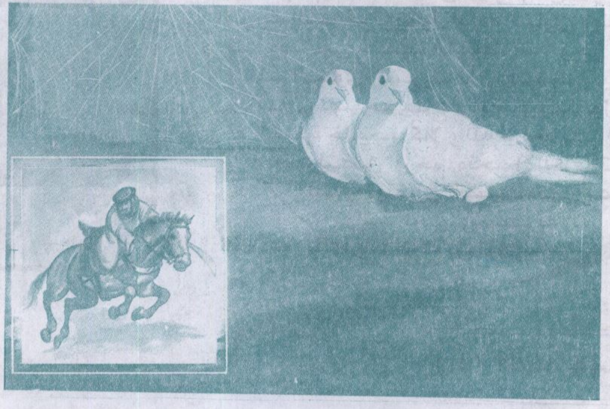

- من دروس الهجرة النبوية
- الهجرة النبوية بين التأييد الإلهى والعمل الإنسانى
- الإيثار من دروس الهجرة
- من فوق المنبر: دروس مستفادة من الهجرة
- ما بعد الهجرة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من دروس الهجرة النبوية

تشرق على دنيا الناس وعالم البشر.. بشريات العام الهجرى الجديد.. حاملة بين طياتها أعظم ذكرى وأنبل حدث وأعظم عمل قام به سيدنا المصطفى ﷺ والقلة المؤمنة معه. إنه حدث الهجرة النبوية الشريفة، ذلكم الحدث الذى غير وجه التاريخ فابتدأ منه التاريخ، ذلكم الحدث الذى كان فى ضمير الغيب، ومنذ الأزل ومنذ فجر الدعوة الإسلامية، من أول وهلة صافح الوحى فيها قلب سيدنا المصطفى ﷺ وهو فى غار حراء، حاملا أمر ربه إليه، اقرأ ويقول ما أنا بقارئ. وينتهى حديث اقرأ وينتهى حديث أول قطرات الوحى المنزلة على القلب النبوى الشريف بأن يعود إلى بيته قائلا «زملونى لقد خشيت على نفسى» فتقول له زوجه السيدة خديجة: كلا والله لا يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق، وتذهب به إلى ورقة بن نوفل.

أ.د/ أحمد عمر هاشم

من هنا يبدأ حديث الهجرة؟ نعم.. من هنا، كيف وهذه المرحلة أولى مراحل الدعوة والوحى، نعم من هنا يبدأ حديث الهجرة منذ قال له ورقة ابن نوفل: هذا هو الناموس الذى أنزله الله على موسى، ياليتنى أكون فيها جذعا، ليتنى أكون حيا إذ يخرجك قومك. فقال المصطفى ﷺ: أو مخرجىَّ هم؟ قال.. نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودى، وإن يدركنى يومك أنصرك نصرا مؤزرا(١).. منذ هذه اللحظة بدأ حديث الهجرة ولم يبدأ بعد النصف الأول من الدعوة. بل إن الذى بدأ بعد ذلك وبعد حدث الإسراء إنما كان الحدث نفسه، أما الحديث عن الهجرة والإخبار عنها فقد كان معهودا معروفا حين قال ورقة: .. ليتنى أكون حيا إذ يخرجك قومك. وحين رد عليه النبى ﷺ قائلا: أو مخرجى هم؟ فكأن خروجه ﷺ وكأن نبأ هجرته كان معهودا معروفا من قبل، حتى إذا ما توالت الأيام ومرت السنون وظن البعض حين بدأت معالم الهجرة أنها إلى أرض اليمامة أو أنها إلى أرض هجر بالبحرين إذا بالله تعالى يطلع حبيبه فى النوم على رؤيا، ورؤيا الأنبياء حق فيصبح قائلا لأصحابه: **«رأيت فى المنام أنى أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل فذهب وهلى إلى أنها اليمامة أو هجر فإذا هى المدينة يثرب»**(٢).. لقد أطلع الله تعالى حبيبه ومصطفاه على تلك الهجرة، وعلى ذلكم البلد الطيب طيبة، وطابة.. المنورة به ﷺ، ولكن لا نريد أن نمضى مع أحداث الهجرة، فأحداثها كثيرة ووقائعها عديدة، ربما يكون البعض قد سمعها كثيرا ولكن حسبنا أن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نقف وقفات متأملة ومتدبرة مع هذه الأسرار التى كانت فى هذا الحدث العظيم، وهنا أتساءل: من قبل الهجرة بقليل، لقد أجرى الله تعالى لحبيبه ومصطفاه ﷺ، حدث الإسراء والمعراج ليمحص له القلوب، وليمتحنها ويختبرها ويبتليها فيظهر المخلص الصادق فى إيمانه، الذى سيقبل على مخاطرة الهجرة ويترك ماله وأرضه وولده وأهله، ويظهر المنافق الذى لا يخلص فى هذا العمل الخطير، فكان حدث الإسراء والمعراج ليبتلى المؤمنين وليمحصهم ويختبرهم ويظهر المخلص الذى سيقدم على تلك المخاطرة المحفوفة بالشدائد، ولكن لقد أُسرى به فى جزء من الليل.. مسافة ما يمشى البعير به شهرا كاملا، وأسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ومنه إلى السموات العلا فى جزء من الليل دون تعب منه أو مشقة، فلم تركه فى الهجرة على هذا النحو المرير، والجهاد الشاق؟ والمخاطرة الصعبة المليئة بالشدائد؟ وقد كان فى وسع رب العزة سبحانه وفى قدرته كما أسرى به وعرج إلى السموات العلا فى جزء من الليل دون تعب أو معاناة أن يتم له هجرته على هذا النحو دون تعب أو معاناة، وأن ينقله من مكة إلى المدينة فى جزء من الليل أو بين عشية وضحاها، وما كان ذلك يشق على القادر على كل شىء كما فعل فى الإسراء والمعراج، إلا أنه قد جرت حكمة العزيز الحكيم أن تكون هناك عبرة للدعاة والهداة والمخلصين والخلفاء الراشدين من بعده ولجميع المصلحين والرواد، إن أولى العزم من الرسل، وإن أتباعهم من أممهم لا يمكن أن تنتهى بهم رسالتهم، دون أن يمتحنوا وأن يبتلوا، ودون أن يواجهوا المعاناة والمشقة، ودون أن يبذلوا أقصى مافى الوسع الإنسانى ليكونوا قدوة ونماذج عليا لأممهم على مر أدوار التاريخ، لأن لهم عند الله مكانة عليا فصلوات الله وسلامه عليك ياخير مهاجر إلى الله. أراد رب العزة أن تكون هجرته ﷺ على هذا النحو المحفوف بالشدائد وبالمكاره وأن يتربص القوم به الدوائر، ليكون فى ذلك عبرة، وليكون الدرس وليكون النموذج الأمثل لأمته وللهداة وللدعاة من بعده، وإذا ما نظرنا إلى هجرته ﷺ لنقارن بينه حين هاجر واتخذ له دليلا واستخفى عن أعين الناس، وبين هجرة واحد من أصحابه كسيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه نراها تختلف تماما عن هجرة سيدنا المصطفى ﷺ، لقد تقلد سيدنا عمر سيفه. وتنكب قوسه، وعلى ملأ من قريش طاف بالكعبة سبعة أشواط، وعلى مسمع من صناديد الشرك نادى بأعلى صوته من أراد أن تثكله أمه ويؤتم ولده وترمل زوجته، فليأتنى وراء هذا الوادى، فما تبعه منهم أحد، وهاجر سيدنا عمر بن الخطاب - رضى الله تعالى عنه - معلنا هجرته فى رابعة النهار على مسمع ومرأى من صناديد الشرك ومن قادة الكفر ومن ملأ قريش كلها، لكن هجرة الحبيب الشفيع - صلوات الله وسلامه عليه - اختلفت تماما عن هجرة عمر فقد هاجر متخفيا ومتخذا الدليل وأخذ فى الأسباب وأعد للأمر عدته، ونام ليلته فى حجرته، وقد جاءه الوحى فأخبره الخبر، فأمر عليا أن ينام مكانه وأن يتسجى ببردته، وما كان

سبق حدث الإسراء والمعراج للهجرة ليكون امتحانا لإخلاص المؤمنين وتحملهم للشدائد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حين أمر عليا ليجعل من علىّ فداء له وليتأخر هو عن موقف الخطر.. كلا.. كلا، لكن الوحى هو الذى أعلمه أنه سوف يكون بمنجى من الأعداء، وأن من ينام مكانه سوف يكون بمنجى أيضا، ولذلك قال لعلى: نم مكانى وتسج ببردى الحضرمى هذا.. ولن يخلص إليك شىء تكرهه، لأن الوحى نزل إليه بذلك، وهاجر مستخفيا، وشاء الله أن يلقى بالتراب على رؤوسهم **﴿وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون﴾** يس: آية ٩، ويختفى فى الغار مع صديقه، يأخذ فى الاختفاء، وعمر فى الإعلان، وما كان عمر بأشجع من سيدنا رسول الله ﷺ إن سيدنا رسول الله كان أشجع الناس على الإطلاق، وكم شهد بذلك أصحابه، وقالوا كان أشجع الناس ولقد فزع أهل المدينة ذات ليلة فانطلق الناس قبل الصوت فتلقاهم رسول الله ﷺ راجعا وقد سبقهم إلى الصوت وهو على فرس لأبى طلحة فى عنقه السيف وهو يقول: **«لم تراعوا لم تراعوا»**(٣).

لكنه هنا يختفى ولا يعلن هجرته كما أعلنها عمر، لأن سيدنا عمر حين يعلن هجرته وله ظهور تحميه، فهو يتصرف انطلاقا من توجه خاص به واجتهاد له معين وتصرف خاص به، ولعل الفترة التى كان قد قضاها قبل الإسلام تجعله يضاعف من تصرفات الإيمان والشجاعة، تحديا منه لمرحلة الشرك السابقة، فهاهو يجابه الشرك الذى كان يعتنقه ويعلن التوحيد فى غير خوف ولا وجل تصرفا من نفسه، أما رسول الله ﷺ فلا يتصرف من نفسه بل يتصرف عن وحى من الله علام الغيوب، ولا يتصرف لذاته هو ولكن يتصرف لأمة تتبعه وتقتدى به، ومن بين أتباعه مستضعفون لو هاجر بهم علانية لذاقوا صنوف المعاناة، وأوذوا واضطهدوا فإنه نبى مقتدى به لم يشأ أن يعلن هجرته وأن يجعلها جهارا نهارا علانية، كما هاجر عمر، فربما يظن المسلمون والمستضعفون أن الهجرة لا تصح إلا علانية فيهاجرون علانية فيؤذون ويضطهدون وتكسر شوكتهم فأراد أن يأخذ فى الأسباب وأن يحمى أمته، وهذا هو شأن القائد الماهر، إنه يعطى درسا عظيما على مر أدوار التاريخ لكل الخلفاء من بعده، ولكل حكام الدول والدنيا بأسرها إلى أن تقوم الساعة، إن القائد الماهر والحاكم العظيم هو الذى يحقن دم أمته ويصون الذين يتبعونه، وهكذا كان النبى الرؤوف الرحيم ـ عليه أفضل الصلاة وأتم السلام ـ لم يشأ أن يعلن هجرته، بل أخذ بالأسباب واستخفى عن أعين المشركين، ويشاء الله تعالى أن يجرى الخوارق على يديه، فالحمامتان تبيضان وتعششان والعنكبوت ينسج خيوطه والشجرة تضرب بجذورها فى لحظة على فم هذا الغار ليرتد أعداء الإسلام وينسج العنكبوت خيوطه على الغار وتعشش الحمامتان الوحشيتان وتنبت شجرة لم تكن لتنبت إلا بعد كثير من الزمان فيقول المشركون لا يمكن أن يكونوا قد دخلوه فيرتدون على أعقابهم خاسرين. وصدق البوصيرى ـ رحمه الله ـ حين قال:

فالصدق فى الغار والصديق لم يرما
وهم يقولون بالغار من أرم

أراد الله أن تحاط الهجرة بالشدائد والمكاره ليتخذ المسلمون منها الدروس والعبر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على
خير البرية لم تنسج ولم تحم
وقاية الله أغنت عن مضاعفة
من الدروع وعن عال من الأطم

إنها رعاية الله وعناية الله.

وإذا العناية لاحظتك عيونها
نم فالمخاوف كلهن أمان

وحتى إذا ما أعلنت قريش عن جائزتها لمن يأتى برسول الله ﷺ، وإذا بسراقة سيد بنى مدلج يمتطى صهوة جواده ويقطع الصحراء وثبا حتى إذا ما اقترب من موكب رسول الله ﷺ هوى به فرسه وساخت أقدامه فى رمال الصحراء وما استطاع لها حراكا، ويعاود مرة ثانية، ومرة ثالثة، وهكذا كلما توجه بفرسه تجاه رسول الله ﷺ، كبا به فرسه حتى أيقن الرجل المشرك الذى راح ليقطف رأس محمد ﷺ أن هذا نبىّ معصوم محفوظ من قبل الله ولا سلطان لأحد عليه، ولا يمكن أن يصل إليه شىء من أعدائه، فيطلب الأمن ويعطيه الأمان ويقول له: إن شئت أمدك بالزاد فيقول له: يا سراقة، لا حاجة لنا فى شىء ولكن عمّ عنا الطلب، أى الذين يطلبونه ويريدونه، ولقد أيقن أن الرجل بدأ فى طريق الهداية، ثم قال له بعد أن أعطاه الأمان فلعلى بك وقد ألبسك الله سوارى كسرى. قال: كسرى بن هرمز؟ قال: كسرى بن هرمز، فعاد سراقة بوجه غير الوجه الذى ذهب به. ذهب بوجه مكفهر على قسماته العدوان، وعاد بوجه هادئ تشرق فيه آيات اليقين، يرد الطلب عن رسول الله ﷺ، ذهب بوجه يريد أن يقطف رأس محمد ﷺ، وعاد بوجه يرد أعداء محمد عنه، ثم رجع إلى ملأ قريش والقوم يموجون فى جموعهم، ويقول لهم: لقد رأيت من أمره عجبا لقد حدث لى ولجوادى كذا وكذا.. وقص عليهم ما حدث له، موضحا لهم أن ما حدث دليل على أن محمدا ﷺ نبى حقا محفوظ من قبل الله، وهكذا عاد الرجل الذى ذهب ليقتل رسول الله ﷺ إلى ملأ قريش يردد معجزات هذا النبى حتى عجب القوم، وعجب أبو الحكم، وهو أبو جهل وخاف أن يدخل الناس فى الإسلام بسبب سراقة، وهذا فعلا ما حدث، فراح أبو جهل ينادى فى القوم.

بنى مدلج إنى أخاف سفيهكم
سراقة مستغو لنصر محمد
عليكم به ألا يفرق جمعكم
فيصبح شتى بعد عزّ وسؤدد

فنادى أبو جهل بنى مدلج، موضحا لهم ما حدث من سيدهم سراقة فى هذين البيتين، وأنه يخاف وقد أغراه محمد وما لقيه معه أن يجعل الناس كلهم يتبعونه، فماذا قال سراقة؟ وبماذا أجاب على أبى الحكم أبى جهل؟ قال:

أبا حكم والله لو كنت حاضرا
لأمر جوادى إذ تسوخ قوائمه
علمت ولم تشكك بأن محمدا
رسول ببرهان فمن ذا يقاومه(٤)

صلوات الله وسلامه عليك ياصاحب الهجرة، يامن أعطيت دروسا لقادة الدنيا، وحكامها، ولشعوب العالم على مر أدوار التاريخ، الحق أحق أن يتبع وإن الرواد والهداة والمصلحين فى كل زمان ومكان لابد أن يعانوا، ولابد أن يلاقوا من المشقة ما شاء الله تعالى لهم. حتى ترفع درجاتهم عند الله سبحانه وتعالى. وكما قال سيدنا المصطفى ﷺ قولته الحبيبة حين ترك مكة المكرمة **«والله إنك لخير أرض الله وأحب أرض الله إلىّ والله لولا أنى أُخرجت منك ما خرجت»**(٥).

الهوامش:

١ - أخرجه البخارى فى كتاب بدء الوحى.
٢ - أخرجه مسلم فى كتاب الرؤيا.
٣ - أخرجه مسلم فى كتاب الجهاد باب شجاعته ﷺ وأخرجه البخارى فى كتاب الجهاد باب الشجاعة فى الحرب.
٤ - حديث الهجرة أخرجه مسلم فى آخر كتاب الزهد.
٥ - أخرجه ابن ماجة فى كتاب المناسك باب فضل مكة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الهجرة النبوية
بين التأييد الإلهى والعمل الإنسانى

استطاع رسول الله ﷺ أن ينشر دين الله فى بيئة مغلقة على نفسها متعصبة لوثنيتها متشبثة بتقاليدها وعاداتها الجاهلية تلك البيئة التى لم تستطع أية قوة أن تخترقها أو أن تسيطر على أهلها.

بنى ﷺ من هؤلاء الرجال العتاة المعاندين أمة قوية وفاعلة وهذا يدل على شخصيته الفذة وجهوده الخارقة وعلى صدق نبوته ﷺ. وأسس ﷺ دولة راسخة الدعائم على قاعدة هذا الدين القويم الذى هاجر من أجله، وذلك فى فترة قصيرة فى عمر نشوء الدول. ناهيك أنه أنشأ هذه الدولة على غير مثال سابق، أو تجربة تحتذى، ولأول مرة فى تاريخ العرب. ومن المعروف أن العرب لم يكن لهم تجارب فى السياسة أو فى إدارة شئون البلاد أو التخطيط لبناء المجتمعات، ولعمرى أن هذا لأشد إعجازا فى دنيا الناس وأوجب تقديرا له ﷺ.

أ.د. محمد محمد أبو ليلة

ولقد جاء رسول الله ﷺ بدستور عظيم جامع لخيرى الدنيا والآخرة وعلى أساس هذا الدستور تقررت حقوق الإنسان ولأول مرة دون تمييز بسبب الدين أو العرق أو الجنس أو اللون أو الطبقة أو القرابة.

انتشر الدين الذى جاء به ﷺ فى حياته وبعد مماته بل وظل يتسع مداه ويشتد تأثيره فى حياة الناس ومن بينهم من لم يكن يعرف اللغة العربية أو يسمع عن الإسلام بل كان منهم العنصريون الذين يرفعون أنفسهم زورا على سائر العباد بل منهم من ادعى الألوهية واختصوا أنفسهم بهالات القداسة والتميز. لقد بدأ الإسلام بفرد واحد هو محمد رسول الله ﷺ ثم انتشر فى العالمين ولايزال ينتشر حتى وصل عدد المؤمنين به إلى أكثر من المليار والربع مليار - أى خمس سكان العالم - أقلهم عددا من العرب إذ يمثلون ١٥٪ وينتشرون فى أكثر من مائة وعشرين دولة.

ولم يتوقف الإسلام عن الذيوع والانتشار فى أى عصر من العصور أو تحت أى ظرف من الظروف، حتى فى أشد أوقات المحن التى تنزل بالمسلمين ويضطهد فيها هذا الدين.

إن الإسلام دين عظيم حقا جاء به نبى عظيم فاق فى عظمته سائر العظماء والنبهاء على الإطلاق، ولقد حقق محمد ﷺ للبشرية فى الوقت القصير مالم يستطع بشر أن يحققه فى الآماد المتباعدة، فقد أقام ﷺ الدولة الإسلامية العادلة المؤسسة على منهج الله تبارك وتعالى وعلى العلم والتى جمعت فى إعجاز مبهر بين السلطتين الدينية والدنيوية، وبين الجوانب المادية والروحية.

الهجرة مفهومها ومشروعيتها:

الهجرة فى اللغة مأخوذة من هجر يعنى تحول

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من مكان إلى مكان آخــر أو من شـىء إلى شـىء غيـره، وتطلق الهـجرة على الهـجر وهو الخـصام والتباعد بين المتخاصمين، وفى الحديث «**لا هجرة بعد ثلاث**» أى لا يجوز أن يهجر المسلم أخاه المسلم ولا المسلمة أختها المسلمة أكثر من ثلاثة أيام وذلك على سـبـيل العـتـاب أو التـأنيب أو التنبيـه على التـقـصيـر فى أداء حق الأخوة أو الصـداقـة. ولأن الخصام من فعل الطبع الإنسانى فإن الإسلام لم يحرمه بل حذر منه فقط وضيق نطاقه.

ومن مـعـانى الهـجـرة الترك والغـفلة من ذلك مـا جـاء فى قـوله ﷺ: «**ومن النـاس من لا يذكـر الله إلا مهاجرا**». يريد هـجران القلب وترك الإخلاص فى الذكر فكأن قلبه مهاجر أى مخاصم ومقاطع للسانه لا يتفقان معا. ومنه أيضا ما روى عن أبى الدرداء: «**ولا يسـمـعـون القـرآن إلا هجـرا**»، ومـعناه أنهم معرضون عنه تاركون له وكأنهم لا يسمعونه. ومنه قوله تعالى: ﴿**وقال الرسول يارب إن قومى اتخذوا هذا القـرآن مـهـجـورا**﴾ الفرقان: آية ٣٠، أى غفلوا عنه بالكلية. وقد ورد لفظ هاجر وهجر فى القرآن كـمـا فى قوله تعـالى: ﴿**واهجـرهم هجرا جـمـيـلا**﴾ المزمل: آية ١٠، أى إذا اضطررت إلى الهجر فأجمل فيه ﴿**وثيابك فطهر والرجز فاهجر**﴾ المدثر: آية ٥.

ويقـول ﷺ فى الهـجرة الخلقيـة: «**والمهـاجـر من هجـر السـوء**»، ومنهـا قـول إبراهيم عليه السلام: ﴿**إنى مهاجر إلى ربى سيهدين**﴾ العنكبوت: آية ٢٦.

والهجـرة شرعا هى الخروج من أرض الكفر إلى أرض الإيمـان أو هـى الفـرار بالدين إلى الله تعـالى والمهاجرون هم الذين هاجـروا مع رسـول الله ﷺ من مكة إلى المدينة وضـحـوا بكل شىء فـى سـبـيل الله، ولم يهـاجـروا من أجل الدنيـا، وقـد أمـر الله تبـارك وتعـالى بالهـجرة من أجل الدين أو من أجل الحياة الكريمة التى لا تؤثر على عقيدة المسلم.

قـال تعـالى: ﴿**إن الذين توفـاهم الملائكة ظالمى أنفسـهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعـفين فى الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا**﴾ النساء: آية ٩٧.

فـالهـجـرة مطلوبة ومفـتـوحة إلى يوم القـيامـة شريطة أن يتخلق المهاجر بأخلاق الهجرة الأولى. ففى حديث عمـر «**هاجروا ولا تهجّروا**» أى كونوا كالمهاجرين الأوائل. من الصحابة فى سلوكهم، ولا تتشبهوا بهم فى القول دون الفعل. ولا فى الشكل دون المضـمـون، قـال أبو عـبـيـدة فى معنى حديث عـمـر: «أى أخلصـوا الهـجـرة لله ولا تشـبـهـوا بالمهاجرين على غير صحة منكم».

الهجرة إلى الحبشة:

وفى الإسـلام هجرتان عظيمتان الهجـرة الأولى وهى الهجرة إلى الحبشة وأمـا الهجرة الثانية فهى الهجـرة إلى يثـرب. فـعندما أظهـر رسـول الله ﷺ الإسـلام أظهر له المشركون العداوة واشتد بأسهم على المسلمين، أما رسول الله ﷺ فقد منعـه الله تعـالى بعـمـه أبى طالب من أذى قـريش، فـأمـر أصحـابه ﷺ بالهجرة إلى أرض الحبشة وقال لهم: «إن بهـا ملكا لايظلم الناس ببـلاده فـتحـرزوا عنده حتى يأتيكم الله بفرج منه».

فشهد رسول الله ﷺ للنجاشى وكان نصرانيا بالعـدل، ولم يخش على أصـحـابه منه، فـهـاجـر جماعة واستخفى آخرون بإسلامهم، وقد خرج إلى الحبشة ثلاثة وثمانون رجلا وإحدى عشرة امرأة قرشية وسبع سيدات من غير قريش، فلما سمعوا بهجرة رسول الله ﷺ إلى المدينة رجع منهم ثلاثة وثلاثون رجـلا وثمـانى نسـوة. مـات منهم رجـلان بمكة، ومنع منهم سبـعـة من الهـجـرة، وشـهـد منهم بدرا أربعـة وعـشـرون رجـلا. وقـد دعـا رسـول الله ﷺ النجـاشى إلى الإسـلام فى السنة السـابعـة من الهـجـرة وطلب منه أن يبـعث إليـه بمن بقى من أصـحـابه ففعل، فقـدموا على رسـول الله ﷺ فى المدينة فوجدوه قد فتح خيبر، ولم يؤثر أحد منهم أحـدا على رسـول الله ﷺ أو ينسى وطنه. وقـد سـمى رسـول الله ﷺ من هاجـر إلى الحـبـشـة والمدينة بذى الهجرتين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فعن أبى موسى أن أسماء بنت عميس وهى ممن هاجرن الهجرة الأولى دخلت على حفصة زوج النبى ﷺ زائرة فدخل عمر على حفصة وأسماء عندها، فقال عمر حين رأى أسماء: «من هذه؟ فقالت: أسماء بنت عميس، فقال عمر: الحبشية هذه؟ البحرية هذه؟ فقالت أسماء: نعم. فقال عمر: سبقناكم بالهجرة، فنحن أحق برسول الله ﷺ منكم. فغضبت وقالت: كلا يا عمر، كلا والله كنتم مع رسول الله ﷺ يطعم جائعكم ويعظ هالككم وكنا فى دار - أو فى أرض - البعد بالحبشة وذلك فى ذات الله عز وجل، وفى رسول الله ﷺ وأيم الله لا أطعم طعاما ولا أشرب شرابا حتى أذكر ما قلت لرسول الله ﷺ وأسأله، والله لا أكذب ولا أزيد على ذلك.

فلما جاءت النبى ﷺ قالت: يانبى الله إن عمر قال كذا وكذا. فقال رسول الله ﷺ فما قلت له؟ قالت: قلت له كذا وكذا. فقال رسول الله ﷺ: ليس بأحق بى منكم، وله ولأصحابه هجرة واحدة، ولكم يأهل السفينة هجرتان، قالت: فلقد رأيت أبا موسى وأصحاب السفينة يأتونى أرسالا (جماعات) ليسألونى عن هذا الحديث ما من الدنيا شىء هم أفرح به ولا أعظم فى أنفسهم مما قال رسول الله ﷺ لهم. (أخرجاه فى الصحيحين).

التمهيد للهجرة والبحث عن بيئة جديدة للإسلام

ظل النبى ﷺ يدعو إلى الله حتى ضاقت عليه مكة وازداد أهلها تعنتا واضطهادا للمسلمين، فكان ﷺ يتتبع مجالس العرب وأماكن تجمعاتهم يدعوهم، ويطلب منهم النصرة ويقول لهم فيما رواه الترمذى عن جابر بن عبدالله: **«ألا رجل يحملنى إلى قومه فإن قريشا منعونى أن أبلغ كلام ربى»** وعنه قال مكث رسول الله ﷺ بمكة عشر سنين يتتبع الناس فى منازلهم بعكاظ ومجنة وفى المواسم (أى مواسم الحج) بمنى يقول: **من يؤوينى؟ من ينصرنى حتى أبلغ رسالة ربى وله الجنة** وكان العرب يتتبعونه ليصدوا الناس عنه، حتى أنه كان إذا خرج أحد من اليمن أو من مضر لزيارة مكة حذره قومه من محمد ﷺ. وكان الكفار يشيرون إليه ﷺ بالأصابع وقد ازداد تعنت المشركين ضده ﷺ فكان أن حاصروه وأصحابه فى شعب أبى طالب لمدة ثلاث سنوات منعوا فيها جميع أشكال التعامل معه. حتى أنهم جمعوا الطعام والأدم من الأسواق حتى لا يتسرب منها شىء إلى المسلمين وتعاهدوا فيما بينهم على ذلك وكتبوا بذلك صحيفة، ولأول مرة فى حياتهم لتأكيد هذه المقاطعة وعلقوها فى الكعبة مع قصائدهم المختارة.

وبسبب هذه الضغوط المستمرة أمر النبى ﷺ أصحابه أن يتفرقوا فى الأرض حتى لا يغتالوا، هاجر بعضهم إلى أرض الحبشة كما ذكرنا.

عرض النبى ﷺ نفسه على القبائل فووجه بمعارضة شديدة، رحل إلى الطائف بحثا عن مكان أفضل للإسلام فلم يعد منها بشىء، ثم جاءت رحلة الإسراء والمعراج، والتى يمكن أن نسميها بالهجرة القصيرة من مكة إلى المسجد الأقصا بفلسطين ومن فلسطين إلى عالم سدرة المنتهى، واستمر الحال على هذا النحو حتى هيأ الله الخميرة الصالحة والتربة الخصبة للإسلام على أيدى الأنصار، فقد كان ﷺ يلتقى بالرجل منهم فى موسم الحج خفية فيحدثه عن الإسلام ويقرئه القرآن ولا يتركه حتى يكون قد أسلم ويعود إلى بلده فيسلم أهله بإسلامه حتى اتسع نطاق الدين بحيث لم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها عدد من المسلمين، وذكر رسول الله ﷺ على ألسنتهم وحبه فى قلوبهم. وكان ممن بايعهم رسول الله ﷺ ست رجال منهم أسعد بن زرارة وعوف بن مالك، وقد عرفوا أن محمدا هو الرسول الذى كانت تعدهم به اليهود وتتوعدهم بالحرب إذا بعث فيهم فقرروا أن يسبقوا اليهود إلى الإيمان به ومتابعته، وجاء العام المقبل فالتقى رسول الله ﷺ باثنى عشر رجلا من الأنصار بالعقبة وبايعوه بيعة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

النساء قبل أن تفرض الحرب على المسلمين، قال عبادة بن الصامت:

بايعنا رسول الله ﷺ ليلة العقبة الأولى على أن لا نشرك بالله شيئا ولا نسرق ولا نزنى ولا نقتل أولادنا ولا نأتى ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصيه فى معروف، وقال لهم رسول الله ﷺ: **«فإن وفيتم بذلك فلكم الجنة وإن غشيتم شيئا فأمركم إلى الله إن شاء غفر وإن شاء عذب»**، وقد بعث النبى ﷺ مصعب بن عمير مع هذا الوفد إلى المدينة يفقههم فى الدين ويقرؤهم القرآن، فنزل ضيفا على أسعد بن زراره، وكان مصعب يسمى بالمدينة المقرئ، وهو أول من سمى بهذا الاسم فى الإسلام، وقد رجع مصعب إلى مكة قبل بيعة العقبة الثانية وذلك بعد أن شاع الإسلام فى المدينة.

وتجىء بيعة العقبة الثانية فتضيف إلى بنود بيعة العقبة الأولى مبايعة الأنصار للرسول ﷺ على السمع والطاعة والنشاط والكسل والنفقة فى العسر واليسر، وعلى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وقول الحق وألا يخافوا فى الله لومة لائم، وعلى أن ينصروه ﷺ ويمنعوه من أعدائه إذا قدم عليهم مما يمنعون منه أنفسهم وأزواجهم وأبناءهم ووعدهم على ذلك الجنة.

وكانت بيعة العقبة الثانية فى أوسط أيام التشريق وحضرها سبعون رجلا وامرأتان واصطحب النبى ﷺ معه عمه العباس، وقد ابتدأ العباس يستوثق من الحاضرين لابن أخيه قائلا: «يا معشر الخزرج إن محمدا منا حيث قد علمتم، وهو فى منعة من قومه وبلاده، وقد أبى إلا الانقطاع إليكم، فإن كنتم تخشون من أنفسكم خذلانا فاتركوه فى قومه فإنه فى منعة من عشيرته وقومه..

ثم أعلن وفد الخزرج إيمانهم الكامل برسول الله ﷺ وتصميمهم على نصرته وافتداءهم له بالمهج والأرواح، وتعاهد معهم رسول الله ﷺ على الوفاء والنصرة ثم أمرهم رسول الله ﷺ أن يخرجوا اثنى عشر نقيبا منهم يمثلونهم وتمت البيعة معهم. وبهذا التخطيط المحكم والعمل الدءوب فى صمت وسرية بدأت معالم الدولة الإسلامية تبدو فى الأفق. ويبدو من سياق هذه الأحداث أن النبى ﷺ لم يثر موضوع يهود المدينة مع الأنصار لم يذكروا له ﷺ فيما ذكروا شيئا عن اليهود ولم يدخلوهم فى حساباتهم كقوة مؤثرة يخشى منها على النبى ﷺ أو على المهاجرين، وفى هذا إشارة إلى أن اليهود لم يكونوا يشكلون تيارا سياسيا أو عسكريا داخل المدينة، فقد كان همهم الأول هو كسب المال والسيطرة على حركة التجارة فى المدينة، ولذلك فإنهم لم يظهروا كجبهة رفض ضد هجرة النبى ﷺ إلى يثرب.

وهكذا وجد الإسلام الأرض الطيبة ينمو فيها وينتشر منها فى العالمين. وعندما أيقنت قريش أن رسول الله ﷺ قد بويع من الأوس والخزرج وأنه أمر أصحابه بالهجرة إلى المدينة، بدأت قريش تتخوف على نفسها وعلى وثنيتها وعلى البيت الذى كان رمزا لقوتهم وتجمعهم. ولكنهم لم يكونوا يتوقعون أن يغادر محمد ﷺ مكة ويلحق بأصحابه فى المدينة، فقد عودهم رسول الله ﷺ أن يصبر عليهم وأن يتحمل أذاهم وأنه ليس من السهل عليه أن يفارق مكة موطنه ومعقد مجد آبائه، ولما لا وقد رأوه من قبل يأمر بعض أصحابه بالهجرة إلى الحبشة فرارا بدينهم؛ أما هو فلم يفكر فى الهجرة، وبالرغم من كل هذه التصورات فقد كانت قريش جد معنية بأمره ﷺ، وتصاعد خوفهم بعد معاهدتى العقبة.

وذات يوم اجتمع كفار مكة فى دار الندوة يتشاورون فى أمر محمد ﷺ وفى كيفية القضاء عليه وعلى دعوته، وقد تقرر فى هذه الدار وبعد مشاورات إما أن يحبس محمد وتقيد حركته وإما أن يقتل وإما أن ينفى من الأرض، وسمى هذا اليوم بيوم الزحمة ووضعت الخطة على أن تختار مجموعة من الشباب من كل قبيلة شابا جلدا فتيا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يهوون على رأس محمد بسيوفهم فيتمثلونه بضربة واحدة وبذا يتفرق دمه فى القبائل لعدم تعيين القاتل، ويجبر بنو هاشم بهذا على قبول الدية. وقد نزل فى ذلك قوله تعالى: ﴿**وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين**﴾ الأنفال: آية ٣٠.

أوحى الله تبارك وتعالى إلى نبيه ﷺ بخبر مؤامرة قريش ليلة الهجرة وكان ذلك بعد وفاة أبى طالب بثلاثة أعوام وأعد النبى ﷺ للهجرة سرا فأمر عليا أن ينام فى بيته وعلى سريره وأمره برد أمانات قريش التى كانت لهم عنده، وأعد أبا بكر الصديق ليكون رفيق الطريق، وخرج رسول الله ﷺ وصاحبه فى وقت القيلولة وكان ﷺ لا يأتى إلى بيت أبي بكر فى هذا الوقت وقال له إنى قد أذن لى فى الخروج أى من مكة فقال أبو بكر: الصحبة بأبى أنت يارسول الله، قال رسول الله ﷺ: نعم، وأعد أبو بكر للرحلة المباركة وساعد أهل أبى بكر فى تجهيز المهاجرين العظيمين وانطلقا مع دليل لهما كافر فدفعا إليه راحلتيهما ووعداه أن يلتقى بهم عند غار ثور بعد ثلاثة ليال فى الصباح وانطلق معهم عامر بن فهيرة أيضا يعفى على آثار أقدامهم حتى لا يتتبعهما أهل مكة، وكان رسول الله ﷺ يمشى هادئا لا يلتفت، وكان أبو بكر كثير الالتفات من شدة خوفه على رسول الله ﷺ أن يدركه أهل السوء، وكانت قريش قد أعلنت عن جائزة سنية لمن يأتى بمحمد حيا أو ميتا، وكان من بين المتطلعين إلى هذه الجائزة سراقة بن مالك إذ جد هذا الرجل وكان فارسا مغوارا فى البحث عن رسول الله وعن أبى بكر وقد عرف طريقهما واقترب منهما لكن فرسه قد عثرت به، وحدث ذلك له مرارا حتى ساخت يدا فرسه فى الأرض حتى بلغتا الركبتين وغطاها الغبار كأنه الدخان الكثيف وأيقن سراقة عندئذ أن رسول الله ﷺ سينتصر على قومه ويظهر عليهم فاقترب من رسول الله ﷺ وقال له: إن قومك قد جعلوا فيك الدية وأخبره بما كان يدبره له أهل مكة وعرض الزاد والمتاع على رسول الله ﷺ وصاحبه، يقول: «فلم يرزآنى ولم يسلانى إلا أن قال (أى رسول الله) اخف عنا. فسألته أن يكتب لى كتاب أمان فأمر عامر بن فهيرة فكتب له فى رقعة من أدم (جلد) ثم مضى رسول الله فى طريقه وقد وعد ﷺ سراقة أن يلبسه تاج كسرى، وقد تحقق له ذلك فى عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فكانت مكافأة الله له أعظم من مكافأة قريش.

وحمى الله تبارك وتعالى رسوله ﷺ وصاحبه على طريق الهجرة، وفى غار حراء ورمى قريشا بخيبة أمل كبيرة فى العثور على محمد، يقول تعالى: ﴿**إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين إذ هما فى الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم**﴾ التوبة: آية ٤٠.

ومضى رسول الله ﷺ وصاحبه على طريق الهجرة حتى مرا على أم معبد الخزاعية وكانت امرأة جلدة قوية الشخصية، وكريمة تسقى وتطعم من يلجأ إليها، فسألوها تمرا ولحما يشترون فلم يكن عندها شىء من ذلك، وكان العام عام مجاعة وقحط، وينظر رسول الله ﷺ فإذا بشاة ضعيفة هزيلة ترقد فى كسر الخيمة فاستأذن رسول الله أن يحلبها وهى ليست بحلوب، ولكن رسول الله ﷺ يمسح على ضرعها ويسمى الله ويدعوه بالبركة فإذا باللبن ينزل ثجًا وسقى منها رسول الله ﷺ الجميع وشرب رسول الله ﷺ آخرهم وقال ساقى القوم آخرهم شربا، وأم معبد تتعجب، ولذلك فقد سمته بالرجل المبارك ووصفته لزوجها بعد عودته إلى رحلها «**رأيت رجلا ظاهر الوضاءة متبلج الوجه، حسن الخلق، لم تعبه ثجلة، ولن تزر به صعلقة، وسيم قسيم فى عينه دعج وفى أشفاره**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وطف، وفى صوته صحل، أحور أكحل، أزج أقرن، شديد سواد الشعر فى عنقه سطع، وفى لحيته كثاثة، إذا صمت فعليه الوقار، وإذا تكلم سما وعلاه البهاء، وكأن منطقه خرزات عقد يتحدرن، حلو المنطق، لا نزر ولا هذر، أجهر الناس وأجملهم من بعيد وأحلاهم وأحسنهم من قريب ربعة لا تشنؤه من طول، ولا تقتحمه عين من قصر، غصن بين غصنين، فهو أنضر الثلاثة منظرا وأحسنهم قدرا، له رفقاء يحفون به؛ إذا قال استمعوا لقوله وإن أمر تبادروا إلى أمره محفود محشود، لا عابس ولا مفند، فعرف أبو معبد أن الموصوف هو محمد ﷺ الذى تطارده قريش، وشاء الله تعالى أن يمر رسول الله ﷺ بخيمة أم معبد فتراه وتشاهد نوره وتشهد بعض معجزاته، وترى كيف يعامله أصحابه فتحيه هذه العجوز وتتأثر به وتصير من أنصاره فإذا جاءها أحد من الخصوم وهى على هذا الحال من الحب لرسول الله ﷺ يسألها عنه هل مر بها محمد وأين كانت وجهته، ليتعقبه بالأذى فإنها لن تخبره أو تعاونه على ذلك.

الرسول ﷺ فى المدينة:

وانتهت رحلة المعاناة فى سبيل الله بأهوالها ومخاوفها ووصل رسول الله ﷺ إلى المدينة واستقبلته جموع أهلها بالفرح والأناشيد وياخير من استقبلوه، وياخير ما عبر به نساء المدينة عن فرحتهم بقدوم رسول الله ﷺ:

طلع البدر علينا
من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا
ما دعا لله داع
أيها المبعوث فينا
جئت بالأمر المطاع
جئت شرفت المدينة
مرحبا يا خير داع

روى البخارى عن رجل من أهل المدينة أنه قال: ما رأيت أهل المدينة فرحوا بشىء فرحهم برسول الله ﷺ.

وروى أبو داود عن أنس قال: لما قدم النبى المدينة لعبت الحبشة بحرابهم فرحا بقدومه، وأشرقت المدينة بحلوله فيها، وغمر السرور قلوب جميع المسلمين، وكأن المدينة قد أضاءت وازينت، فعن أنس رضي الله عنه أيضا قال: شهدت يوم دخول النبى المدينة فلم أر يوما أحسن منه ولا أضوأ.

وكان دخول النبى ﷺ يثرب فى الثانى عشر من ربيع الأول وهذا هو اليوم الذى ولد فيه أيضا.

وقد أصبح العام الذى هاجر فيه النبى ﷺ هو بداية التأريخ فى الإسلام.

فقد روى الطبرى أن الرسول ﷺ لما قدم المدينة أرَّخ بالهجرة وأمر بالتأريخ بها.

والهجرة هى الحدث الأعظم فى تاريخ الإسلام وفى تاريخ العالم كله. وقد بدأ النبى ﷺ عمله فى المدينة ببناء المسجد، والمسجد هو وجه الإسلام وعنوانه، وكان المسجد دار عبادة ومقرا للقيادة.

ثم آخى الرسول ﷺ بين المهاجرين والأنصار فحدث بذلك نوع جديد من العلاقة بين الناس لم يعرفه أهل الدنيا من قبل، وقد ضرب الأنصار أروع الأمثال فى إيواء المهاجرين والتضحية فى سبيلهم فى كرم نفسى ونبل أخلاقى.

بعد ذلك عقد النبى ﷺ أخوة إنسانية عامة بين المسلمين واليهود تضمنتها وثيقة المدينة تلك الوثيقة التى قررت حق المواطنة للجميع وضمنت لليهود حقوقهم كاملة فأحسوا لأول مرة بكيانهم المستقل، ولقد كان هذا تقديرا من رسول الله ﷺ لحق الإنسانية هذا أولا، أما ثانيا فإن اليهود لم يبدوا أى معارضة عند دخول المسلمين المدينة أو يرفضوا الرئاسة العامة لرسول الله ﷺ على أهل المدينة كما نصت عليه الوثيقة والتى أقر بها جميع الأطراف.

دروس مستفادة من الهجرة:

تحمل النبى ﷺ وأصحابه كل صنوف الاضطهاد فى مكة ثم هاجروا إلى المدينة لنصرة دين الله، ولإقامة دولة إسلامية فى المدينة تكون قاعدة ربانية لنشر تعاليم الإسلام فى العالم كله.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لم يشغل الصحابة فى المدينة طلب مال أو تحسين دخل أو الانسياق وراء الملذات والشهوات بل إنهم تفرغوا لتأسيس الدولة وبناء الأمة وحماية الملة.

لقد ضحى الرسول ﷺ وضحى المسلمون الذين هاجروا إلى الحبشة ثم إلى المدينة بالوطن وبما كانوا يملكون فى سبيل الدين، وهم من أكثر الناس حبا لوطنهم فقد قال النبى ﷺ وهو على مشارف مكة: والله يا مكة إنك لأحب بلاد الله إلى الله وأحب بلاد الله إلىّ ولولا أن أهلك أخرجونى منك ما خرجت، وتحدر الدمع من عينيه ﷺ. فعلمنا رسول الله ﷺ أن حب الوطن من الإيمان وأنه لا يضحى به إلا فى سبيل الدين والمصلحة الأبقى، أما أن يضحى بالوطن لمصالح دنيوية زائفة أو لخيانة أو ممالأة للأعداء فهذا جرم لا يفوقه جرم آخر، فما بالك إذا كان هذا الوطن فيه بيت الله والمشاعر المقدسة.

وقد خرج النبى ﷺ من مكة بأمر الله وهو يحبها وظل كذلك يحبها ويتمنى العودة إليها، وعندما دخلها فاتحا ﷺ ظهر تواضعا جما وحنانا فائقا، فنهى عن إراقة الدماء وأصدر أمانا عاما لكل الناس، وعفى عن كل المسيئين، وقال للجميع: **«اذهبوا فأنتم الطلقاء»**. وبذلك كانت الهجرة أكبر من مجرد حدث تاريخى، بل كانت قيمة وأدبا ومثلا وانتقالا إلى الأفضل وتحولا من المحلية إلى العالمية، ومن النظام القبلى إلى الأحكام التشريعية التى سمت فوق جميع الفروق.

كانت الهجرة هى السبب فى إقامة الدولة وتأسيس الأمة وعقد أواصر الأخوة الإيمانية.

وبالهجرة بنى المسجد وشرع الأذان وصلاة الجماعة وفرض الجهاد دفعا للظلم إذا وقع.

وقد أظهرت الهجرة ومقدماتها معادن الأنصار الذين آووا ونصروا وضربوا أروع الأمثلة فى العطاء والإيثار فأنزل الله فيهم قرآنا يتلى إلى يوم القيامة.

كما أظهرت الهجرة المنافقين فى المدينة وبينت خطرهم ومخططاتهم وكشفتهم للمسلمين.

ومن الدروس التى نتعلمها من الهجرة الصبر والدفع بالتى هى أحسن، وألا ننتقم من خصومنا أو نروع الآمنين أو نستحل حقوق الآخرين، أو نستبيح دماءهم وأعراضهم، فإن النبى ﷺ لم يستعن بأشرار مكة على أعدائه، ولم يأمر بسرقة أموالهم أو اغتيال زعمائهم بل كان ينهى دائما عن قتال الأعداء حتى جاء الأمر بالقتال ضد الظالمين المغتصبين.

ومن دروس الهجرة أن تقيم الناس على أساس الكفاءة لا لمجرد إظهار الولاء، وبالذات فى تلك المواقع التى تتطلب التضحية والفداء وأن نتجنب المنتهزين والأفاقين أكلة حقوق العباد.

أن نخطط بحكمة للخروج من الأزمات وفى صمت حتى ما إذا قويت الشوكة وترسخت قاعدة الدعوة خرجنا إلى النور بقوة الحق والثقة فى النفس فى غير بطر أو عدوان أو رغبة فى الانتقام.

وأن تسود بيننا روح المحبة والإيثار كما سادت بين المهاجرين والأنصار، فقد كان هذا أعون الأسباب على نجاحهم وتقدمهم وانتصارهم على أعدائهم.

أن نصبر على أهل الباطل ونود هدايتهم بالحكمة والموعظة الحسنة، فإن المريض يكون فى حاجة إلى علاج لا إلى مضاعفة الداء عليه أو إضافة أدواء أخرى إليه.

أن نهاجر فى أرض الله الواسعة من أجل الدين أو من أجل حياة أفضل لا تضر بديننا.

ألا نتكل على الإيمان وحده ولا نتواكل أو نستسلم للأمانى الكذاب، بل نعمل وسعنا ونجد ونجتهد ونخطط ونستشرف المستقبل مع شهداء الماضى، فقد تعب النبى ﷺ وأوذى فى سبيل إبلاغ الدين وبناء الدولة، وما كان أهون على الله أن ينصره دون سعى منه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإيثار من دروس الهجرة

تعد الهجرة النبوية من مكة إلى المدينة نموذجا فريدا للمدينة الفاضلة، والمجتمع المثالى الذى فاق فى نظمه تصورات الفلاسفة، بيد أنه بنى على الواقع بقرار إلهى نفذه سيد البشر محمد ﷺ ومن أهم الفضائل التى ظهرت ملامحها فى هجرة النبى ﷺ الإيثار ذلكم الخلق الكريم الذى يحمى الديار ويؤمن الذمار ويجعل المسلمين يدا واحدة لا فرق بين كبيرهم ولا صغيرهم ولا عبدهم ولا سيدهم أو ليسوا لآدم وآدم من تراب؟ وإنهم أمة واحدة منذ أن أعلنوا التوحيد!

والإيثار تقديم الغير على النفس وحظوظها الدنيوية رغبة فيما عند الله وذلك ينشأ عن قوة اليقين وتوكيد المحبة، والصبر على المشقة يقال: «آثرته بكذا أى خصصته به وفضلته(١)» ومضاده الأثرة وهى الأنانية التى تجر صاحبها إلى قتل نفسه طمعا! هلا علم أن رزقه فى خزائن الغنى المغنى، وعمره لن ينقص عند مقدر الأقدار فلم الحرص على الدنيا وعلام الجرى وراء الملاذ الواهية؟

أ. عبدالجواد محمد الخضرى

لقد سجل التاريخ بحروف من نور كيف كان صحابة رسول الله ﷺ حين استقبلوا إخوتهم الذين تركوا المال والولد فارين بدينهم غير مبالين بالنتائج هاجروا بلا زاد أو متاع فكان الأنصار أهل نجدة ومروءة استقبلوا أهل مكة أكرم استقبال حتى ليكاد الضيف يحس أنه فى مكة بل فى منزل أحب إليه من منزله الذى فيه أهله!

لقد استحقوا الوسام ولهجت بذكرهم القلوب قبل الألسن بقوله تعالى: ﴿والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾ الحشر: آية ٩.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال المهاجرون يارسول الله ما رأينا مثل قوم قدمنا عليهم أحسن مواساة فى قليل ولا أحسن بذلا فى كثير لقد كفونا المؤنة وأشركونا فى المهنأ حتى لقد خشينا أن يذهبوا بالأجر كله قال «لا ما أثنيتم عليهم ودعوتم الله لهم»(٢).

يروى القرطبى فى تفسيره قائلا: «كان المهاجرون فى دور الأنصار فلما غنم - عليه الصلاة والسلام - أموال بنى النضير دعا الأنصار وشكرهم فيما صدقوا ما عاهدوا الله مع المهاجرين فى إنزالهم إياهم فى منازلهم وإشراكهم فى أموالهم ثم قال: إن أحببت قسمت ما أفاء الله على من بنى النضير بينكم وبينهم وكان المهاجرون على ماهم عليه من السكن فى مساكنهم وأموالكم إن أحببتم أعطيتكم وخرجوا من دوركم فقال سعد بن عبادة وسعد بن معاذ: بل تقسمه بين المهاجرين ويكونون فى دورنا كما كانوا، ونادت الأنصار رضينا وسلمنا يارسول الله فقال رسول الله ﷺ **«اللهم ارحم الأنصار وأبناء**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأنصار وأعطى رسول الله المهاجرين ولم يعط الأنصار شيئا إلا ثلاثة نفر لأسباب خاصة(٣).

وأخرج البزار عن جابر رضي الله عنه قال: «كانت الأنصار إذا جزوا نخلهم قسم الرجل ثمره قسمين أحدهما أقل من الآخر ثم يجعلون السعف مع أقلهما ثم يخيرون المسلمين يأخذون أكثرهم، ويأخذ الأنصار أقلهما من أجل السعف حتى فتحت خيبر فقال رسول الله ﷺ: **وفيتم بالذى كان عليكم فإن شئتم أن تطيب أنفسكم بنصيبكم من خيبر ويطلب ثماركم فعلتم قالوا: إنه قد كان لك علينا شروط ولنا عليك شرط بأن لنا الجنة قد فعلنا الذى سألتنا بأن لنا شرطنا قال: فذاكم لكم!!**

وعن أنس رضي الله عنه قال: دعا النبى ﷺ الأنصار أن يقطع لهم البحرين قالوا: لا إلا أن تقطع لإخواننا من المهاجرين مثلها قال: **أما لا فاصبروا حتى تلقونى فإنه سيصيبكم أثره**» رواه البخارى.

وتزخر كتب السيرة النبوية بعشرات المواقف التى تتجلى فيها صفة الإيثار والتضحية بأغلى ما يملك الإنسان من أجل أخيه المسلم ابتغاء مرضاة الله ومن العجيب أن البذل والجود قد وصل بهؤلاء القوم إلى التنافس فى مد يد العون إلى الآخرين حتى تمت المؤاخاة.

الأخوة تذيب الفوارق

إذا تصادق اثنان فى الله ارتفعت بينهما الكلفة، وأصبحا كالجسد الواحد ينطلقان إلى غاية مشتركة تجعل المجتمع مترابطا متضامنا شعاره الحب، وسمته الوئام والعطف إنه مجتمع المدينة المنورة الجديد التى وصلت درجة التآخى فيه إلى مستوى جعلت المهاجر يرث الأنصارى دون ذوى رحمه!! للأخوة التى قررها النبى ﷺ لما نزلت الآية الكريمة ﴿ولكل جعلنا موالى «نسخت ثم قال» والذين عقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم﴾ النساء: آية ٣٣، أى النصر والرفادة والنصيحة ثم ذهب الميراث ويوصى له.

آخى النبى بين جماعتين من المهاجرين والأنصار قائلا «تآخوا فى الله أخوين أخوين» ثم أخذ بيد على بن أبى طالب فقال «هذا أخى» فكان رسول الله وإمام المرسلين وعلى بن أبى طالب أخوين، وكان حمزة بن عبدالمطلب أسد الله وعمه الحبيب وزيد بن حارثة أخوين، وجعفر بن أبى طالب ومعاذ بن جبل أخوين، وكان أبو بكر الصديق وخارجة بن زيد الخزرجى أخوين، وعمر بن الخطاب وعتبان بن مالك أخوين، وأبو عبيدة بن الجراح وسعد بن معاذ أخوين، وعبدالرحمن بن عوف وسعد بن الربيع أخوين، وعثمان بن عفان وأوس بن ثابت أخوين، وسلمة بن عبدالله وكعب بن مالك أخوين، وسعد بن زيد وأبى بن كعب أخوين، ومصعب بن عمير وأبو أيوب أخوين، وعمار وحذيفة بن اليمان أخوين، وسلمان الفارسى وأبى الدرداء أخوين حتى وصلت المؤاخاة بين تسعين رجلا من المهاجرين والأنصار(٤).

دلالات واشارات

المؤاخاة التى حدثت بين النبى ﷺ وعلى بن أبى طالب رضي الله عنه على الرغم من وجودهما معا فى منزل واحد تجعلنا نتساءل لماذا كانت؟!

أجيب: لكى يعلم المسلمون أن الأخوة بين المسلمين لا تحتكم إلى معيار السن فعلى يصغر النبى ﷺ بثلاثين عاما على الأقل لكنه الأخ المختار لأفضل الخلق مما يجعلنا ننظر إلى العلاقات الإنسانية بمنظار الإيمان حين نقيم تواصلا مع الناس ففارق السن ليس حاجزا .. المسلم أخو المسلم بغض النظر عن عمرهما السنى وبذا يرسى الإسلام قاعدة مثلى للصحبة.

والمؤاخاة بين حمزة أسد رسول الله وزيد بن حارثة تمت لتهدم العصبية القبلية القائمة على تقسيم البشر إلى سادة وعبيد ناهيك أن الإسلام يدعو إلى عبودية الله وحده ومن كان يعتقد أن يكون حمزة وهو من هو عزا وجاها ومنعة أخا لمولى رسول الله ﷺ!!

والمؤاخاة بين جعفر بن أبى طالب - المقيم بالحبشة - حينها ومعاذ بن جبل تعلمنا أن رابطة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأخوة لا تعرف وطنا ولا يحدها مكان، فالمسلم اليوغسلافى أخو المسلم السعودى والمسلم الكويتى أخو المسلم المصرى والمسلم الإماراتى أخو المسلم السودانى لا فرق بين من يعيش فى سراييفو ولا من يقيم بأم القرى كلاهما شرف بالإسلام عقيدة وشريعة ومنهاجا.

والمؤاخاة بين أبى بكر الصديق وخارجة ترينا مدى التربية المحمدية للأخوة، أبو بكر الذى يعلمه القاصى والدانى من رجالات مكة والمدينة فهو التاجر الشهير صاحب النبى ﷺ يغدو اليوم أخا لخارجة منتهى العظمة الإسلامية التى لا تحتكم إلى معايير التفرقة الإنسانية.

ثم نأتى إلى المؤاخاة بين سلمان الفرسى، وأبى الدرداء.. سلمان ليس عربيا لكنه مسلم إذن هو عربى! ويؤاخى أبا الدرداء العربى القح الذى شرب القيم العربية ورضع لبان الصحراء.. كى ينصهرا فى بوتقة واحدة هى (الإسلام) فيستويان فى القومية الدينية (سلمان منا آل البيت).

وإنك لواجد فى اختيار الأخوة للتآخى أعظم الدروس العملية فى التنشئة الاجتماعية لمجتمع تباينت أطرافه، واختلفت طباعه لكن الإسلام حين يتداخل فى سلوكيات الناس فإنه يصفى فطرهم ويعيدها إلى نقائها الذى خلقت به وجبلت عليه مما أهل المجتمع المدنى ليقوم العالم مستقبلا.

نموذج فذ فى الإيثار

أخرج الإمام أحمد عن أنس: أن عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه قدم المدينة فآخى رسول الله ﷺ بينه وبين سعد بن الربيع الأنصارى رضي الله عنه فقال له سعد: أى أخى أنا أكثر أهل المدينة مالا، فانظر شطر مالى فخذه، وتحتى امرأتان فانظر أيتهما أعجب إليك حتى أطلقها فقال عبدالرحمن: بارك لك فى أهلك ومالك دلونى على السوق فدلوه فذهب فاشترى وباع فربح فجاء بشىء من أقط وسمن ثم لبث ما شاء أن يلبث فجاء وعليه ردع زعفران فقال رسول الله ﷺ مهيم؟ (قال يارسول الله تزوجت امرأة! قال ما أصدقتها؟ قال: وزن نواة من ذهب قال: أولم ولو بشاة قال عبدالرحمن رضي الله عنه فلقد رأيتنى ولو رفعت حجرا لرجوت أن أصيب ذهبا وفضة(٥).

انظر إلى مدى الكرم الإلهى.. والتفضل الإسلامى والمشاركة الوجدانية منقطعة النظير.. هل قبل عبدالرحمن هذا العرض المغرى؟!

إن الإسلام رباه على العزة والكرامة، وصيانة النفس عن المذلة والمهانة فلم يعش عالة على غيره باسم الهجرة! لقد دعا لأخيه بالبركة وشكر له صنعه ثم قال دلنى على السوق فباع واشترى وتحول إلى ثرى يشار إليه بالبنان وهو الذى ترك من قبل كل شىء.. فعوضه الله بما لا يخطر على باله اتسعت تجارته وزادت ممتلكاته حتى أخطأ العادون فيها يروى أنه «تصدق مرة بسبعمائة جمل بأحمالها قدمت إلى مكة من الشام، وأعتق ثلاثين ألف رقيق فى يوم واحد وأوصى لأمهات المؤمنين بحديقة بيعت بأربعمائة ألف وأوصى لمن بقى ممن شهد بدرا لكل رجل بأربعمائة دينار وكانوا مائة فأخذوها.. وتصدق على عهد النبى ﷺ بشطر ماله أربعة آلاف ثم تصدق بأربعين ألفا ثم تصدق بأربعين ألف ألف درهم ثم حمله على خمسمائة راحلة فى سبيل الله وباع ضيعة له بخمسة عشر ألف درهم قسمها فى الأطباق(*).

بهذه الروح الإيمانية الكريمة تمت المؤاخاة فى جو مفعم بالمحبة وبهذا الإخاء الشامل أرسى الرسول ﷺ دولة الإسلام، وبدأت معالم البناء الحضارى تتبلور بعد الهجرة المباركة.

إن الإيثار هو دستور الأخوة الخالصة التى تجردت من المطامع وتنزهت عن الضغائن وأقبلت تعطى بلا أذى فمكن الله لسلفنا الصالح فى الأرض وبوأهم مكانة سامية يتباهون بها على مر الدهور وكر العصور.

الهوامش:

١ ـ الجمل (الفتوحات الإلهية) ج٤ ص٣١٦ الحلبى (بدون).
٢ ـ ابن كثير (تفسير القرآن العظيم) ج٤ ص٣٣٧ ط التراث (بدون).
٣ ـ القرطبى (الجامع لأحكام القرآن) ج٩ ص٩٥ ط الشعب ١٩٦٨.
٤ ـ ابن كثير (البداية والنهاية) ج٢ ص٢٦٤ دار الغد العربى ١٤١١هـ.
٥ ـ محمد كرد على (الإسلام والحضارة العربية) ج١ ص١٥٥ ط دار الكتب ١٩٣٤.
* الأطباق = الجماعة من الناس.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من فوق المنبر

دروس مستفادة من الهجرة

الحمد لله جعل الهجرة إليه بابا من أبواب رحمته، وفتح طريق الرزق والخير لمن حسنت نيته، وكانت هجرته فى سبيل الله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أمر بالهجرة من مواطن الظلم والشرك والفساد إلى مواطن الحق والأمن والإيمان.. وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله تحمَّل فى سبيل نشر الإسلام ومبادئه الكثير من عنت المشركين وظلمهم فى مكة ثم هاجر فى سبيل الله من أجل إعلاء كلمة الحق والدين.. اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين أما بعد..

الشيخ / فكرى حسن إسماعيل

فيا أيها المسلمون:

مع مطلع العام الهجرى الجديد فى كل عام يتذكر المسلمون فى مشارق الأرض ومغاربها حادث الهجرة النبوية وما انطوى عليه من دروس نافعة، وعظات مفيدة، وقيم عالية، تهديهم سواء السبيل، وترشدهم إلى ما فيه خيرهم وسعادتهم فى الدنيا والآخرة.. قال الله تعالى: **﴿وذكرهم بأيام الله إن فى ذلك لآيات لكل صبار شكور﴾** إبراهيم: آية ٥.

ونحن ـ المسلمين ـ فى أشد الحاجة إلى أن نستلهم العبر والدروس المستفادة من الهجرة النبوية حتى نستطيع أن نعبر المحن والشدائد ونحقق العزة لديننا ولأمتنا.. ولنقف مع الدروس المستفادة من الهجرة النبوية:

الدرس الأول الذى يلوح لنا أثره فى الهجرة النبوية هو أن سنة الله فى خلقه أن تكون العقيدة السليمة والإيمان الحق الذى من عناصره العمل الصالح. هو الحفاظ على المكاسب والقوى المادية. فإذا كانت الأمة متمسكة بدينها وعقيدتها وقيمها الروحية والخلقية فإن سلطانها المادى الذى يتمثل فى المال والأرض والحياة والقوة المادية والروحية يغدو أكثر تماسكا وأرسخ بقاء وأعظم أثرا ومنفعة، وعلى العكس من ذلك إن كانت مضطربة فى عقيدتها وإيمانها جانحة فى أخلاقها وقيمها إلى الهوى فإن قواها المادية تكون أقرب إلى الضياع والزوال..

ومن هنا شرع الإسلام مبدأ التضحية بالنفس والمال والحياة فى سبيل الدين والعقيدة كى يضمن المسلمون بذلك أنفسهم وأرضهم وديارهم وحياتهم وفى ذلك يقول القول المأثور: «**احرص على الموت توهب لك الحياة**»، وحسبنا دليلا على صدق تلك الحقيقة هجرة الرسول ﷺ من مكة إلى المدينة وما صاحبها من تضحية بالأهل والدار والمال والوطن.. فقد كانت هجرة بحسب الظاهر تركا للوطن وتضييعا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

له، ولكنها كانت فى واقع الأمر ضمانا له وحفاظا عليه، فقد عاد رسول الله ﷺ بعد بضع سنين من هجرته إلى وطنه الذى أخرج منه عزيز الجانب منيع القوة بفضل الله أولا وبفضل هذا الدين الذى أقام صرحه. وضحى بكل شىء من أجله، ولم يستطع أحد من أعدائه بعد فتح مكة أن يناله بسوء أو أذى.

ومن الدروس البليغة التى يجب أن يعيها المسلمون فى كل العصور وأن يستفيدوا منها من خلال الهجرة النبوية فى حياتهم - أن الإيمان بالله لا ينافى استعمال الأسباب المادية، واتخاذ الإجراءات الاحتياطية والوقائية، وآية ذلك أن رسول الله ﷺ كان قد استعمل كل الأسباب والوسائل المادية التى يهدى إليها العقل، ويرشد إليها الفكر فى مثل هذا العمل العظيم. فقد كلف رسول الله ﷺ عليا - كرم الله وجهه - أن ينام فى فراشه وأن يتغطى ببردته، واستعان بأحد المشركين - من ذوى الخبرة بالطرق فى الجزيرة العربية - وهو عبدالله بن أريقط ليدله على الطرق الآمنة التى لا تخطر على بال الأعداء الذين كانوا يتربصون به، وأقام فى غار ثور ثلاثة أيام متخفيا، وليس ذلك كله بسبب خوف رسول الله ﷺ على نفسه من أن يقع فى قبضة الأعداء قبل أن يصل إلى المدينة ولكنها الأسباب التى يتحتم على المرء أن يباشرها وأن يأخذ بها حتى إذا انتهى من أدائها عاد قلبه أقوى إيمانا. وأرسخ يقينا واطمئنانا، وأعظم وثوقا فى حماية ربه وتوفيقه له..

ولا أدل على ذلك من أنه - عليه الصلاة والسلام - بعدما استنفد كل الأسباب وأحاط المشركون بالغار الذى يختبئ فيه رسول الله ﷺ وصاحبه الصديق أبو بكر رضي الله عنه، بحيث لو نظر أحدهم تحت قدميه لرآهما لم يستبد الخوف إلا بقلب أبى بكر رضي الله عنه على حين كان رسول الله ﷺ يطمئنه قائلا له **«ياأبا بكر إن الملائكة تسترنا بأجنحتها، وما ظنك باثنين الله ثالثهما لا تحزن إن الله معنا»**، وفى ذلك تنبيه للمسلمين إلى أن الاعتماد فى كل أمر من أمورهم لابد أن يكون على الله تعالى ولكن هذا الاعتماد لا ينافى أخذ جميع الاحتياطات التى جعلها الله فى هذا الكون أسبابا. ولابد أن نعلم أن الأخذ بالأسباب هو جوهر التوكل على الله تعالى.

ومن دروس الهجرة كذلك: حب الصحابة لرسول الله ﷺ ووفاؤهم للصحبة وتضحيتهم فى سبيلها بكل مترخص وغال.

ومما يؤكد تلك الحقيقة ما ذكره علماء السيرة: أن رسول الله ﷺ لما خرج مهاجرا إلى المدينة ومعه الصديق أبو بكر. كان أبو بكر يمشى مرة أمامه ومرة خلفه ومرة عن يمينه ومرة عن شماله فقال له الصادق الأمين: «ما هذا ياأبا بكر. ما أعرف هذا عنك؟ فقال يارسول الله. أذكر الرصد فأكون أمامك، وأذكر الطلب فأكون خلفك ومرة عن يمينك ومرة عن شمالك لآمن عليك».

لقد كان الصديق مثالا للوفاء والصحبة ضحى بروحه وماله وكل ما يمتلك من أجل رسول الله ﷺ، فهو الذى أبى إلا أن يسبق رسول الله ﷺ، إلى دخول غار ثور - كى يجعل من نفسه فداء لرسول الله ﷺ، كما جند ابنه عبدالله وابنته أسماء وأختها عائشة ومولاه وراعى غنمه فى خدمة رسول الله ﷺ ووظف كل ما لديه من مال ليكون تحت تصرف رسول الله ﷺ أثناء الهجرة وبعدها.

لذا فقد استحق الصديق من رسول الله ﷺ أن يقدره حق قدره فقال: **«لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا»**. وهو جدير بهذا حقا؛ إذ أنه كان مثال المؤمن الصادق الذى آمن بالله ورسوله حق الإيمان وصدق رسول الله حيث يقول: **«لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين»** رواه مسلم.. ولقد كان الصديق تطبيقا عمليا لهذا الحديث الشريف.

أيها المسلمون:

هذه بعض العبر والدروس التى ينبغى لنا أن نستلهمها من ذكرى الهجرة النبوية حيث إن ذكرى الهجرة متجددة مع الزمن فيها من الدروس ما يتفق مع كل عصر وزمان. فيها عبرة وعظة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

قال رسول الله ﷺ: «لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية» رواه الإمام البخارى.. وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ما بعد الهجرة

يحتفل المسلمون بذكرى الهجرة النبوية.. هذا الحدث التاريخى العظيم والذى كانت له آثار خطيرة فى تكوين جبهة إسلامية قوية.. بعقيدتها الإيمانية.. وروحها المتصلة بالملأ الأعلى.. والتى أدت إلى نجاح الدعوة الإسلامية وعلو كلمة الله.. وكان ذلك من الأسباب العظيمة التى أدت إلى بناء دولة إسلامية نشرت فى العالم كله العدل والحرية.. والإخاء والمساواة.. والبر.. والرحمة..

الشيخ/
منصور الرفاعى عبيد

وبهذا قضى على دولة الشرك وانمحى من الوجود كل أثر له لأن الرسول ﷺ بكياسته وفراسته ولباقته ربى جميع الأفراد من المسلمين على أن يتعاملوا بالحكمة مع غيرهم وأن يديروا حوارا مع من يخالفهم وأن يكون الحوار له هدف ومؤسس على المنطق السليم وعدم التطاول على الغير.. لأن الداعى إلى دين الله لا ينبغى أبدا أن يولى وجهه ناسا معينين أو بلدا معينا. وإنما عليه أن يستهدف بدعوته الناس كلهم وأى بلد من بلاد الله.. ونحن اليوم أحوج ما نكون إلى أن نستفيد من دروس الهجرة وأن نؤمن إيمانا قويا أنه بسبب رفع الروح المعنوية فى نفوس المسلمين لإيمانهم بأنهم يؤمنون بالله الواحد الذى أرسل الرسل من عهد آدم ثم ختم الأنبياء بسيد الخلق.. سيدنا محمد - صلوات الله وسلامه عليه - وأن سيدنا محمدا تلقى وحى الله ومن بين ما تلقاه قول الله تعالى: **﴿وأوحى إلىّ هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ﴾**، فلهذا فإن الدعوة إلى الإسلام من كل مسلم أمر مطلوب فى هذه الأيام.. لأننا ندعوا إلى الحق وندعوا إلى أن يتعايش الناس فى محبة وأخوة وأن يعملوا لإبعاد الخوف عن مجتمع المسلمين وما أشبه اليوم بالبارحة.. فالرسول ﷺ عندما هاجر من مكة إلى المدينة كان العرب يغيرون بعضهم على بعض وعند الإغارة من الأقوياء يتم سلب حرية الضعفاء إن لم يقتلوا فيتم أسرهم وتسلب حريتهم ويتم استعبادهم واسترقاقهم وبيعهم فى الأسواق.. فجاء سيدنا محمد ﷺ بالرسالة الخاتمة ليقول للناس جميعا.. **أنتم إخوة.. ولا يليق بالأخ أن يظلم أخاه لأن الظلم حرام.. وإذا دعتك قدرتك على ظلم الضعفاء فتذكر قدرة الله عليك.. وكان هذا الأسلوب فى الدعوة سر نجاحها.. الرفق واللين وبعد النظر من الداعى..**

واليوم تشهد الساحة العالمية غياب الوعى.. وبعد الدين عن نفوس الناس لذلك ترى على الساحة الدولية ما كان يجرى بالأمس.. خوف هنا وهناك.. والذى لا يخاف من البشر.. يخاف من غضب الطبيعة.. والذى يحاذر العدو ويخشى بطشه يأتيه الخوف من أخيه وشقيق روحه ورفيق سلاحه.. وأصبح المجتمع الإنسانى يعيش فى فزع وهلع لذلك اتجه عقله إلى صنع ما يدمر به حياته

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويقضى به على نفسه والإنسانية من حوله.. فقد أنشأ القنبلة الذرية كما اخترع الأسلحة الفتاكة وتوصل إلى صناعة البارود وهكذا تجد أنه مع التطور فى صناعة الأسلحة إلا أن ما كان يجرى على الساحة العالمية أيام الهجرة من خوف وفزع هو هو ما يجرى على الساحة الدولية الآن.. لهذا فإن الإنسانية فى حاجة إلى أن تتعرف على الدين الإسلامى لأن علاجها فيه - ونحن لا نحكم بالرجال على الدين.. لكننا نحكم بالدين على الرجال فإذا كان البعض يرى أن خللا ما فى النظم الإدارية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية يسيطر على الدول الإسلامية التى تعلن أن دستورها وقوانينها من هدى الله وتشريعاته وسنة النبى ﷺ وتوجيهاته.. ونبادر فنقول بأن الخلل نتج عن عدم التزام الناس بدين الله الذى جاء صريحا وواضحا فى إقامة الحدود ونشر مظلة التكافل الاجتماعى بين جميع الناس وبسبب غياب ذلك كان الخلل.. ونحن نقول بأن دين الله هو الذى يعيد للمجتمع الدولى توازنه وأمنه واستقراره بشرط أن تطبق النظم الإسلامية والتشريعات الإلهية على الجميع.

كيف نعيد التوازن

إذا كان الخلل قائما فى المجتمع.. وهو هو نفس الخلل الذى كان أيام الرسول - عليه الصلاة والسلام - فكيف نعمل الآن لإعادة التوازن؟ يكون كما فعل الرسول ﷺ:

١ - إعادة التآخى بين المسلمين.. كما وحد الرسول ﷺ الأوس والخزرج وسماهم الأنصار.. ثم آخى بينهم وبين المهاجرين من مكة.. هذه الأخوة التى انصهر بسببها الجميع فى بوتقة الأخوة والمحبة ومن خلالها وبسببها تغلبوا على أزمة الطعام.. لأن روح الأخوة ظهرت فمن كان عنده فضل طعام جاد به على من لا طعام عنده.. ثم تغلبوا على أزمة الإسكان لأنهم اقتسموا الدور السكنية بحب وأخوة وتعاطف فمن كان عنده فضل من سكن قدمه إلى أخيه الذى لا سكن له برفق وشفقة وبلا إرهاب.. ومن كان عنده فضل ظهر جاد به على من لا ظهر عنده.. أى من كان عنده جمل زائد عن حاجته أو حمار ليس فى حاجة إليه قدمه إلى من لا جمل عنده ولا حمار ليتخذه مطية فى انتقالاته وحمل أمتعته وغير ذلك من منافعه الخاصة، لذلك اختفت الجرائم لأن المجتمع متعاون متحاب ولك أن تتأمل فى هذا المجتمع.. الشاب يتقدم لخطبة فتاة فيرحب به أهلها وييسرون له كل أمر ولا يرهقونه بالشبكة والمهر والشقة الواسعة التى تقع فى حى راق كل ذلك لم يحدث بل كان الرسول ﷺ يطالب الشاب أن يقدم الشبكة على قدر طاقته حتى ولو خاتما من حديد.. والمهر يمحو أمية المرأة أو يحفظها القرآن. أرأيت إلى هذا التساهل العظيم فى بناء الأسرة وتكوينها مع عدم إرهاقها بالدين فى مطلع حياتها الشىء الذى يؤثر على الأسرة فى بدء حياتها.

المجتمع الإنسانى فى حاجة إلى التعرف على حقائق الإسلام وتشريعاته ليتحقق له أمنه واستقراره

ومن هنا اختفت الجرائم فى عهد النبوة وكانت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تقع بعض الأخطار الفردية التى لا تمثل واحدا فى الألف.. والمجتمع اليوم فى حاجة إلى أن يتم التعاون بين الناس وإن لم يفعلوا فمع الخوف المسلط عليهم من أنفسهم فإن عذاب الله بهم واقع.. وما أحداث جنون البقر والحمى القلاعية عنًّا ببعيد كذلك السيول والفيضانات والرياح المدمرة والزلازل والبراكين والمجتمع يبحث عن علاج لهذه المشاكل التى تشل قدرة المجتمع وقوته.

ونحن نقول للمجتمع إن العلاج يكمن فى (الإيمان بالله) وهو القائل **﴿إن الله لايغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾**، والله سبحانه وتعالى وجه النصيحة إلى الناس كلهم بأن يكونوا على بينة لأن عذاب الله إذا نزل حلَّ على البشر جميعا فهو سبحانه القائل: **﴿واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة﴾**، فرحمة الله تخص ونقمته تعم.. فهل من مدكر؟

٢ - إن شبابنا أحوج الناس إلى أن يستفيدوا من دروس الهجرة.. لأن مشاكلهم التى يتحدثون عنها حلها بسيط إذا التزموا بالدين وساروا على نهجه.. وإذا كانت البطالة الآن تطل برأسها على شبابنا فإننا نقول لهم سارعوا بالدخول إلى ساحة الإسلام واعلنوا الحرب على الكسل وتحركوا بهمة ونشاط إلى العمل الجاد فى ساحة الميدان واعلموا أن العمل شرف وعبادة.. فالمهاجرون مع رسول الله ﷺ من مكة قرروا أن ينزلوا إلى ميدان العمل حتى لا يكونوا عالة على الأنصار.. ولو أنهم لم ينزلوا إلى ميدان العمل لكفاهم الأنصار. لكن المهاجرين أيقنوا بأن العمل شرف وأنه عبادة لذلك نزلوا إلى السوق يبيعون ويشترون ونزلوا إلى الأراضى الزراعية يحملون الفؤوس واتجهوا إلى العمل (أى نوع منه وإذا كان بعض شبابنا اليوم يرغب فى الجلوس على المكتب لأنه يحمل شهادة كذا فإننا نقول له إذا لم يتيسر لك المكتب الآن فهل تجلس فى بيتك تندب حظك وتلوم المجتمع الذى لم يفسح لك مكانا لمكتب تجلس عليه؟ هذا أمر ياأخى مرفوض والمطلوب منك أن تخطط لنفسك تخطيطا يقوم على الانضباط على القيم الأخلاقية والآداب الاجتماعية وأنت تخطط تستلهم وتقتدى بالشباب الذين كانوا حول النبى ﷺ أيام الهجرة.. فقد التزم كل شاب وشابة بالدور الذى أسند إليه والعمل الذى كلف به وما تهاون أحد ولا قصر لذلك نجحت الهجرة.. وأنت الآن كذلك تهاجر من دنيا الكسل إلى دنيا العمل.. وتهاجر من دنيا الخوف إلى دنيا الأمان لأنك تؤمن مستقبل حياتك بظل عمل تعمله ومجهود تبذله.. إنك أيها الشاب تستلهم روح آبائك وأجدادك من المهاجرين والأنصار لابد أن تكون عندك عزيمة قوية لا تضعف أمام إغراء بعض الشباب الذى يضيع وقته ويلهو ويعبث لأنه قد يتقدم إليك بسيجارة يقول لك خذها لتظهر بها رجولتك وتدخل من خلالها إلى ساحتنا.. نقول لك لا تمد يدك إلى هذه السيجارة لأنك إن وضعتها فى فمك فقد وضعت قدمك على سلم الضياع الذى يقودك إلى ضياع الصحة وضياع العافية واستنزاف

المهاجرون مع رسول الله ﷺ من مكة قرروا النزول للعمل حتى لا يكونوا عبئا على الأنصار

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أموالك وإهدار اقتصاد أسرتك، إنك أيها الشاب مطالب بأن تقتدى بالرجال أصحاب الهمم العالية والنفوس الأبية الذين قال الله لنا عنهم **﴿أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده﴾** أنت مطالب بأن تكون على ثغر من ثغور الإسلام تحرسه ولكى تحرسه لابد أن تعمل من أجله تتحرك وتنشط. عندك أمل فى غد مشرق بالخير وأنت مطالب بالابتكار فى أسلوب الأداء وتطوير الصناعة بما يتلاءم مع متطلبات العصر وأن تثق بأن الناس لا تحترم إلا الرجل الذى يعمل.. لذلك كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول أرى الرجل فيعجبنى فإن سألت عن صنعته أو حرفته فقيل لى ليس له فى هذا ولا ذاك سقط من عينى.. لهذا حثنا ربنا على الحركة بهمة ونشاط وقال لنا سبحانه: **﴿فإذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون﴾**، ولقد حدث أن رجلا أراد أن يعطى شابا سمكة فنظر الشاب إلى السمكة وقال للرجل إذا أكلتها من يأتينى بسمكة بعدها؟ فسكت الرجل.. فقال الشاب إذا أيها الرجل الكريم أعطنى سُنارة ودلنى على طريق البحر.. هذا هو الأسلوب الأمثل للعيشة الكريمة لذلك رأينا أن أصحاب رسول الله ﷺ الذين هاجروا من مكة وتركوا أموالهم لكنهم تحركوا ونزلوا إلى ميدان العمل مضت عليهم سنة وأخرى وأصبحوا بعد ذلك أغنياء.. لأن العمل شرف وكرامة.. وإذا كانت البطالة تفرض نفسها فيكون ذلك على الخاملين الضعفاء الذين يستسلمون ويقول الواحد منهم ماذا أصنع؟ نقول لهم ما قاله الشاعر:

أتزعم أنك جرم صغير

وفيك انطوى العالم الأكبر

أنت من داخلك وبهمتك وبنشاطك عالم أكبر تستطيع أن تعمل ما تريد وأن تصنع ما تشاء فالحاجة أم الاختراع.

٣ - من محاسن الصدف أنه مع مطلع العام الهجرى يتم انعقاد (مؤتمر القمة العربى) الرؤساء والملوك والأمراء.. ونحن دائما وأبدا نبعث إلى قادة الدول بالتحية ونقول لهم.. إن نجاح أى مؤتمر يكمن فى تنفيذ قراراته وتوصياته.. ومجتمع القمة انعقد فى وسط تحديات خطيرة تواجه الأمة العربية والإسلامية بالذات.. خاصة قضية فلسطين..

إن مؤتمر القمة الذى انعقد مع مطلع هذا العام لعله بداية خير وهذا ما نرجوه إن شاء الله مع إيماننا بقول الرسول ﷺ: «لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية»، وقوله ﷺ لأصحابه وقد رجعوا من غزوة فقال لهم: «**رجعتم من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر.. قالوا: وما الجهاد الأكبر يارسول الله؟ قال: جهاد النفس**»، فهل لنا أن نتنبه ونعلن الحرب على البضائع الأجنبية ونتعامل بحذر مع أعداء قومنا؟.. ونقول للرؤساء والملوك اعلموا أن أقوى سلاح فى أيديكم تحاربون به عدو الله وعدو وطنكم.. هذا السلاح هو أن تتحدوا وأن تكونوا يدا واحدة.. وقلبا واحدا لأن أمتكم وأفراد شعوبكم يسعدهم هذا التوحد لأنه نابع من الإيمان بالله وتوجيهاته فهو سبحانه القائل: **﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾**، وهو القائل: **﴿فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم﴾**، وهو القائل: **﴿إنما المؤمنون أخوة﴾**.

هذا ما يجب علينا أن نفعله فى أيامنا هذه مع إيماننا بأن روشتة العلاج لهذا المجتمع الدولى بمشاكله المعقدة (الإيمان بالله) وندلل على ما يقوله فلاسفة الغرب العقلاء (لو كان محمد بن عبدالله حيا وبيده كتابه لقاد سفينة المجتمع الإنسانى إلى بر الأمان وشاطئ النجاة).. لذلك نقول للعالم أجمع خذوا العبرة من حادث الهجرة وما بعدها فى تكوين المجتمع الآمن الذى عرف طعم السعادة والأمان.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الثقافة الإسلامية للبابا سلفستر الثانى
إجازة تقليده منصب البابوية

جذبت منارة الإسلام بالأندلس منذ سطع نورها فى القرن الثانى الهجرى - الثامن الميلادى أبصار الأوروبيين جميعا، على اختلاف أوطانهم ومشاربهم: أهل دين ودنيا، حاكمين ومحكومين، علماء أعلام وطلاب علم مبتدئين، عامة وخاصة على حد سواء، الكل انطلق جاهدا على هدى تلك المنارة الإسلامية إلى الخروج من الظلمات التى تراكمت فوقهم طبقات فوق طبقات: سياسية واجتماعية واقتصادية ومذهبية، جعلتهم - معشر الأوروبيين أنفسهم - يطلقون على هذه المرحلة من حياتهم اسم «العصور المظلمة» (Dark Ages).

أ.د/ إبراهيم العدوى

كانت جامعة قرطبة مفتوحة للمسلمين وغيرهم ينهلون العلم والثقافة الإسلامية فى رحاب سماحة الإسلام

وكان من بين أولئك الأوروبيين السباقين إلى الاهتداء بمنارة الإسلام بالأندلس راهب ألمانى اسمه «جربرت» (Garbert) كان يقيم منذ سنة ٩٤٥م - ٣٤٣هـ بأحد أديرة ألمانيا، شاء حسن طالعه أن يحظى من أنوار تلك المنارة فى ميدان الثقافة الإسلامية ما أهله لأن يرتفع من مجرد راهب مغمور إلى أن يتبوأ لخبرته الواسعة بالعلوم الإسلامية أعلى منصب فى أوروبا، بل والعالم المسيحى كله، وهو منصب البابوية، وأن يتقلد زمام هذا المنصب الجليل فى مقره الرسمى بالفاتيكان فى روما تحت اسم «سلفستر الثانى» (٩٩٩ - ١٠٠٣م)، وأن يصبح محط أنظار معاصريه من الأوروبيين إعجابا وإجلالا.

وبدأت مسيرة جربرت على هدى منارة الإسلام بالأندلس حين ترامى إلى سمعه أن رئيس الدير الذى يقيم فيه، وهو الأسقف «هنو» قد ذهب إلى قرطبة ضمن وفد على مستوى عال لمقابلة الخليفة الأموى «الحكم المستنصر» (٣٥٠ - ٣٦٦هـ). ذلك أن حكام ألمانيا كانوا حريصين على إرسال الوفود إلى الأندلس للوقوف على معالم التقدم الذى ساد تلك البلاد الإسلامية، وللتزود من الخبرات الإسلامية فيها، والنقل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منها بما يكفل لهم النهوض بدولتهم، التى اشتملت إلى جانب ألمانيا على إيطاليا، وأطلقوا عليها اعتزازا اسم «الامبراطورية الرومانية المقدسة».

صورة مشرقة لحاكم مسلم:

وحمل الأسقف «هنو» إلى الراهب جربرت صورة مشرقة ومشوقة لحاكم مسلم، تدعو إلى الإعجاب والتقدير، ونموذجا جديرا بأن ينتهجه كل حاكم أوروبى، يريد لبلده وأهلها التقدم والازدهار. وألح جربرت على الأسقف أن يقص عليه المزيد من أخبار المسلمين وحياة هذا الأمير المسلم. ولم يبخل رئيس الدير على جربرت بمعلوماته التى جمعها عن الحياة الإسلامية والعلماء المسلمين، وهى معلومات وعاها جربرت عن ظهر قلب، وتركت أعظم الأثر وأعمقه فى توجيه رحلة حياته، وفى الجهود التى بذلها حين وصل منصب البابوية لربط مواطنيه من أبناء أوروبا بينابيع الثقافة الإسلامية فى الأندلس، ووضعهم على الطريق الصحيح للتقدم العلمى والرقى الإنسانى.

استطاع جربرت أن يحرر أوروبا من الطرق العقيمة فى إجراء الحسابات بنقل الأرقام العربية إليها

وكان من أعظم ما اهتز له جربرت من تلك المعلومات سيادة الحياة العلمية جميع المسلمين بالأندلس من الخليفة إلى أبسط فرد فى المجتمع، فقد وجد رئيس الدير فى الحكم المستنصر رجل علم وحضارة، وأنه لم يكن مجرد حاكم يعطف على العلماء ويرعى العلوم، بل كان هو نفسه عالما مشاركا فى علوم عصره، كما أنه دأب على مجالسة العلماء الذين أحاطوا به إحاطة المعصم بالسوار، وأنه أسبغ رعايته دون تفرقة على أولئك العلماء، مسلمين وغير مسلمين، وذلك على نحو ما نعم به العالم «ريثيموندو» الألبيرى، أسقف النصارى، الذى اشتهر باسمه العربى «ربيع بن زيد» وكان متمكنا من الآداب العربية واللاتينية، وكان يقوم بوظيفة المترجم للخليفة الحكم.

مسجد قرطبة الجامع:

واستمع جربرت فى إعجاب وتقدير كذلك لرواية الأسقف عن تنظيم الخليفة الحكم المستنصر للتدريس فى مسجد قرطبة الجامع، الذى صار جامعة راقية، تدرس فيها كل ضروب العلوم، وأن حلقات الدراسة بتلك الجامعة شغلت أكثر من نصف المسجد، وأن الخليفة أغدق الأموال على الأساتذة حتى يتفرغوا للتدريس والتأليف، كما خصص نفقات سخية للطلاب الذين وفدوا على تلك الجامعة، التى أمر الخليفة بأن تكون أبوابها مفتوحة لطلاب العلم، مسلمين وغير مسلمين، أوروبيين وغير أوروبيين على حد سواء، ولا يرد منهم أحد. فالكل ينهل فى رحاب سماحة الإسلام من ينابيع الثقافة الإسلامية، وما حفلت به من شتى العلوم الإنسانية والكونية، التى اشتهرت بها أيضا معاهد العلم والتعليم الأخرى فى المدن المزدهرة التى لا تحصى فى الأندلس، ذلك القطر الساحر الآخذ بمجامع الألباب.

ينابيع الثقافة الإسلامية:

وتطلع جربرت بعد استماعه لحديث رئيس الدير إلى الحصول بنفسه على المزيد من الينابيع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المباشرة لتلك الثقافة الإسلامية المشرقة وعلمائها. فكان يسترق الزمن ليهرب من الدير خفية إلى أسبانيا، راغبا فى إشباع ميوله فى دراسة علوم الرياضيات والفلك، التى تفوق فيها علماء المسلمين. وعندما بلغ جربرت العشرين من عمره أتاحت له الفرص سبل الاتصال، مباشرة وعلانية وفى يسر، بينابيع الثقافة الإسلامية بالأندلس، إذ تصادف آنذاك أن زار الدير الذى يقيم به الراهب جربرت حاكم مدينة برشلونة، وهى إحدى المدن المسيحية فى الجزء الشمالى من أسبانيا الخارج عن نطاق حكم الدولة الأموية بالأندلس. واستلفت نظر هذا الحاكم الأسبانى المسيحى ذكاء جربرت، وما عليه من حرية الفكر، وحب للانفتاح على الثقافة الإسلامية بالأندلس، وطلب من رئيس الدير أن يسمح لجربرت بأن يرافقه فى العودة إلى برشلونة. ووافق رئيس الدير على هذا الطلب، وهو الأمر الذى هيأ لجربرت التردد فى حرية على المراكز العلمية الإسلامية بالأندلس، وبخاصة فى العاصمة قرطبة، وإرضاء طموحه العلمى باللقاء المباشر مع العلماء المسلمين.

وأقبل جربرت فى ضوء ما سمعه من رئيس الدير عن تقدم العلوم الإسلامية بالأندلس على دراسة علوم الرياضيات، وبخاصة علم الحساب وعلم الفلك عند المسلمين، متحررا بذلك من الجمود الفكرى الذى ساد آنذاك أقرانه من الرهبان، وكذلك القائمين على شئون الكنيسة نفسها. فلم يكن لأوروبا قبل جربرت دراية بعلوم الرياضيات والحساب، إذ كان يسود الأديرة كتب علم الحساب الرومانى، وما اشتملت عليه من طرق عقيمة وأرقام جامدة، استحوذت على عقلية الرهبان فى الأديرة إلى درجة أن قيدوها بالسلاسل حتى لا تفقد، وشارك كبار رجال الكنيسة أنفسهم الرهبان الجهل بعلوم الرياضيات وكذلك علم الفلك. وتجلى ذلك حين كان المسئولون فى الكنيسة يعجزون عن رؤية البدر فى فصل الربيع بسبب الأحوال الجوية فى أوروبا، فلم يجدوا سبيلا آنذاك للخروج من هذا المأزق إلا بإرسال بعثة إلى مسلمى أسبانيا، حيث يسألهم أعضاء البعثة عن تاريخ أسبوع الآلام وعن ميعاد عيد الفصح أو القيامة، وذلك لما اشتهر به المسلمون فى الأندلس من تقدير كبير لعلم الفلك، ولما له أيضا من أثر بعيد ومكانة ممتازة فى حياة كل مسلم، حيث ترتبط بمظاهر الفلك، من شروق الشمس وظهور القمر أداء المناسك الإسلامية من صلاة وصوم وحج.

اشتهر المسلمون فى الأندلس باهتمامهم بعلم الفلك لارتباطه بأداء المناسك من صلاة وصوم وحج

الأخذ بأسباب ارتقاء المجتمع الإسلامى

ولم يمنع هذا الجهل المطبق والموقف العدائى للكنيسة لعلم الفلك من قيام جربرت وهو الراهب المتفتح، بتحدى أولئك الذين أعماهم التعصب، ودفعوا بأوروبا إلى مهاوى الجهل والتأخر، فأقبل على دراسة علوم الرياضيات الإسلامية، وبخاصة علمى الحساب والفلك، باحثا وطالبا مجدا. فقد أدرك جربرت ما لعلوم الرياضيات وبخاصة علم الحساب والفلك من أثر فى ارتقاء مستوى المجتمع الإسلامى بالأندلس، حيث تخرج من أولئك

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدارسين لتلك العلوم الإسلامية المراقبون والمحاسبون وغيرهم ممن تطلبتهم أعمال الإدارة وشئون الاقتصاد والعمران، وغيرها من معالم الحضارة الراقية التى نعم بها المسلمون فى الأندلس .

كيف وصلت الأرقام العربية إلى أوروبا؟

وكان أول ما نقله جربرت من علوم الرياضيات الإسلامية إلى أوروبا هو أحدث المنجزات الإسلامية التى وصلت بلاد الأندلس من المشرق الإسلامى آنذاك، وهو استخدام نظام «الأرقام» (الأعداد) فى إجراء عمليات الحساب، بدلا من كتابة الأعداد بالحروف الأبجدية. وهو النظام المعروف بحساب «الجمل» وينسب إدخال هذا النظام الجديد للحساب إلى أحد العلماء الهنود يدعى «كشكاه»، حضر إلى بغداد سنة ٧٧٣م - ١٥٧هـ، وقدم إلى الخليفة العباسى أبى جعفر المنصور الكتاب المسمى «سند هند»، وهو كتاب يشتمل على علم الحساب الهندى القائم على استخدام الأرقام. وأمر الخليفة بترجمة هذا الكتاب إلى العربية، مما أتاح للعلماء المسلمين الوقوف على أهمية ما جاء به من نظام الأرقام، واستخدموها، وأطلقوا عليها اسم «الأرقام الهندية» وهى الأرقام التى انتقلت إلى مسلمى الأندلس، واشتهرت عندهم باسم «الأرقام العربية».

وأدرك جربرت أهمية استخدام تلك «الأرقام العربية» بدلا من الطريقة الرومانية العقيمة التى كان الأوروبيون يتبعونها آنذاك فى عملية الحساب، وكانت تلك الطريقة أشبه بالطريقة المتبعة اليوم فى تعليم المبتدئين الحساب، إذ تعتمد على لوح محيط به إطار مقسم إلى خانات للآحاد والعشرات والمئات، وذلك بأسلاك عمودية، تجرى فيها كرات من الحجر والزجاج أو المعدن تمثل علامات للحساب، وعن طريقها يقوم الشخص بعمليات الجمع والطرح، وذلك بطريقة متعبة، تقتضى إحصاء أحجار كل كومة على حده، سواء عند القيام بعمليات الجمع أو الطرح أو القسمة.

وتخلى جربرت عن استخدام هذه الطريقة الرومانية العتيقة، واللوح المرتبط بها بأسلاكه وكراته الحجرية، وكلف أحد صانعى التروس بأن يصنع له لوح حساب من الجلد، وأن يضع فى الخانات الأرقام العربية الجديدة، وعندئذ يكفى أن ينظر الشخص إلى خانات الآحاد ليجد مثلا العدد خمسة (٥)، وإلى خانة العشرات ليجد العدد ستة (٦) فيقرأ فى سهولة ويسر العدد النهائى «خمسة وستين» (٦٥)، دون داع إلى كثرة أكوام الحجارة واستطاع جربرت بذلك أن يحرر أهل أوروبا من طرقهم العقيمة فى إجراء عمليات الحساب، وأن ينقذهم بالتالى مما كانوا غارقين فيه من جمود، ويدفعهم إلى ميادين التقدم الحضارى للمسلمين.

وعزز جربرت تلك الجهود فى ميدان علم الحساب بنقل منجزات المسلمين الأندلسيين أيضا فى ميدان علم الفلك إلى أوروبا، فقد كان هو شخصيا شغوفا بعلم الفلك، وأقبل فى حماسة وعزيمة صادقة على متابعة مظاهر التقدم الذى بلغه العلماء الأندلسيون فى دراسة أشكال مواقع الأجرام السماوية، على نحو ما قام به العالم المجريطى (٩٥٠ - ١٠٠٧م - ٣٣٩ - ٣٩٨هـ)، وما ارتبط بذلك من استخدام «الإسطرلاب» التى أعجب بها إعجابا شديدا لدوره المهم فى تعيين ارتفاع الشمس وقوس الليل والنهار. وبلغ من تفوق جربرت فى علم الفلك أنه صنع لنفسه اسطرلابا، على نحو ما قام به علماء الفلك المسلمون فى إعداد دراساتهم وأبحاثهم.

وقد أثار هذا النبوغ العلمى الذى بلغه جربرت فى تحصيل العلوم الإسلامية، وإدخالها إلى أوروبا إعجاب معاصريه، فتوافدت على مقره جموع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الطلاب، يتلقون عنه علوم الحساب والفلك، حيث كان يقيم فى نفس الدير الذى نشأ فيه وتربى. كما استدعته المعاهد التعليمية فى مدينة «ريمس» لإلقاء الدروس على الراغبين فى التزود من العلوم الإسلامية فى الحساب والفلك، بعد أن أيقنوا أهميتها فى تدبير شئونهم واحتياجاتهم الدنيوية.

وقد اتسعت شهرة جربرت سريعا، وعلت مكانته ليس فقط بين رجال العلم والثقافة الأوروبيين، وإنما كذلك بين رجال الحكم والإدارة والسياسة فى أوروبا، وعلى رأسهم القيصر «أوتو العظيم»، امبراطور الدولة الرومانية المقدسة، (٩٦٢ ـ ٩٧٣م ـ ٣٥١ ـ ٣٦٣هـ). فقد رأى هذا الامبراطور فى الثقافة الإسلامية التى يتحلى بها جربرت رجلا جديرا بأن يعزز به مجموعة رجال الدين الذين كانوا يتولون ـ إلى جانب مهامهم الدينية ـ الوظائف الإدارية فى الدولة باعتبارهم الطبقة المثقفة الوحيدة آنذاك فى أوروبا.

وارتفع شأن جربرت فى ميدان هذه الحياة العامة الجديدة أيضا، وذلك بفضل أستاذيته كذلك فى الثقافة الإسلامية. وتجلى ذلك حين اعتلى سنة ٩٨٣م ـ ٣٧٣هـ عرش الامبراطورية الرومانية المقدسة أحد أحفاد القيصر «أوتو» العظيم، وهو الامبراطور «أوتو» الثالث. فقد كان هذا الامبراطور فى الرابعة من عمره آنذاك، وتشكل له مجلس وصاية ضم كبار رجال الدولة، كان من بينهم جربرت، الذى آل إليه مركز الصدارة، حيث عهدت إليه الامبراطورة الأم بتربية وتعليم ابنها الامبراطور الجديد.

وشب أوتو الثالث مفتونا إعجابا وتقديرا بأستاذه جربرت وعلمه الفياض بالثقافة الإسامية وحرصه على نقل علومها إلى أوروبا. ولذا ما كاد هذا الامبراطور يصل الخامسة عشرة من عمره، ويتولى زمام الحكم حتى بادر باختيار أستاذه جربرت مستشاره الخاص، ثم جعله كبير أساقفة مدينة «رافنا» بإيطاليا، وأخيرا قلده فى سنة ٩٩٩م ـ ٣٩٠هـ منصب البابوية فى روما. وكان هذا الرقى المفاجئ معجزة العصر، وموضع الحديث عن شخصية البابا الجديد إعجابا، حيث وصل إلى هذا المنصب الجليل فى العالم الأوروبى والمسيحى بفضل المؤهل العالى الذى حصل عليه فى ميدان الثقافة والعلوم الإسلامية.

وظل البابا سلفستر الثانى حريصا مع مهام منصبه الرفيع ومسئولياته الجسيمة، على الاشتغال بالعلوم الإسلامية، وبخاصة فى علم الفلك، فتابع العمل بالإسطرلاب الذى صنعه لنفسه قبل أن يصل إلى منصب البابوية، وهو الإسطرلاب الذى مازال محفوظا إلى اليوم فى متحف مدينة فلورنسا، تخليدا للدور الرائد للبابا سلفستر الثانى فى بناء النهضة العلمية الأوروبية. كما ظل البابا سلفستر الثانى يتابع فى عزيمة صادقة الاتصال بالعلماء المسلمين، والاستفادة من دراساتهم، وتزويد أوروبا بأحدث أعمالهم ومنجزاتهم، وهو الأمر الذى جعل جداول المعرفة والعلوم الإسلامية تستمر فى تدفقها من أسبانيا إلى مركز تجمعها الثقافى الجديد فى المقر البابوى بالفاتيكان، وتمهد الطريق أمام الغرب الأوروبى إلى التقدم العلمى الذى يبهرنا اليوم.

وتوج البابا سلفستر الثانى تلك الجهود العلمية الجليلة، ومعه الطلبة الذين تخرجوا على يديه، بالقيام بدعاية قوية بين أبناء أوروبا للإقبال على الثقافة الإسلامية، وتشويقهم إلى العلوم الإسلامية، وحقق بإيمانه الصادق بالثقافة الإسلامية قدرا كبيرا من النجاح فى إيجاد بيئة علمية أوروبية أخلصت للعلم والنسخ والترجمة، وجعلت من هذا الأستاذ البابوى لعلوم الرياضيات والفلك الإسلامى ـ كما شبهه الباحثون الأوروبيون المحدثون فى ميادين العلوم: «كالربيع الذى عمر الأرض فى أوروبا بعد شتاء طويل».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحضارة والعلوم

- معالم الحضارة الإسلامية وتأسيس منهجية البحث العلمى
- من آيات الله فى خلق الفيتامينات
- من الإعجاز الطبى فى القرآن الكريم (العقل والقلب)
- نشأة المدارس وتطورها فى الحضارة العربية
- رعاية الإسلام للحِرف والصناعات وأصحابها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العطاء العلمى للحضارة الإسلامية

معالم الحضارة الإسلامية وتأسيس منهجية البحث العلمى

أ.د. أحمد فؤاد باشا

تنفرد الحضارة الإسلامية، من بين سائر الحضارات، بانتسابها إلى الدين الإسلامى الذى تطالبنا رسالته الخاتمة، فى أول ما نزل من آيات القرآن الكريم، بالتوحيد ليكون نقطة الانطلاق فى بناء أى نسق معرفى سليم يوجه رؤية الإنسان الصائبة لحقائق الوجود. قال الله تعالى: ﴿اقرأ باسم ربك الذى خلق﴾ العلق:آية ١، وكان تقرير هذه الحقيقة فى العقيدة الإسلامية، وما نتج عنها بالضرورة العقلية والمنطقية من مسلمات إيمانية، هو الأساس لقيام نموذج إنسانى يستبطن قيم التوحيد والربوبية، وينطلق منها كبعد غيبى يتعلق بوحدانية خالق الكون وواضع سننه ونواميسه، والمتحكم فى تسييره ومصيره.

ومن ثم، فطن المسلمون الأوائل إلى الحكمة من جعل التوحيد الكامل الخالص لله - سبحانه وتعالى - أول الثوابت الإسلامية فأيقنوا أن دور الإنسان ورسالته هو تحقيق الخلافة عن خالق هذا الكون بتعمير الأرض وتحسينها وترقية الحياة عليها، وتحقيق تمام الانتفاع بخيراتها، وبناء علاقة الأخوة مع بنى الإنسان فى كل مكان. ووجههم دينهم الحنيف بطريق مباشر نحو تحصيل العلم النافع الذى يتحقق به صالح مجموع الأمة وإقامة أمر الإسلام، وجعله فريضة واجبة الأداء بحيث يستمر تحقيق المصلحة العامة وإعلاء كلمة الله فى الأرض.

قال ﷺ: **«طلب العلم فريضة على كل مسلم»** رواه ابن ماجة وغيره.

قدم الإسلام للفكر البشرى منهجا عقلانيا تجريبيا، يحث على الاستقراء والاستنباط، وينمى الحس النقدى والنظرة الاستقصائية لدى الباحثين والمفكرين، ويعتبر الإنسان بحواسه وعقله وإرادته وبصيرته وحدسه وكل ملكاته قادرا على استجلاء حقائق الكون والحياة فى ظل القيم الإيمانية الهادية. قال الله تعالى: **﴿والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون﴾** النحل: آية ٢٠، وقال سبحانه: **﴿إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا﴾** الإسراء: آية ٣٦.

واستطاع المسلمون بهذا المنهج العلمى الإيمانى فى البحث والتفكير أن يقدموا للبشرية علما وفنا وأدبا وتقنية، وأن يشيدوا حضارة راقية متوازنة فى جوانبها المادية والروحية، حققت انتشارا ودواما متلازمين لم تحققهما أى حضارة أخرى عبر العصور.

وقد عرف المسلمون الأوائل طبيعة التفاعل بين الثقافات مع الاحتفاظ بالخصوصيات، فترجموا إلى اللغة العربية ما يفيدهم من معارف الأقدمين، وصهروا هذه المعارف فى بوتقة الإسلام، فجاءت حضارتهم مطبوعة بطابعه. واستحدثوا علوما وتقنيات أسهمت فى مسيرة الفكر البشرى والارتقاء بمستوى حياة الإنسان.

ولم يقف علماء الحضارة الإسلامية عند حد المواريث الفكرية التى نقلوها إلى اللغة العربية بعد أن فهموها وشرحوها، لكنهم أضافوا الكثير فى مختلف مجالات النشاط الإنسانى، فأبدعوا فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مـيادين الرياضـيـات والفلك والأرصـاد الجـوية والفيزياء والكيمياء والطب والصيدلة والجيولوجيا وغـيـرها. لكن ذخـائر التـراث العلمى للحـضـارة الإسلامية لاتزال بحاجة إلى البحث الجاد للحصول عليها من مظانها المختلفة فى أنحاء العالم. وإعادة قراءتها بلغة العصر وأسلوبه ومصطلحاته، للوقوف على ما بها من نظريات وآراء ونصوص علمية ذات قيمة معرفية فى تاريخ العلم والحضارة، والكشف عن المفاهيم والأفكار التى تشكل أساسا لكثير من المباحث العلمية الدقيقة التى تعامل اليوم كعلوم مستقلة، نظرا لاتساع دائرة البحث فى موضوعاتها، مثل النظرية الذرية، نظرية الجاذبية، علم البصريات، علم الصوتيات، علوم البحار، العلوم البيئية، العلوم التقنية، العلوم الزراعية وغيرها.

مازلنا بحاجة إلى قراءة تراثنا الإسلامى بأسلوب العصر ومصطلحاته

والبحث العلمى واحد من أوجه النشاط المعقدة التى يمارسها العلماء باستقصاء منهجى فى سبيل زيادة مجموع المعرفة العلمية وتقنياتها، ويطلق على العلم المعنى بطرائق وأساليب البحث فى العلوم الكونية للوصول إلى الحقيقة العلمية أو البرهنة عليها اسم «علم مناهج البحث» Methodology، كما يطلق على منهج البحث فى العلوم الكونية التى تبحث فى الظواهر الجزئية للكون والحياة اسم «المنهج التجريبى الاستقرائى» ويقصد به منهج استخراج القاعدة العامة (النظرية العلمية أو القانون العلمى) من مفردات الوقائع استنادا إلى الملاحظة والتجربة.

وينسب الكثير من المؤرخين وعلماء المناهج الفضل فى اكتشاف هذا المنهج إلى العالم الإنجليزى «فرنسيس بيكون» الذى وضع إبان عصر النهضة الأوروبية الحديثة كتابه المشهور «الأورجانون الجديد» ويعنى به منهج البحث التجريبى ليعارض به أرسطو فى كتابه «الأورجانون القديم».

ويشهد استقراء تاريخ الفكر البشرى بأن علماء الحضارة الإسلامية كانوا أسبق من الغربيين إلى نقض منطق أرسطو النظرى واتباع المنهج التجريبى قبل «بيكون» بعدة قرون، فقد استطاعوا أن يميزوا بين طبيعة الظواهر العقلية الخالصة من جهة، والظواهر المادية الحسية من جهة أخرى، وفطنوا إلى أن الوسيلة أو الأداة التى تستخدم فى هذه الظواهر يجب أن تناسب طبيعة كل منها، ويعتبر شيخ الإسلام «ابن تيمية» من أوائل العلماء المسلمين الذين نقدوا منطق أرسطو الصورى، حيث هاجمه بعنف فى كتابه «نقض المنطق»، ودعا إلى الاستقراء الحسى الذى يصلح للبحث فى الظواهر الكونية ويوصل إلى معارف جديدة.

واتجه علماء الحضارة الإسلامية إلى المنهج التجريبى الاستقرائى عن خبرة ودراية بأصوله وقواعده، وأحرزوا على أساسه تقدما ملموسا فى حركة التطوير العلمى والتقنى.. فهذا هو الحسن بن الهيثم ـ على سبيل المثال لا الحصر ـ يصف ملامح المنهج التجريبى الاستقرائى الذى اتبعه فى بحث ظاهرة الإبصار بقوله: «.. رأينا أن نصرف الاهتمام إلى هذا المعنى بغاية الإمكان، ونخلص العناية به ونوقع الجد فى البحث عن حقيقته ونستأنف النظر فى مباديه ومقدماته، ونبتدئ باستقراء الموجودات، وتصفح أحوال المبصرات وتمييز خواص الجزئيات، ونلتقط باستقراء ما يخص البصر فى حال الإبصار، وماهو مطرد لا يتغير، وظاهر لا يشتبه من كيفية الإحساس.. ثم نترقى فى البحث والمقاييس على

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التدريج والترتيب، مع انتفاء المقدمات والتحفظ من الغلط فى النتائج، ونجعل غرضنا فى جميع ما نستقرئه ونتصفحه استعمال العدل لا اتباع الهوى، ونتحرى فى سائر ما نميزه وننتقده طلب الحق لا الميل مع الآراء.. فلعلنا ننتهى بهذه الطريقة إلى الحق الذى به يثلج الصدر، ونصل بالتدريج والتلطف إلى الغاية التى عندها يقع اليقين، ونظفر مع النقد والتحفظ بالحقيقة التى يزول معها الخلاف وتحسم به مواد الشبهات، وما نحن من جميع ذلك براء مما هو فى طبيعة الإنسان من كدر البشرية، ولكننا نجتهد بقدر ما لنا من القوة الإنسانية، ومن الله نستمد العون فى جميع الأمور».

ويوضح هذا النص - المقتبس من كتاب «المناظر» لابن الهيثم - بما لا يدع مجالا للشك أن القواعد العامة التى وضعها ابن الهيثم لمنهج الاستقراء تتميز عن قواعد المنهج البيكونى بأنها ليست مجموعة من التعليمات والإرشادات التى تلتزم ترتيبا محددا لا ينبغى تجاوزه، مما يضفى عليها قدرا كافيا من المرونة يحول دون جمودها أمام حركة العلم وتطوره. كذلك تعكس عبارات ابن الهيثم كثيرا من خصائص العلم التجريبى ومقومات نجاح البحث العلمى التى افتقدها كل من المنطق الأرسطى والمنهج البيكونى، وتوضح المقارنة أن التجريبية خطوة مقصودة فى أسلوب البحث العلمى عند علماء المسلمين.

من ناحية أخرى يتضح من القراءة المتأنية للنصوص العلمية فى التراث الإسلامى أن الفضل فى اكتشاف المنهج العلمى (التجريبى الاستقرائى) لا ينسب إلى عالم إسلامى بعينه، على غرار ما يقال عادة عن منهج أرسطو أو بيكون أو ديكارت، بل إنه يعزى إلى علماء كثيرين مهروا فى مختلف فروع العلم. فهذا هو جابر بن حيان يلقى مزيدا من الضوء على خصائص المنهج التجريبى الذى اتبعه، فيؤكد أن «لكل صنعة أساليبها الفنية»، ويحذر من الإفراط فى الثقة بنتائج تجاربه بالرغم من موضوعيته فى البحث العلمى فيقول: «إنا نذكر فى هذه الكتب خواص ما رأينا فقط - دون ما سمعناه أو قيل لنا أو قرأناه - بعد أن امتحناه وجربناه، وما استخرجناه نحن قايسناه على أقوال هؤلاء»، ويقول أيضا: «ليس لأحد أن يدعى بالحق أنه ليس فى الغائب إلا مثل ما شاهد، أو فى الماضى والمستقبل إلا مثل ما فى الآن»، ونجد فى مؤلفات الرازى والبيرونى والبتانى والبوزجانى والتيفاشى والخازنى وابن النفيس وابن يونس وغيرهم ما يؤكد إيمانهم بالمنهج

إسلامية المعرفة يجب أن تكون من الروافد الأساسية للصحوة الإسلامية المنشودة

الجديد فى تحصيل الحقيقة العلمية، وممارستهم لهذا المنهج عن إدراك وفهم دقيق لكل مسلماته وأدواته وخصائصه وغاياته، وفى هذه الحقيقة المهمة يمكن السر والدافع وراء نجاح هذا المنهج ومواكبته لحركة التقدم العلمى التى حثت عليها تعاليم الإسلام الحنيف ومبادئه السامية، متمثلة فى آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة التى تكرم العلم والعلماء وتحث على إعمال العقل ومداومة البحث فى ملكوت السموات والأرض، وتحرر التفكير من القيود والأوهام المعوقة للكشف والإبداع وتحارب التنجيم والتنبؤ العشوائى والتعصب للعرق والعرف، وتحذر من الاطمئنان إلى كل ما هو شائع أو موروث من آراء ونظريات ولاشك أن هذا كله أوسع وأشمل مما يعرف بأوهام الكهف والسوق والمسرح والجنس، وهى الأوهام الأربعة المنسوبة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لبيكون، والتى كثيرا ما يباهى بها فلاسفة العلم وشراح المنهج العلمى.

التفكير والتجريب فى البحث العلمى

وتدلنا قراءة التراث الإسلامى على أن المسلك الذى اتبعه علماء الأصول وعلماء الحديث فى الوصول إلى الصحيح من الوقائع والأخبار والأقوال قد انسحب على أسلوب التفكير والتجريب فى البحث العلمى، فنرى ـ على سبيل المثال ـ أن الحسن ابن الهيثم يستعمل لفظ «الاعتبار» (وهو لفظ قرآنى) ليدل على الاستقراء التجريبى أو الاستنباط العقلى، ويستخدم قياس الشبه فى شرحه لتفسير عملية الإبصار وإدراك المرئيات، كذلك نجد أبا بكر الرازى يستخدم الأصول الثلاثة: الإجماع والاستقراء والقياس فى تعامله مع المجهول، فهو يقول: «إنا لما رأينا لهذه الجواهر أفاعيل عجيبة لا تبلغ عقولنا معرفة سببها الكامل لم نر أن نطرح كل شىء لا تدركه ولا تبلغه عقولنا، لأن فى ذلك سقوط جل المنافع عنا، بل نضيف إلى ذلك ما أدركناه بالتجارب وشهد لنا الناس به، ولا نحل شيئا من ذلك محل الثقة إلا بعد الامتحان والتجربة له.. ما اجتمع عليه الأطباء وشهد عليه القياس وعضدته التجربة فليكن أمامك».

ولقد استند علماء الحضارة الإسلامية على اختلاف تخصصاتهم ـ فى ممارستهم للمنهج العلمى ـ إلى مبادئ أساسية استمدوها من تعاليم دينهم الحنيف ويمكن إيجازها فيما يلى:

١ ـ عقيدة التوحيد الإسلامى هى نقطة الانطلاق فى رؤية الإنسان الصائبة لحقائق الوجود، قال تعالى: **﴿اقرأ باسم ربك الذى خلق* خلق الإنسان من علق* اقرأ وربك الأكرم* الذى علم بالقلم* علم الإنسان ما لم يعلم﴾** العلق: الآيات ١ ـ٥، فالله سبحانه وتعالى هو الحق المطلق، وهو مصدر كل الحقائق المعرفية الجزئية التى أمرنا بالبحث عنها واستقرائها فى عالم الشهادة، باعتبارها مصدرا للثقة واليقين، وليست ظلالا أو أشباحا كما نظرت إليها الثقافة اليونانية، قال تعالى: **﴿سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق﴾** فصلت: آية ٥٣.

٢ ـ الإيمان بوحدانية الله سبحانه وتعالى يستلزم بالضرورة العقلية أن يرد الإنسان كل شىء فى هذا الوجود إلى الخالق الحكيم الذى أوجد هذا العالم بإرادته المباشرة المطلقة على أعلى درجة من الترتيب والنظام والجمال، وأخضعه لقوانين ثابتة لا يحيد عنها، وحفظ تناسقه وترابطه فى توازن محكم بين عوالم الكائنات، وقد شاءت إرادته تعالى أن تبين لنا من خلال نظام الكون ووحدته أطراد الحوادث والظاهرات كعلاقات سببية لنراقبها وندركها وننتفع بها فى الحياة الواقعية بعد أن نقف على حقيقة سلوكها ونستدل بها على قدرة الخالق ووحدانيته. والانطلاق فى التفكير العلمى فى إطار المفهوم الإيمانى لمسلمة النظام الكونى يجعل الطريق مفتوحا دائما أمام تجدد المنهج العلمى وتطوره بما يتناسب مع مراحل تطور العلوم المختلفة، كما أنه يضفى على النفس الاطمئنان والثقة اللازمين لمواصلة البحث والتأمل، وينقذ العلماء من التخبط فى التيه بلا دليل، كالإحالة على الطبيعة، أو العقل، أو المصادفة، أو ما إلى ذلك من التصورات التى طرحتها الفلسفات الوضعية المتصارعة قديما وحديثا وأصابتها بالعجز والعطب. قال تعالى: **﴿ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فتور* ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير﴾** الملك: الآيتان ٣، ٤.

٣ ـ منهج البحث والتفكير يقوم فى المفهوم الإسلامى على التأليف بين العقل والواقع، ويعول فى اكتساب المعرفة على العقل والحواس وباقى الملكات الإدراكية التى وهبها الله للإنسان، وقد حملنا الله سبحانه وتعالى مسئولية استخدام وسائل العلم وأدواته فى مواضع كثيرة من القرآن الكريم، مثل قوله تعالى: **﴿والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون﴾ النحل: آية ٧٨، وقوله سبحانه: ﴿إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا﴾ الإسراء: آية ٣٦، وقوله عز من قائل: ﴿ألم نجعل له عينين* ولسانا وشفتين* وهديناه النجدين﴾ البلد: الآيات ٨ ـ ١٠.

وهكذا نجد أن علماء الحضارة الإسلامية قد تشربوا تعاليم دينهم الحنيف، واصطنعوا لنفسهم منهجا علميا إسلاميا تجاوزوا به حدود الآراء الفلسفية التى تميزت بها علوم الإغريق، وانتقلوا إلى إجراء التجارب واستخلاص النتائج بكل مقومات الباحث المدقق، مدركين أن لمنهجهم الجديد شروطا وعناصر نظرية وعملية وإيمانية يجب الإلمام بها، وتكشف قراءتنا المتأنية لعلوم التراث الإسلامى عن سبق علماء المسلمين إلى تحديد عناصر المنهج العلمى بما يتفق مع كثير من المسميات والمصطلحات الجديدة التى يتداولها اليوم علماء المنهجية العلمية، مثل أنواع الملاحظة والتجربة (الاستطلاعية، الضابطة، الحاسمة)، ومقومات الفرض العلمى، واستخدام الخيال العلمى فى المماثلة بين الظواهر المختلفة والكشف عن الوحدة التى تربط بين وقائع متناثرة.

وليس هناك من شك فى أن الحضارة الإسلامية فى العصور الوسطى تعتبر حلقة هامة فى تاريخ العلم والحضارة بما قدمه علماؤها من تأسيس لمنهج علمى سليم ساعد على تطوير معارف جديدة. لكننا فى عالمنا الإسلامى لانزال بحاجة ماسة إلى إعادة قراءة تراثنا بأسلوب العصر ومصطلحاته، ليس فقط من أجل تحديث الثقافة العلمية الإسلامية، بل أيضا من أجل أسلمة طرق التفكير العلمى طبقا لخصائص التصور الإسلامى ومقوماته. إن إسلامية المعرفة بعامة، والمعرفة العلمية بخاصة، يجب أن تكون من الروافد الأساسية للصحوة الإسلامية المنشودة.

هذا وبالله التوفيق.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

مراجع للاستزادة:

ـ د. أحمد فؤاد باشا: فلسفة العلوم بنظرة إسلامية، القاهرة، ط١، ١٩٨٤م.

ـ د. أحمد فؤاد باشا: التراث العلمى للحضارة الإسلامية ومكانته فى تاريخ العلم والحضارة، القاهرة، ١٩٨٣م.

ـ د. أحمد فؤاد باشا: فى فقه العلم والحضارة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٧م.

ـ د. أحمد فؤاد باشا: دراسات إسلامية فى الفكر العلمى، دار الهداية، القاهرة، ١٩٩٧م.

ـ د. أحمد فؤاد باشا: أساسيات العلوم المعاصرة فى التراث الإسلامى، دراسات تأصيلية، دار الهداية، القاهرة، ١٩٨٧م.

ـ د. أحمد فؤاد باشا: التراث العلمى الإسلامى ـ شىء من الماضى أم زاد للآتى، دار الفكر العربى، القاهرة، ٢٠٠٢م.

ـ د. عبدالحليم منتصر: تاريخ العلم ودور العلماء العرب فى تقدمه، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٠م.

ـ د. عبدالحليم الجندى: القرآن والمنهج العلمى المعاصر، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٤م.

ـ مصطفى نظيف: الحسن بن الهيثم ـ بحوثه وكشوفه البصرية. مطبعة نورى بمصر، ١٩٤٢م.

ـ د. أحمد فؤاد باشا: نحو صياغة إسلامية لنظرية العلم والتقنية، مجلة المسلم الصغير، العدد ٥٥، ١٩٨٩م.

ـ سيد قطب، مقومات التصور الإسلامى، دار الشروق، ١٩٨٦م.

ـ خصائص التصور الإسلامى ومقوماته، دار الشروق، ١٩٨٧م.

-J.R. Hayes (Editor); the Genius of Arab Civilization, Source of Renaissance, 2 nd edition, London 1983.

- I.R. Al-Faruqi; Tawhid: Its Implications for thought and Life, International Institute of the Islamic Thought, 1402 AH /1982 AC.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من آيات الله في خلق الفيتامينات

هذه الخيرات من مخلوقات الله بما تحمله من فيتامينات جعل لها دورا مهما فى بناء الجسم بأجهزته المختلفة

الدين الإسلامى دين متكامل يحرص على سلامة المسلم، ويحفظ له صحته وماله وعرضه، والمؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، قال الله تعالى: ﴿إن خير من استأجرت القوى الأمين﴾ القصص: آية ٢٦، وقال تعالى: ﴿وزاده بسطة فى العلم والجسم﴾ البقرة: آية ٢٤٧.

أ. د/ عبدالمعبود عمارة

وكما خلق الله الماء والهواء والغذاء ليحيا الإنسان ليحمل الأمانة خلق تعالى «الفيتامينات وجعل لها دورا مهما فى بناء الجسم بأجهزته المختلفة، وإتمام عملية التمثيل الغذائى وكان لابد أن نكمل الحديث عن الغذاء بالحديث عن الفيتامينات لأن مالا يتم الواجب إلا به فهو واجب والفيتامينات مواد ضرورية لحفظ الصحة واستمرار النشاط وشفاء الأمراض، ونمو الأطفال، وهى ضرورية لعمليات التمثيل الغذائى، كما تساعد على الهضم وامتصاص الغذاء من الأمعاء، وتزيد حاجة الجسم للفيتامين فى دور التكوين والنمو، وأثناء المرض والنقاهة من الأمراض، والحمل والرضاعة.

والفيتامينات موجودة فى الطعام والخضراوات والفواكه الطازجة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ماهى أهم الفيتامينات التى يحتاجها الجسم:

فيتامين أ:

يوجد هذا النوع من الفيتامين فى المواد الدهنية واللبن والكبد وبعض الخضراوات كالجزر. كما يوجد بكثرة فى زيت كبد الحوت، ويتكون فيتامين أ فى كبد الحيوانات من مادة نباتية تسمى الكاروتين ويحتاج الشخص البالغ إلى ٦٠٠٠ وحدة يوميا، بينما يحتاج الطفل إلى ١٥٠٠ وحدة يوميا.

ويؤدى نقص فيتامين أ إلى الأمراض التالية:

١ - جفاف الجلد والعشى الليلى وهو عدم القدرة على الرؤية فى الظلام.

٢ - قلة مقاومة الجسم ضد الجراثيم فتكثر التهابات الجهاز التنفسى والعينين وتأخر النمو.

فيتامين ب:

يسمى فيتامين ب المركب لأنه يشمل مجموعة من الفيتامينات ويوجد فى الخضراوات الطازجة وفى قشور الحبوب والبذور والخميرة واللحوم والبيض ويحتاج الشخص البالغ إلى حوالى ٢ ملليجرام من فيتامين ب المركب يوميا.

ومركبات فيتامين ب المركب هى:

أولا: فيتامين ب١:

وهو ضرورى لمنع التهاب الأعصاب الطرفية (مرض البرى برى)، وفيه يحس المريض بألم فى الأطراف مع حرقان وتنميل، وخاصة مع مرض البول السكرى.

خلق الله الأغذية الغنية بالفيتامينات لتحمى الإنسان من الأمراض وتحفظ له حياته

ثانيا: فيتامين ب٢:

ويعرف بالفيتامين ضد مرض البلاجرا (خشونة الجلد) ويسبب نقصه التهاب طبقات الجلد واحمرار اللسان وقد يؤثر على القوى العقلية.

ثالثا فيتامين ب٦:

ويؤدى نقصه إلى سقوط الشعر واضطراب فى الأعصاب والأرق والخمول والميل إلى القىء واحمرار الجلد، وتزيد هذه الأعراض فى حالات الحمل.

رابعا: فيتامين ب١٢:

وهو مهم جدا فى تكوين كرات الدم الحمراء وتنشيط نخاع العظام الذى هو مهم فى تكوين جميع أنواع مكونات الدم، ونقصه يسبب نوعا خاصا من أنواع الأنيميا (فقر الدم).

فيتامين جـ:

وهذا الفيتامين مهم جدا لمنع مرض الأسقربوط ويوجد فى الفاكهة الطازجة وخاصة البرتقال والليمون والقرنبيط والطماطم، والبطاطس، والخضراوات كالسبانخ، ويلاحظ أن هذا الفيتامين شديد الحساسية للحرارة، فهو يتلف عند تعرضه لحرارة ٩٠ .

وإذا نقص هذا الفيتامين فإن المريض يصاب بنزيف اللثة وتورمها ولخلخلة الأسنان وكذلك النزيف تحت الجلد، وكذلك يصاب الإنسان بمرض نقص المناعة والمقاومة للأمراض، ويصاب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المريض بنقص كرات الدم أى الأنيميا ونقص صفائح الدم ويتعرض للنزيف.

كذلك تتعرض العظام للهشاشة وكذلك الأسنان للتلف ويشكو المريض بالآلام شبه روماتيزمية.

فيتامين د:

وهذا الفيتامين مهم جدا لمنع مرض الكساح ويوجد فى صفار البيض، والزبد والدهون الحيوانية ولا يوجد فى الدهون النباتية، وهو ضرورى للتمثيل الغذائى لأملاح الكالسيوم والفوسفور وهو الذى يحمل هذه الأملاح إلى العظام وإلى الأسنان ليقوما بتكوينها. ويؤدى نقص هذا الفيتامين فى الأطفال إلى مرض الكساح وتفتت الأسنان، وينتج مرض لين العظام فى الكبار وخاصة فى الحوامل ويحتاج الشخص البالغ إلى ٤٠٠ وحدة من هذا النوع من الفيتامين يوميا.

فيتامين هـ:

وهذا الفيتامين مهم فى منع مرض العقم. وهو يوجد فى الزيوت النباتية والقمح والخضراوات كالخس والجرجير، ويؤدى نقصه إلى نقص وضعف الحيوانات المنوية فى الذكور البالغين وكذلك يقل التبويض فى الإناث وتضمر أعضاء التناسل كالخصية والمبيض.

فيتامين ك:

وهذا الفيتامين مهم جدا لمنع مرض النزيف ويوجد فى الخضراوات، والبيض والسمك والطماطم، وهذا الفيتامين يعطى على هيئة حقن أو أقراص للمرضى المعرضين للنزيف وقلة مادة البروتروميين كما فى أمراض تليف الكبد.

الخمائر «الأنزيمات»:

والله تعالى وهو أحكم الحاكمين زادنا من فضله فخلق لنا هذا النوع من الأنزيمات الهاضمة التى تساعد على تحليل المواد الغذائية بجميع أنواعها إلى مواد بسيطة سهلة الامتصاص من الأمعاء، ومنها أنزيم التيالين الموجود فى اللعاب، وتوجد خمائر اليبسين فى المعدة وكذلك الرنيين والخاص بهضم الألبان، كما توجد العصارة الصفراوية فى الأمعاء (الإثنى عشر)، وتوجد عصائر البنكرياس فى صورة خمائر التربسين والأميلوبسين والإستيابسين.

خلق الله الإنزيمات الهاضمة للإنسان لتساعد الجسم على تحليل المواد الغذائية إلى مواد بسيطة سهلة الامتصاص

مضادات الخمائر:

ولكى يتم عمل هذه الخمائر بدون أن تطغى على الأنسجة أو تقوم بهضم هذه الأعضاء كالمعدة التى تفرز حامض الهيدروكلوريك، خلق الله تعالى من المركبات العضوية (مضادات الخمائر) لتقوم بحماية هذه الأنسجة من فعل الخمائر فلا تقوم الخمائر بهضم أنسجة الجسم، وتهضم فقط المواد الغذائية **﴿وكل شىء عنده بمقدار عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال﴾**، خلق وهو الخالق وصنع وهو الصانع لعلمه هو وهو العليم القائل **﴿ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير﴾**.

والحديث يطول ولا ندرك حكمة الخالق فى كل شىء له آية تدل على أنه الواحد **﴿وفى أنفسكم أفلا تبصرون﴾**.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من الإعجاز الطبى فى القرآن الكريم

العقل والقلب

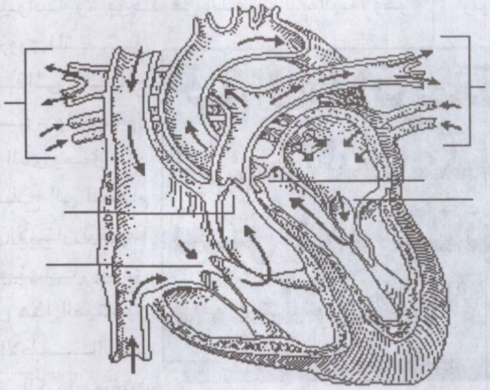

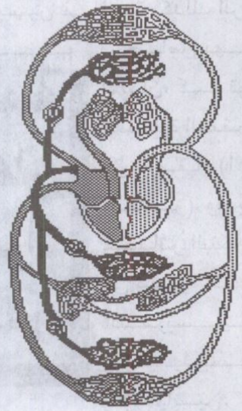

د/ السيد الجميلى

القلب هو عماد الحياة، ودعامة البدن، وسر الحياة والذى يعتبر الآلة البالغة الحساسية فى جسم الإنسان من حيث تركيبها التشريحى Anatomically ثم من حيث طريقة عملها المعقدة المنضبطة المنسبكة مع الوظيفة الحيوية المنوطة بها، وهى التى تعمل بدأب ونشاط واستمرار فى كل أجزاء الزمن صباح مساء وليل نهار، لا يقربها كلل أو ملل أو سآمة.

إذا كانت إعجازات القرآن الكريم فى خلق الله الإنسانى، تنتظم كل أبعاضه وأبعاده إلا أنها قد تكون مخفية محجوبة غير مرئية للعين المجردة.

أما القلب فهو المعجزة الظاهرة البادية الأثر للعين لتميزه المنفرد والحيوى القوى فى الإفصاح عنه وعن عمله بصورة جلية ظاهرة مع تأثره بالعوامل الداخلية والخارجية تأثيرا قويا إيجابا أو سلبا ومردود هذا التأثر ينقلب مرة أخرى إلى تأثير مباشر منعكسا على باقى أجزاء الجسم.

الانفعالات والقلب:

إن أدنى ذرة من فزع أو اختلاج تظهره فى التو واللحظة بإحداث سرعة فى ضربات القلب.. من ثم كانت ضرباته مؤشرا دقيقا ومعيارا صادقا وسريعا للإفصاح الفورى عن الانفعال مع المواقف.

ولذلك كان القلب هو مدار الحوار والتكليف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مجازا ونيابة عن العقل إذ إن أكثر الآيات فى القرآن الكريم تجعل القلب مسئولا عن الإيمان أو الجحد، وكذلك الخير والشر وغير ذلك والحقيقة أن المراد بذلك هو العقل والفهم لأنه مناط التكليف بدليل أن غائب العقل أو المجنون ترفع عنه الأقلام، ولا يعتبر مسئولا عما يقترفه، لكن خوطب بلفظ القلب.

ثم إن اشتقاق الاسم من مادة قلب التى تفيد التقلب من حال إلى حال هى الأخرى مؤشر لما تكون عليه حال المترددين فى قضية الإيمان. ويصعب جدا على الإنسان أن يتقبل شيئا على كره من نفسه أو طبعه. وقد شاع فى الزمن القديم عن اليابانيين القدامى فى القرن السادس قبل الميلاد قولهم: «القلب هو رئيس الجسم ولا يجب أن نسىء إليه».

ويقولون: إن شق الصخر الصلد أهون من تليين القلب القاسى، فإن القلوب القاسية والأكباد الجاسية ليس مستطاعا ترويضها.

ومن مأثورات القدماء الأثيرة البالغة الروعة قولهم: لا يمكن أن تصل اليد إلى ما يرفضه القلب.

وقلب كل شىء وسطه ومحضه، وقلب النخلة جُمَّارها، وقلب الشجر مالان من أجوافها.

يقول ابن منظور فى لسان العرب: قال الفراء فى قوله تعالى: **﴿إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد﴾** سورة ق: آية ٣٧، أى عقل.

وقال الفراء أيضا: وجائز فى العربية أن تقول ما هذا قلب، وأين ذهب قلبك؟ والمعنى: أين ذهب عقله وقال غيره: **«لمن كان له قلب»** أى تفهم وتدبر قال تعالى: **﴿ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾** آل عمران: آية ١٥٩.

وقال رسول الله ﷺ: **«ألا إن فى الجسد «أو البدن» مضغة إن صلحت صلح سائر البدن، ألا وهى القلب»**، لذلك لم يكن عجبا ألا يصلح البدن إلا بصلاح القلب.

يقول الحق جل شأنه: **﴿وإن من شيعته لإبراهيم إذ جاء ربه بقلب سليم﴾** الصافات: آية ٨٣.

﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾ الرعد: آية ٢٨.

﴿كذلك نسلكه فى قلوب المجرمين﴾ الحجر: آية ١٢.

﴿ولكن الله حبَّبَ إليكم الإيمان وزينه فى قلوبكم﴾ الحجرات: آية ٧.

القلب فى الطب:

لكن عند الأطباء فهو شىء آخر مختلف تماما حيث يمثل العقل والفهم والشأن الرومانسى فى الفكر.. إنما هو تلك الآلة العضلية ذات التراكيب والخلايا المخصوصة بدقة إلهية لتتوازى وتتوازن مع المهمة المنوطة بها فى لعب الدور البيولوجى فى الحياة، والذى لايسده مسده.

فى علم التشريح يوصف القلب بأنه العضو الموجود فى فراغ بالصدر محدود بأبعاد دقيقة وهذا التجويف الصدرى الذى يشغل حيزه القلب هو المسمى بالفؤاد ولا تكاد معاجم اللغة العربية تفرق بين القلب والفؤاد من هذه الناحية فى كثير من الأحيان، فإن أكثرها يجعل القلب مرادفا للفؤاد وهذا ليس دقيقا ولا مقبولا على الأصح بل على الصحيح تماما.

ويحيط بالقلب كيس رقيق وهو المسمى بالتامور Pericardium وهو المسمى بـ شغاف القلب.

لا يزيد حجم القلب عن قبضة اليد، ولا يزيد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وزنه عن ثلاثمائة جرام تقريبا فى المتوسط، وفى الأمراض المختلفة قد يزيد حجم القلب إلى ضعفين فى أحيان نادرة وهى مرضية بطبيعة الحال.

ويقدر طول القلب باثنى عشر سنتيمترا، وعرضه ثمانية سنتيمترات، وسمك العضلة القلبية زهاء تسعة سنتيمترات فى المتوسط.

وحسبوا المسافة التى يقطعها الدم من القلب إلى مستقره الأخير فى الشعيرات الدموية Capil-laries الموجودة فى الأنسجة، فوجدوا أن هذه الرحلة تقطع طريقا طوله مائة ألف كيلو متر.

وكمية الدم بالجسم إجمالا بالقلب والأوعية الدموية عند الإنسان الطبيعى فى حدود خمسة لترات.

والقلب عضو عضلى Muscular Organ ذو أربعة تجاويف تمثل أربع حجرات، وهو يعتبر فى دقة تصميمه وهندسته الإلهية - مضخة مزدوجة - Doubled Pump، الشق الأيمن منها Right Side يدفع الدم إلى الرئتين حيث تتم عملية التزويد بالأوكسجين Oxygen Supply وفى نفس الوقت واللحظة التخلص من ثانى أوكسيد الكربون، الذى يتم طرده من الجسم من خلال الهواء المزفور Expiration.

أما الجانب الأيسر من القلب Left Side The Heart فإن وظيفته هى ضخ الدم من البطين الأيسر Left Ventricle بقوة هائلة إلى شريان الأبهر (الأورطى) من خلال صمام الأورطى الفاصل بينهما - فيندفع الدم الشريانى المؤكسد Oxygen ted Arterial Blood إلى مختلف أقطار الجسم ليزود خلاياه وأنسجته بالأوكسجين اللازم والضرورى للعمليات البيولوجية Biological Reactions التى لا غنى عنها بحال لاستمرار الحياة وتماسكها.

وتوجد ثلاث دورات دموية فى جسم الإنسان:

١ - الدورة الدموية الرئيسية، وهى الدورة النظامية Systemic.

٢ - الدورة الدموية الرئوية (الدورة الصغرى) Pulmonary Circulation.

٣ - الدورة البابية Portal Circulation وهى المخصوصة بأفرع الوريد البابى الذى يصب وينتهى فى الكبد جائيا إليه من الأمعاء حاملا المواد الغذائية توطئة لقيام الكبد بأيضها وعملية استقلابها، وفى الكبد تتم أعقد وأعسر العمليات البيوكيميائية Biochemical Reactions وهى التى تتم فى دقة وتواتر وانضباط وهو المنوط به معادلة السموم، وتخليق الألبيومين Albumen Synthesis وتصنيع فيتامين (ك) المضاد للنزف، كذا تخليق مواد التجلط التى تحفظ الدم سائلا لكن متماسكا إلى الدرجة التى لا يجعله يسفح مهراقا عند أى خدش أو جرح، حيث سرعان ما يلتئم فى الظروف الطبيعية باستثناء بعض حالات أمراض الدم أو الكبد.

فى الدورة الدموية الكبرى يتم دوران الدم بالقلب والجهاز الدورى بصفة عامة، إذ أنه عندما ترتخى العضلة القلبية بين الانقباضات يمتلئ الأذينان بالدم، فيصب الدم الأزرق غير النقى وهو المسمى بالدم الوريدى Venous Blood فى الأذين الأيمن Right Atrium وفى نفس اللحظة يصب الدم الأحمر النقى المؤكسد المحمل بالأوكسجين (المسمى بالدم الشريانى) «Avterial Blood» من الرئة ليصب فى الأذين الأيسر، وعندئذ يمتلئ هذان الأذينان بالدم فتتقبض عضلات كليهما، فتفتح الصمامات بين الأذينين والبطينين،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وسرعان ما يتدفق الدم سريعا إلى كلا البطينين.

وبعد زهاء ما يقرب من خمس الثانية تقريبا تنقبض عضلات البطينين مغلقة الصمامات التى تؤدى إلى الأذينين، وهى القوة المعروفة بقوة الانقباض Systolic Power وهى أقوى كثيرا فى البطين الأيسر عنها فى البطين الأيمن.

وثبت أن القلب فى كل انقباضة يدفع ما يقدر بثلاث أوقيات من الدم إلى شريان الأبهر (الأورطى).

وهو فى نفس الوقت متزامنا معه يندفع حجم مماثل ويضغط أدنى أو أقل إلى الشريان الرئوى Pulmonary Artery من البطين الأيمن Right Ventricle وهكذا تتم الدورة الدموية تتابعا فى تناسق وتناغم وانسجام دقيق وانضباط رائع.. لكن باستثناء الحالات المرضية التى تعتور القلب كأمراض الصمامات التالفة، أو أمراض العضلة القلبية، أو الشريان التاجى.. إلخ. حيث يكون انعكاس المرض على العمل القلبى ظاهرا من الاختلاج والاختلاج الوظيفى الذى يناط بطبيب القلب التعامل معه للسيطرة عليه.

وتتفاوت إصابات القلب بالأمراض القلبية المختلفة تفاوتا كبيرا من حيث الحدة والشدة والدرجة ومدى قدرة القلب العامة على محاولة التوازن والانضباط إزاء كل هذه المتغيرات والمستجدات عليه إذا كانت مكسوبة أو وراثية.

إن أكثر الأمراض القلبية شيوعا حالات الفشل القلبى Heart Failure وهو إما أن فشلا للجانب الأيمن أو الجانب الأيسر من القلب أو كلا الجانبين Right, Lef, or Biventricular Failure وهو يصيب كلا البطينين فى كثير من الأحيان، وهذا يحتاج إلى شرح موسع مستفيض فى موضع آخر من حيث بسط كيفية التشخيص والفحص وما يلابسها من أخطاء شائعة ومداخلات مصاحبة قد تعقد الأمر، وتتوجه بدفة العلاج إلى غير مرماها ومقصدها ومبتغاها، فيكون المريض هو الضحية الأولى والخاسر الأوحد.

***

أما تفسير قوله تعالى: **﴿ومن يؤمن بالله يهد قلبه﴾** فإن مدلول الآية الشريفة يشير أبلغ إشارة إلى أن الإيمان بالله تعالى يهدئ من روع المرتاع المذعور الذى يصطدم بمشكلات الحياة، وهموم الدنيا، فإن الهموم هى سموم تصعق الأبدان وتهلك الأرواح، وهى أقتل داء، وأعضل مصيبة ابتلى بها بنو البشر من قديم الزمان، والهموم والأنكاد والتوتر عندما تستولى على خوالج الشخص ووجدانه وتكمن له وتترصد مواضع ضعفه ووهنه ثم لا تلبث أن تنفض عليه مظاهرة فى ذلك ومعاونة ومعززة للأمراض العضوية الحرجة كأمراض الشرايين التاجية (الهلالية) ورفع ضغط الدم الشريانى، وتصلب الشرايين ويصير المرء بذلك كريشة فى مهب الريح، أو أوهن وأوهى من بيت العنكبوت تتقاذفه الأوهام وتتجاذبه الأوجاع العضوية والبدنية ويستولى عليه الإحباط والكف والاكتئاب وتوابعه وتداعياته.

وأكبر مزيح للهم مزيل للقهر النفسى والكبت الوجدانى - هو اليقين الإيمانى والتوكل على الله والاستعانة به، وتفويض الأمر إليه، فليتيقن المؤمن بأن ما كان مكتوبا له أو عليه لابد أن يقع وما يصيبه لا يتخطاه لغيره، وما كان مكتوبا على غيره لم يكن يتجاوزه ليصيبه.. فمن كان واثقا بذلك لم ير موجبا للتنغيص وحمل الأثقال الفوادح التى تضر دائما ولا تصلح أبدا.

والصبر والاحتساب والجلادة فى مواجهة الواقع الأليم والتأميل فى عفو الله وكشفه الضر أقوى عقار وأنفع علاج.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نشأة المدارس وتطورها فى الحضارة العربية

يصف الجوينى إمام الحرمين الذى توفى سنة ١٠٨٥م ما يلزم طالب العلم من صفات فيقول:
ذكاء وحرص وافتقار وغربة
وتلقين أستاذ وطول زمان
ويقول العالم برنارد الذى مات فى شارتر بفرنسا سَنة ١١٣٠ يلزم طالب العلم صفات: «عقل متواضع وحرص على البحث وعيشة هادئة وبحث صامت وافتقار وغربة».
وهكذا نجد إمام الحرمين وعالم الدير يشترطان فى الطالب نفس الشروط بما فى ذلك الذكاء والحرص والافتقار والغربة.

أ.د/ عبدالفتاح مصطفى غنيمة

وكل دارس لتاريخ الفكر الإسلامى يعرف أن الإسلام حض على العلم وجعل من الواجب على المرء أن يتعلم مالم يعلم وأن يُعلِّم ما قد علم، ولا عجب أن كان للدين الجديد وتعاليمه الفضل كل الفضل فى دفع الناس إلى تعلمه وتسابقهم إلى الاستزادة منه والوقوف على حقائقه، وأن فى تعاليم محمد النورانية: **«الناس عالم ومتعلم»، «طلب العلم فريضة على كل مسلم، «من خرج فى طلب العلم فهو فى سبيل الله حتى يرجع»، «إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يطلب»**، لقد رفع الإسلام الحنيف من قدر العلم والعلماء، وحث على طلب العلم ثم أن معجزته **«كتاب»** هو القرآن الكريم ومن آياته **﴿اقرأ باسم ربك﴾**، **﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾**، **﴿هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾**.

المسجد الجامع

ومن ثم كان طبيعيا أن يظهر فى أعقاب الاستقرار الإسلامى الكثير من الكتبة والمعلمين وأنشئت المدارس اللازمة لتعليم القراءة بالقدر الكافى على الأقل للتمكن من الاطلاع على القرآن وتعلم مبادئ الدين الجديد، وأسلوب تعلم الإنسان من غيره من الناس بعد ذلك تطور الأمر بطبيعة الحال، ونشأت علوم جديدة مثل علوم التفسير والحديث واللغة والبلاغة والبيان، فلما اتسعت دائرة العلوم، اتسعت بطبيعة الحال مجالات العلم والتدريس وإنشاء المدارس.

ونحن نعرف أيضا أن المسجد كان منذ ظهور

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام مكانا لتدريس العلم وتلقيه. كان مدرسة ثم أصبح الجامع الكبير جامعة. وأظهر الأمثلة على ذلك الجامع الأزهر. فكان صاحب العلم إذا أنس من نفسه كفاءة يجلس في المسجد وقد أسند ظهره إلى عمود فيتحلق حوله التلاميذ أي يجلسون في حلقة فيستمعون ويناقشون. فإذا اشتهر عالم جاءه التلاميذ من كل بلد. وهكذا ظل المسجد مدرسة. ولكن نشأ بمرور الزمن نوع آخر من المدارس أو ما نسميه بالكليات والمعاهد وهي التي ينشئها أشخاص من ذوي الغنى أو النفوذ فيوقفون عليها وقفا يدر دخلا للمدرسين وجراية للطلاب ونفقات للبناء.

تعد المدرسة النظامية بداية مرحلة جديدة من تطور المسجد الجامع

المدرسة النظامية:

ومن هذه المدارس، بل ربما أشهرها المدرسة النظامية التي أنشأها نظام الملك (ت ٤٨٥هـ) في بغداد في منتصف القرن الخامس الهجري الموافق لمنتصف القرن الحادي عشر الميلادي وكان نظام الملك أبرز حكام السلاجقة اهتماما بالعلوم والعلماء والمدارس، إذ كان سنيا شديد التعصب لعلوم الحديث، وكان يعقد مجلسه، ويجعل فيه حلقة لقراءة الحديث يحضرها علماء عصره المبرزون، وقد دفعه حماسه لأهل السنة إلى بناء المساجد والمدارس الكبرى لتعليم المسلمين القرآن والحديث والعلوم العربية الأخرى التي تخدمها، وسمى كثيرا من المدارس التي أسسها بالنظامية نسبة إليه وكانت عواصم البلاد الإسلامية الكبرى لا تخلو واحدة منها على الأقل وخاصة في العراق وفارس.

ولكن الواقع أن هذه المدارس أو الكليات كالمدرسة النظامية وأمثالها، هي في الواقع مرحلة جديدة من تطور المسجد والجامع كمدرسة لتلقي العلم وظهرت المدارس في شرق العالم الإسلامي في القرن الخامس الهجري (١١م) على الأرجح كرد فعل لنشاط دور العلم الشيعية إذ كانت مهمتها نشر المذاهب السنية مقابل المذاهب الشيعية عن طريق العلم والتدريس.

وازدهرت حركة تأسيس المدارس في عصر السلاجقة وبدأت في خرسان وأخذت تمتد غربا حتى وصلت مصر وبلاد الغرب وكانت المدرسة المستنصرية بالعراق هي أولى المدارس التي جمعت فيها المذاهب الأربعة بالإضافة إلى علوم أخرى. أما مدارس سوريا فكانت في معظم الأحيان تخصص لمذهب واحد وفي بعض الأحيان لمذهبين هما الشافعية والحنفية أما في مصر فكانت معظم المدارس الأيوبية مخصصة لتدريس مذهب واحد.. إما الشافعي أو المالكي أو الحنفي وذلك فيما عدا المدرسة الكاملية التي كان يدرس بها الحديث وقام الملك الصالح بتأسيس المدرسة الصالحية عام (٦٤١هـ - ١٢٤٣م) لتدريس المذاهب الأربعة لأول مرة. وفي عصر المماليك سارت معظم المدارس المصرية تدرس فيها المذاهب الأربعة كما في مدرسة السلطان حسن ومدرسة زين الدين يوسف. ومن مصر انتقل نظام المدارس السنية إلى جميع أنحاء المغرب.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وإذا كانت المدارس هى معاهد الدراسات المتخصصة فقد عرف العالم الإسلامى معاهد تعليم الأطفال والصغار من الذكور والإناث وقد اصطلح على تسميتها بالكتاتيب وكانت الكتاتيب تبنى فى عصر المماليك فوق الأسبلة وفى أركان المدارس ثم صار يخصص لها مبنى مستقلا فى العصر العثمانى.

وفى القرن الخامس الهجرى كان النشاط العلمى بجميع أنواعه قد بلغ أوجه حقا. فإن الذى حدث فى القرون الأربعة السابقة أن التعليم بدأ فى المسجد حيث يجتمع المسلمون للصلاة وحيث يسألون من عنده الجواب. فكان الرجل من ذوى العلم يجلس إلى أحد الأعمدة ويجلس أمامه السامعون فى حلقة. ولما انتشر الإسلام وتعددت المساجد تعددت بتعددها أماكن التدريس. ثم ظهرت فروق فى نوع التدريس ومصطلحات بين المسجد والمسجد الجامع. ففى المسجد كان المدرس يأخذ مجلسه أو يجلس جلسة أو جلستين فى اليوم لتدريس الحديث مثلا. أما المسجد الجامع وهو طبعا أكبر من المسجد فكانت تدرس فيه علوم القرآن والحديث والفقه والنحو وغير ذلك وكل مدرس يجلس فى حلقة. وكان مرتب مدرس المسجد يصرف له من وقف المسجد أما الشيخ فى المسجد الجامع فيعينه الخليفة ويصرف له مرتبه.

ومن الأمثلة كتاب من الخطيب البغدادى إلى الخليفة يقول فيه: **«حاجتى أن يؤذن لى أملى فى المسجد الجامع»**. هكذا كان الوضع على العموم. وهكذا كان الواقع بعد أن استقر المسلمون بأقطار كثيرة وبنيت بغداد وغيرها وتعددت المواضيع التى يتم تدريسها وتعددت المساجد، هكذا كان الوضع فى بغداد ودمشق والقاهرة، إلا أن دمشق والقاهرة امتازتا بوجود زوايا ملحقة بالمسجد يدرس فيها الفقه على أحد المذاهب الأربعة. وكانت الزاوية تسمى أحيانا مدرسة، بينما امتازت بغداد بأن حلقات التدريس فيها أيضا كانت حلقات للإفتاء والمناظرة، وكذلك للوعظ.

فى القرن الرابع الهجرى لعب الوقف دورا مهما فى بناء المدارس والاهتمام بأحوال المدرسين والدارسين

أما الطب فيدرس فى المستشفيات أو البيمارستانات. وكانت حلقات المساجد مفتوحة لكل راغب فى العلم، وكان الطلاب الوافدون يسكنون فى خانات وكثيرا ما يكون الخان وقفا تصرف غلته على المسجد والأئمة والمدرسين أما عدا المساجد والجوامع فقد وجد الكتاب لتعليم المبتدئين. وأقيمت المكتبات للمطالعة والمراجعة والبحث وأولها وأشهرها بيت الحكمة الذى أنشأه المأمون. واختلفت أسماء المكتبات، فهى أحيانا بيت الحكمة أو دار الحكمة أو خزانة الكتب أو خزانة الحكمة.

هكذا كان الوضع فى العصر الإسلامى حتى القرن الرابع: تدريس فى المسجد أو الجامع أو الزاوية أو المدرسة الملحقة بالجامع، ومطالعة وبحث ونسخ فى المكتبات، ونقاش ومناظرة وإفتاء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى حلقات الفقه، وطلاب يأتون من بعيد سعيا وراء العلم فيسكنون فى الخانات المجاورة.

الوقف والتعليم

وفى القرن الرابع الهجرى أو العاشر الميلادى ظهرت ظاهرة جديدة انتشرت بعد ذلك انتشارا واسعا وهى المدرسة المستقلة، وتشمل التدريس والسكنى والمصروفات اللازمة للمدرسة والمدرسين والطلاب ولمن يقوم عليهم. ذلك أن ذوى المكانة والثروة صاروا يبنون المدارس فيجعلونها وقفا بذاتها لله ويوقفون عليها أموالا أو أملاكا تصرف غلاتها على المدرسة والمدرسين والطلبة ومن أوائل الطلبة هؤلاء بدر بن حسنويه الكردى الذى ولى فى الولايات أيام المعتضد فأقام ثلاث آلاف مدرسة وخان ومن أشهرهم جميعا نظام الملك ولعله أشهر شخصيات القرن الخامس، وقد أقام المدرسة النظامية فى بغداد والنظامية فى نيسابور وغيرهما كما سبق إن ذكرنا. وكانت هذه المدارس مستقلة فى وقفها يشترط الواقف فيها شروطه فى صفة المدرسين وجرايات الطلاب وغير ذلك بينما يدخل وقف المسجد تحت إشراف المشرف على الوقف. وكان لهذه المدارس غرض سياسى أيضا وهى أن العلماء فيها يصبح ولاؤهم بالطبع لمؤسس المدرسة من ذوى السلطان وكان الموضوع الرئيسى فى هذه المدارس الفقه لأهميته البالغة فى الشريعة الإسلامية.

ولكن تدريس المواضيع الأخرى استمر ويرى أساتذة التربية أن المدرسة النظامية تعد أول مدرسة أكاديمية فى الإسلام، أى أنها أول مدرسة تعنى بالحاجات المادية والعقلية والروحية لطلابها على حد سواء ثم أصبحت المثال الذى يحتذى فى تأسيس مدارس ومعاهد التعليم الأخرى.

وكانوا يسمون أستاذ الموضوع **«الشيخ»** مثل شيخ الفقه الشافعى والمركز **«مشيخة»** فكان الشيخ يلقى درسه فى حلقة فيكتب الطلاب ملاحظاتهم ويستعينون على الحفظ بالمذاكرة والتكرار يساعدهم فى ذلك المعيدون أما المعيد فكان عمله أن يكرر الدرس ويجيب على أسئلة الطلاب وكان الأساتذة يكتبون للطلاب ملخصات تسمى **«تعليقة»** أو موجزات كالمستصفى والمنخول للإمام الغزالى. وكانت مدة دراسة الفقه أربع سنوات فيسمى الطالب **«متفقها حتى إذا تخرج سمى فقيها وإذا استمر فى البحث فعندئذ يسمى مشتغلا»** وهؤلاء هم الفقهاء المشتغلون. ولكل فريق من هؤلاء مرتبات معلومة أو جرايات ولكن لم يكن بد من تحديد العدد وهذا فرق رئيسى بين المسجد وبين المدرسة التى هى معهد بالمعنى المعروف لا مسجد يجرى فيه التدريس. وكان الشيخ أحيانا يتولى أكثر من مشيخة فى عدد من المدارس فيزيد بذلك دخله. وأحيانا يعين نائبا عنه وكان المعيدون ذوى كفاءة قد تساوى كفاءة الشيخ ولكن لم يتيسر لهم منصب يتولونه. وعند التخرج كان الفقيه يتسلم ما يسمونه **«إجازة»** أى إجازة له بتدريس ما تعلم. والواقع أن كلمة إجازة معناها نفس معنى كلمة **«ليسانس»** وهى الشهادة الجامعية الغربية. أما عدا المدرسين فكان فى المدرسة **«كاتب الغيبة»** عمله مراقبة حضور الطلاب خصوصا **«المسجلين»** الذين يتسلمون جرايات أما **«المستمعون»** فلهم حكم آخر. وكانت إدارة الوقف وتوزيع الغلة وغير ذلك بيد متول أو قيم يقوم على المدرسة.

وامتازت المدارس الإسلامية بأنها كانت مفتوحة لكل مسلم وغير مسلم لأنه لم يكن فى عالم الإسلام حدود أو تعصب وهذا هو أثر الإسلام فى التراث الغربى وقد تزايد عدد الكتب التى تبين أثر التراث الإسلامى على مدى الزمن.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رعاية الإسلام للحرف والصناعات وأصحابها

أ. د. عبدالحليم عويس

من صور إعجاز القرآن أنه كتاب جامع شامل لشئون الدين والدنيا، فلا تكاد تبحث فى قضية إلا ووجدت له فيها عشرات، بل ومئات التوجيهات والقواعد، وكأنه يحصر اهتمامه - تقريبا - فى هذه القضية، وما يتصل بها.. فهكذا تجد الأمر فى مساحة العقيدة، ما يتصل بالله، وما يتصل بأسمائه الحسنى، ومايتصل بالأنبياء، والقضايا السمعية، من بعث وحساب وجنة ونار، وما يجرى فى كل منهما.. وبقية أركان الإيمان..

- وهكذا يكون الشأن فى حديثه عن العبادات من صلاة وصيام وزكاة وحج ونية وإخلاص.. وهكذا - أيضا - يكون الشأن فى المعاملات وأحوال الأسرة والمجتمع.

- وفى المجالات العلمية والفكرية والعقلية تزيد الإشارات الواردة فى القرآن عن سبعمائة آية، والقرآن - وحده - هو الكتاب الذى مكَّن كاتبا عبقريا كبيرا مثل عباس محمود العقاد، أن يبدع كتابا عنوانه: «التفكير فريضة إسلامية».. مع أن هذا القرآن الكريم كتاب وحى سماوى، ومع أن الوحى عند كثير من أعداء الدين، وكثير من أصحاب الملل والنحل الأخرى (الدينية واللادينية يقف على النقيض من الوحى. ومن العقل، ومن الفكر، وكأن الوحى عند هؤلاء جاء بديلا للفكر والعقل والاجتهاد العلمى، بينما - فى التصور الإسلامى - يحرس (الوحى) العقل والعلم والفكر، ويدفع بها إلى أن تعمل فى مجال البناء لا الهدم، وألا تتجاوز قدراتها حتى لا تصبح وبالا على الإنسانية.. عندما تمضى بعيدة عن شارات المرور والسلامة التى يحيطها بها الإسلام، ليس لتكبيلها أو تقييدها، وإنما لحمايتها من الصدام بقوانين الله فى الكون، وحتى لا تختلط فيها الوسائل بالغايات، ويقطع الإنسان صلته الضرورية لبقائه بالله خالق الكون، وبالدين أو الوحى.. الذى يرسم له طريق السلامة والخلود.. حتى بعد عبور مرحلة البعث.. والحساب يوم القيامة الأكبر(!!).

***

وقد يدهشك الإعجاز - فى القرآن المبين - وأنت تراه فى صورة من صور هذا الإعجاز يحث الناس على العلم فى مجال التكنولوجيا والحرف والصناعات والزراعات والصيد والرعى.. وكلها من وسائل تعمير الحياة وتحصيل الرزق وتحقيق التقدم.. ولعل الصيد من أقدم المهارات الإنسانية وهو حرفة تحتاج إلى مهارة، ولأنه كذلك، - فى الوقت نفسه - رياضة محبوبة للنفس يقول الله تعالى بشأنه فى القرآن الكريم: **﴿يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما أمسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه واتقوا الله إن الله سريع الحساب﴾** المائدة: آية ٤.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويقول الله تعالى أيضا: ﴿**ياأيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم**﴾ المائدة: آية ٩٥، وفى صيد البحر يقول الله تعالى: ﴿**أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة**﴾ المائدة: آية ٩٦، ويبين ـ سبحانه ـ الفوائد المختلفة لصيد البحر والغوص فيه فيقول: ﴿**وهو الذى سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون**﴾ النحل: آية ١٤..

● ولما كان جمع الحطب والكلأ من الحرف المعروفة فى جزيرة العرب، وكان مصدر رزق ميسرا؛ فإن الرسول ﷺ كان يدعو إليه من لا يحسنون حرفة أخرى ليمنعهم من التسول، وهذا فى حد ذاته تقدير للعمل مهما كانت النظرة الاجتماعية إليه، قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «**لأن يأخذ أحدكم حبلا فيأخذ حزمة من حطب فيبيع فيكف الله به وجهه؛ خير من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه**»(١).

ـ وبما أن جمع العسل من الأشجار والكهوف كان من الحرف المعروفة والمباحة؛ فلذلك انطبقت عليه النصوص التى تنطبق على جمع الحطب والكلأ، فضلا عن تشجيع الإسلام على تربية النحل وجمع العسل وتصفيته وحسبنا أن الله تعالى سمى إحدى سور القرآن باسم (النحل).

ـ وبديهى أن الرعى وتربية الماشية بصفة عامة حرفة عالمية قديمة، وكانت الأساس الاقتصادى فى جزيرة العرب، كما أن فوائدها كثيرة، ولذلك جاءت النصوص شاملة لكل جوانبها، ومقومة لكل ما يتصل بالتعامل معها تعاملا حضاريا إنسانيا، حتى فى حالات ذبحها، يقول الله تعالى فى القرآن الكريم: ﴿**والله الذى جعل لكم الأنعام لتركبوا منها ومنها تأكلون**﴾ غافر: آية ٧٩، ويقول ـ سبحانه ـ: ﴿**والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون* ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون * وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس إن ربكم لرءوف رحيم**﴾ النحل: الآيات ٥ ـ ٧.

شجع الرسول ﷺ على استغلال الأراضى ووضع قاعدة شرعية سارت عليها الأمة من بعده فى تملك الأراضى

ـ وتعد الزراعة أهم الحرف التى عرفها الإنسان على الإطلاق، ولذلك تعهدها الإسلام بتفصيلات دقيقة وشجع عليها، ومنَّ على عباده بها، قال تعالى: ﴿**أفرأيتم ما تحرثون* أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون* لو نشاء لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون**﴾ الواقعة: الآيات ٦٣ ـ ٦٥.

وقال تعالى: ﴿**وهو الذى أنشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفا أكله والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه كلوا من ثمره إذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين**﴾ الأنعام: آية ١٤١، وقد شجع الرسول ﷺ على استغلال الأراضى، ووضع قاعدة شرعية سارت عليها الأمة من بعده فى تملك الأراضى؛ حيث قال ﷺ فى الحديث الذى أخرجه البخارى «من أحيا أرضا مواتا فهى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

له»(٢)، كما ورد فى حديث آخر عن أم المؤمنين عائشة ـ رضى الله عنها ـ فى الحديث الذى رواه البخارى قالت: قال رسول الله ﷺ: **«من أعمر أرضا ليست لأحد فهو بها أحق»**(٣).

وقد ورد من الأحاديث الكثيرة ما يرغب المسلمين فى الزرع، حتى أن البخارى ـ رحمه الله ـ جعل بابا فى كتاب المزارعة سماه (باب فضل الزرع والغرس إذا أكل منه)(٤). ومما يدل على عظيم عناية الإسلام بالزرع قوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ: **«لو قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة فإن استطاع ألا يقوم حتى يغرسها فليفعل»**(٥).

وقد وردت فى القرآن آيات كثيرة تتحدث عن مفردات الحياة الزراعية مثل حديثه عن الهواء والرياح والسحاب والمطر والمياه السطحية والجوفية، بل إن لفظ الماء ورد ذكره فى القرآن فى تسع وخمسين آية(٦)، فى مقابل مادة ريح التى وردت فى أربع عشرة آية قرآنية(٧) وورد ذكر البحر فى ثلاث وثلاثين آية قرآنية(٨)، ووردت كلمة الأرض فى أكثر من أربعمائة وخمسين آية قرآنية، ووردت كلمة الزرع ومشتقاتها فى عشر آيات قرآنية، ومثلها كلمة النخل(٩)، بينما وردت كلمة الشجر ومشتقاتها فى ست وعشرين آية، ووردت كلمة الثمر والثمرات فى سبع عشرة اية، ووردت سورة باسم التين، ووردت كلمات الزهرة والوردة والحَبَّ والزيتون والعنب والفاكهة والرمان فى آيات أخرى.

تعد الزراعة من أهم الحرف التى عرفها الإنسان ولذلك تعهدها الإسلام بتفصيلات دقيقة وشجع عليها

ـ أما اهتمام القرآن والسنة القولية والعملية بالحرف والصناعات فيتجلى فى كثير من النصوص، وقد ذكرنا سلفا أن معظم الأنبياء الذين وردت قصصهم فى القرآن كانوا حرفيين وصناعا؛ فلا مجال للإشارة إلى شىء من ذلك، ومعروف أن الرسول ﷺ حينما ذهب إلى المدينة اشتغل هو وأصحابه ـ رضوان الله عليهم ـ ببناء مسجدى قباء والمسجد النبوى الشريف، ثم بنى النبى ﷺ حجرات نسائه ملحقة بالمسجد النبوى، وكان يشارك ـ عليه الصلاة والسلام ـ بنفسه فى عملية البناء، وهو ما يمثل سنة عملية، بالإضافة إلى ذلك قام الرسول ﷺ ببناء مساكن لبعض المهاجرين مثل على وحمزة وجعفر بن أبى طالب ـ رضى الله عنهم ـ وفى السنة السابعة من الهجرة جدد الرسول ﷺ ووسع فى المسجد النبوى وكان يعمل ـ عليه الصلاة والسلام ـ مع أصحابه فى جمع اللَّبِن، ويحمل اللَّبِنَ على ظهره حتى ظن أحد الصحابة أنه تعب فأراد أن يحمله عنه فأبى الرسول ﷺ وقال له: خذ غيره.. كما كانت مشاركة الرسول ﷺ المسلمين فى حفر الخندق تشجيعا منه ـ عليه الصلاة والسلام ـ لحرفة الحفر اللازمة للبناء والتى تمثل الأساس والمقدمة لها، وقد دل حفر الخندق على قدرة الرسول والصحابة التخطيطية والهندسية؛ فقد عمل المسلمون فى حفر الخندق يدا واحدة، وقد عمل الرسول ﷺ بيده الكريمة معهم، حتى إن الغبار

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

علا فوق ظهره، وقد عمل مع الرسول ﷺ جميع المسلمين الصادقين الذين بلغ عددهم ثلاثة آلاف مسلم، ما بين أنصارى ومهاجرى، وقد قسم الرسول ﷺ العمل فيما بينهم، بحيث جعل لكل عشرة رجال منهم أربعين ذراعا، أى لكل رجل منهم أربعة أذرع، أى قرابة المترين، وقد قُدِّر طول الخندق حسب الدراسات الحديثة بما يقرب من خمسة آلاف ذراع وعمقه لا يقل عن سبعة أذرع، وكان الرسول ﷺ من أشدهم عملا حتى إنهم يستنجدون به إذا استعصت عليهم حجارة فى أثناء الحفر. وقد احتاج المسلمون إلى معدات كثيرة لعملية حفر الخندق، وذلك بغرض السرعة فى عملية الحفر قبل قدوم العدو، فاضطروا إلى استعارة آلات كثيرة من المساحى والمكاتل من بنى قريظة بغرض إنجاز العمل فى أقرب وقت، وقد تمكن المسلمون من إنجاز الخندق فى ستة أيام(١٠).

ونحن لا نستطيع أن نفصل بين بعض المهن وبعضها؛ فالبناء ـ مثلا ـ مرتبط بالحفر كما ذكرنا، كما أن البناء يرتبط أيضا بالنجارة وبالحدادة وبالتبليط وصناعة الحبال وبكل ما يتصل بالعمارة والنقاشة، وقد وردت فى القرآن آيات كثيرة تتحدث عن صناعة الفلك وهو من الخشب وتتحدث عن صناعة السقف والسلم **﴿فخر عليهم السقف من فوقهم﴾** النحل: آية ٢٦، **﴿أم لهم سلم يستمعون فيه﴾** الطور: آية ٣٨، كما ورد الكرسى والعرش والتابوت والأبواب والسرر والخشب المسندة والسفن (الجارية ـ الجاريات ـ الجوارى).

ـ وقد وردت أيضا إشارات إلى مهنة الحدادة ولاسيما صناعة الأسلحة والمطارق **﴿ولهم مقامع من حديد﴾** الحج: آية ٢١، **﴿تناله أيديكم ورماحكم﴾** المائدة: آية ٩٤ وكان خباب بن الأرت يعمل فى صناعة السيوف وأصبح صحابيا من الصحابة الكرام، وقد وردت إشارات إلى صناعة الدروع والقسى والسهام والسكين باعتبارها أنواعا من الأسلحة، كما وردت الإشارة إلى المسامير باعتبارها لازمة من لوازم النجارة، قال تعالى: **﴿وحملناه على ذات ألواح ودسر﴾** القمر: آية ١٣، (والدُّسر هى المسامير).

كما ورد سبك المعادن فى قصة ذى القرنين(١١)، ووردت صياغة الحلى فى قصة عجل السامرى(١٢). وقد حصر أحد الباحثين المعاصرين الحرف والصناعات التى تحدث القرآن عنها فجاءت فى ثنتين وثلاثين حرفة(١٣). كما حصرها فى السنة الشريفة فى ثمان وخمسين حرفة(١٤). مما يدل على تتبع الإسلام الدقيق ورعايته الكاملة للحرف والصناعات لأصحابها.

الهوامش:

١ ـ رواه البخارى حديث رقم ١٤٧١، ٢٠٧٥، والنسائى رقم ٢٥٨٩، وابن ماجة رقم ١٨٣٦، وأحمد ١٦٢/١، ١٦٧.

٢ ـ البخارى: الصحيح (فتح البارى) جـ١٠ ص٨٤.

٣ ـ البخارى: الصحيح (فتح البارى) جـ١٠ ص٨٦.

٤ ـ عبدالعزيز العمرى، الحرف والصناعات فى الحجاز فى عصر الرسول ﷺ ص٨٦، ٨٧، طبع قطر.

٥ ـ مسند الإمام أحمد من رواية أنس بن مالك ١٩١/٣.

٦ ـ محمد فؤاد عبدالباقى، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ط٢، القاهرة ١٩٨٨م، مادة الماء.

٧ ـ المرجع السابق مادة: ريح.

٨ ـ المرجع السابق، مادة: بحر.

٩ ـ كما وردت كلمة نخلا ونخيلا ونخلة فى عشر آيات أخرى فيكون المجموع عشرين آية.

١٠ ـ الدكتور عبدالعزيز العمرى ـ الحرف والصناعات فى الحجاز فى عصر الرسول ﷺ ص١٩١، ١٩٢.

١١ ـ الكهف: ٩٥، ٩٦.

١٢ ـ الأعراف: ١٤٨.

١٣ ـ جمال محمد الهنيدى: التربية المهنية فى الإسلام، الفصل الخامس الصفحات من ١٧٣ ـ ٢٥٣.

١٤ ـ المرجع السابق ـ الفصل السادس ـ الصفحات من ٢٥٧ ـ ٣٤٠.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كبرت كلمة تخرج من أفواههم

دحضا لافتراءات نايبول على الإسلام

أ.د. عبدالحميد
إبراهيم أبو سعدة

سئل نايبول(*) الحائز على جائزة نوبل فى الأدب عام ٢٠٠١م: لقد أثارت الجائزة ردود فعل فى بعض الأوساط الإسلامية. ما رأيك فى ذلك؟ فأجاب بقوله: «علينا ألا نعير هذه الحماقات الكثير من الانتباه أو ربما توجب الحديث بصراحة. هؤلاء الناس لا يقرأون كثيرا إنهم ضد الحضارة يريدون حمل صمت الصحراء إلى جميع الأنحاء. لقد دمروا فى أفغانستان الآثار القديمة، محوا تاريخهم فى البلدان التى نجحوا فى فرض إيمانهم عليها ونجحوا فى فرض هذا الصمت.

أمة «اقرأ» هى التى أنارت العقول حتى دخل الناس فى الإسلام أفواجا

وأرد هذا الرأى على صاحبه فأقول: إن بعض الأوساط الإسلامية التى غضبت لنيله هذه الجائزة لافترائه على العرب والإسلام ليسوا بحمقى كما يدعى لأن الأحمق لا يدرى عواقب ما يفعله من افتراءات وأخطاء. ومن ثم فالحماقة هى اتهام هؤلاء دون أن يدرى عواقب هذا الاتهام، حيث أنه اتهمهم كما يدعى بأنهم لا يقرأون كثيرا وأنهم ضد الحضارة. فأى قراءة يريد أن يقرأوها؟ أهى القراءة لكتابات وكتاب يطعنون فى الإسلام ودين الإسلام الذى أنار العقول والقلوب. وكيف لا يقرأون وهم فى الحقيقة أمة «اقرأ» حيث أول كلمة أنزلت فى كتاب الإسلام هى «اقرأ» - ثم يدعى أنهم ضد الحضارة وأنهم يريدون حمل صمت الصحراء إلى جميع الأنحاء. ثم يقول: لقد دمروا فى أفغانستان الآثار القديمة، إلى آخر ما قال.

وأقول له ولأمثاله ممن يقول بهذا الادعاء: إن الذين دمروا الآثار القديمة فى أفغانستان أرسلت مصر الأزهر إليهم وفدا من كبار علماء الإسلام لإقناعهم بخطأ وسوء العاقبة لما سيفعلونه ولكنهم لم يستمعوا لذلك وكان ما كان.

كما أن عمرو بن العاص حينما جاء إلى مصر والمسلمون معه لم يهدم هرما ولا تمثالا مثل أبى الهول وغيره.

والواقع والتاريخ يشهد بذلك لأن الإسلام وأتباع الإسلام ليسوا ضد الحضارات ولا ضد صناع الحضارات، ويشهد على ذلك أن المسلمين على مر التاريخ لم يفتحوا بلدا إلا وقد سالموا أهله: فلم يجبروهم على الدخول فى الإسلام ولم يهدموا لهم حضارة ولا بناء ولا دينا بل قال القرآن الكريم: **﴿لكم دينكم ولى دين﴾**، **﴿لا إكراه فى الدين﴾**، **﴿فذكر إنما أنت مذكر* لست عليهم بمسيطر﴾**، **﴿وما أنت**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد﴾، ﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتى هى أحسن﴾، ﴿وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم﴾.

■ يقول «نيبول» أيضا: إن مفهوم الحرب الدينية أساس فى الديانة الإسلامية!! كيف وقد قال القرآن كلمته: ﴿والله يدعو إلى دار السلام ويهدى من يشاء إلى صراط مستقيم﴾، ﴿وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله﴾، ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين﴾، ﴿وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين﴾.

ثم يقول: يجب أن نقول: إذا كان هناك بلد واحد تعرض للهجوم الإرهابى فهذا معناه أن كل البلاد الإسلامية مسئولة عن ذلك. ويجب أن تدفع ثمن ذلك المملكة العربية السعودية والجزائر ومصر التى تغذى الإرهاب.

والرد على هذا الكلام: أنه ادعاء كاذب أو ادعاء بلا دليل حيث إن هذه الدول الثلاث التى يدعى أنها تغذى الإرهاب هى الدول ذاتها التى اكتوت بنار الإرهاب وقتل منها ثلاثة رؤوساء كل منهم كان رئيسا لدولته والقاتلون لهم مجموعة من الإرهابيين غير القتلى الآخرين، وهم كثير فى هذه الدول وغيرها من الدول التى عانت ومازالت تعانى من الإرهاب وإلا فليقل لى من الذى يدفع التعويض لهذه الدول فى رؤسائها وقتلاها؟ ومن المسئول عن هذا الإرهاب؟ ولاشك أن الدول الغربية التى آوت واحتضنت عددا من قيادات الإرهاب هى المسئولة مسئولية مباشرة وكاملة دون غيرها عن استشراء الإرهاب عالميا.

يقول هذا الرجل أيضا: حين ذهبت من الهند إلى باكستان ليس فى الأمر أى حقد عنصرى ولكنه شعور مرتبط بالاجتياح الإسلامى فى الهند بتدمير الهند وتاريخها الهندوسى من قبل الإسلام إلى آخر ما قال.

والجواب عن ذلك: أن الإسلام لم يجبر أى هندى أو غيره على الدخول فيه كما وضحت من قبل وأن أى مسلم دخل الإسلام فقد دخله طائعا مختارا بلا إجبار أو إكراه. والإسلام لم يدمر الهند بل أنار الكثير من بلادها بتعاليمه ويشهد على ذلك واقع الأمر من يومها إلى اليوم.

كل من اعتنقوا الإسلام دخلوه طائعين مختارين ولم يُكرهوا عليه

وإذا حدث تدمير للهند أو تاريخها الهندوسى فإنما هو بيد الهنود أنفسهم أو من يكرهونهم ويكرهون حضاراتهم من غير المسلمين.

يقول أيضا: إن الانجليز وصلوا الهند وكانوا فاتحين عطوفين جدا بعدما عرفته الهند من المجتاحين المسلمين: أقول: وبسبب عطفهم جدا ثار الهنود عليهم بقيادة غاندى وقيادات إسلامية هندية حتى غادروا بلاد الهند غير مأسوف عليهم. وأيضا حملاتهم الاستعمارية التى بليت بها تلك الدول التى استعمروها ومازالت تعانى من ويلات استعمارهم إلى اليوم. وما القول فى إعطاء من لايملك لمن لا يستحق فى وعد «بلفور» وكونه سببا لتأسيس دولة صهيونية عنصرية ماجنة غادرة استباحت ومازالت تستبيح العرض والدم وقتل الأبرياء فى فلسطين من يومها إلى اليوم وقتالهم الدؤوب لمحو كل ما يمت للحضارة الإسلامية أو المسيحية أو غيرها ومازال القتال بمعاونة الإنجليز وحلفائهم مستمرا إلى اليوم لإبادة الفلسطينيين.

أما أن الإسلام أفقد الإيرانيين تاريخهم فهذه دعوى باطلة بلا دليل أيضا لأن الإيرانيين لا ينكرون

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تاريخهم ولم يكن الإسلام سببا فى فقد تاريخهم لكنهم اختاروا الإسلام ودخلوا فى رحابه مع الذين دخلوا فى دين الله أفواجا حيث وجدوا فى حقائقه عدم التفرقة العنصرية والسماحة والعدل والمساواة. وأنه كما قال نبى الإسلام - عليه أفضل الصلاة والسلام - **«لا فضل لعربى على أعجمى إلا بالتقوى والعمل الصالح»**. ألم يستمع إلى ما قاله حافظ إبراهيم:

وراع صاحب كسرى أن رأى عمرَ
بين الرعية عطلا وهو راعيها

إلى أن قال:

أمنت لما أقمت العدل بينهم
فنمت نوم قرير العين هانيها

ولا ينسى هذا الكاتب أن الإسلام مازال على لسان معتنقيه من المسلمين ينطقون اسم الصحابى الجليل سلمان بقولهم: «سلمان الفارسىّ» وينسبونه إلى فارس فلم يمحوا عنه هويته الفارسية ولم يفقدوه نسبه إل فارس لكنه هو الذى رغب فى نسيان تاريخه الفارسى حيث دخل طيِّعا مختارا مع الذين دخلوا فى دين الله أفواجا. وكذلك الأمر بالنسبة لبلال بن رباح الحبشى وغيره. وإذا كنت تريد أن تعرف شيئا عن سماحة الإسلام وعطف الإسلام والعرب والمسلمين ونبى الإسلام فاقرأ ما كتبه القس «أ. س ترتون» صاحب كتاب «أهل الذمة فى الإسلام» يقول: إن فى الأخبار النصرانية شهادات تؤكد سماحة محمد وصحبه.. إن العرب الذين مكنهم الرب من السيطرة على العالم يعاملوننا نحن النصارى بالعدل والتسامح.. إنهم ليسوا أعداء لنا، إنهم يمتدحون ملتنا ويوقرون قديسينا وقسيسينا، ويمدون يد المعونة إلى كنائسنا.. إن يد محمد ليست قاسية علينا بل حانية..!

ويقول الكاتب مايكل هارت عالم الفلك الشهير فى الرياضيات: إن محمدا أعظم الشخصيات أثرا فى تاريخ الإنسانية كلها وهو الإنسان الوحيد فى التاريخ الذى نجح نجاحا مطلقا على المستويين الدينى والدنيوى معا فلقد نادى بالإسلام ونشره كواحد من أعظم الديانات! وأصبح قائدا سياسيا وعسكريا ودينيا وبعد أربعة عشر قرنا من وفاته فإن أثر محمد - عليه الصلاة والسلام - لايزال قويا متجددا فى إرساء قواعد الأمن والسلام والسلوك الاجتماعى والأخلاقى الذى يحقق للإنسانية خيرها فى حياتهم الدينية والدنيوية.

ويقول جورج برنارد شو - الكاتب والفيلسوف الإيرلندى: أدركت أن محمدا جاء لرسالة لا مثيل لها ولا يريد منصبا ولا جاها وهذه الحروب ضده غير منصفة؛ لأن الإسلام هو دين الحقيقة ورسوله هو رجل السلام والعدل وإذا تعرف عليه العالم بلا تعصب فسوف يجتمع العالم على الحب والسلام والحق والعدل».

ويقول باول شمتز صاحب كتاب «الإسلام قوة الغد العالمية»: «لقد جاهدت البشرية كثيرا لتضع ما سماه علماء القانون والسياسة «الحقوق الطبيعية» للإنسان.. لقد فعلها محمد ﷺ بعفوية وبساطة عندما وقف حاجا فى مكة فيما يعرفه المسلمون بحجة الوداع وقرر حق الإنسان فى الحياة، والتدين والحرية والثراء الحلال والمساواة وحرمة الدم والعرض والكرامة».

ويقول تولستوى وهو من أشهر أدباء روسيا: «لقد خدم محمد المجتمع الإنسانى خدمة جليلة، ويكفيه فخرا أنه أخرج أمته من الظلام إلى النور وجعلها تجنح إلى السكينة والسلام. إن رجلا كهذا لجدير بكل تقدير واحترام» وغيرهم كثيرون. وأخيرا فإن أى عاقل لا يقبل ما تقول به وما رميت به من يخالفونك فى الرأى أو العقيدة بالحمق والجهل كما قلت أول الحديث: «علينا ألا نعير هذه الحماقات الكثير من الانتباه» ولعلك تدرى قول الشاعر:

فما ضر الورود وما عليها
إذا المزكوم لم يطعم شذاها

وأيضا:

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد
وينكر الفم طعم الماء من سقم

هدانا الله وإياك إلى الحق وإلى طريق مستقيم.

(*) نايبول: كاتب فى مجال الأدب من أصل هندى عاش فى جزيرة ترينداد «المستعمرة الإنجليزية سابقا» ويحمل جنسيتها يعيش حاليا فى انجلترا وقد تخطى السبعين من عمره.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العقاد.. وعبقرية علىّ ـ كرّم الله وجهه ـ

نظرة إلى الفقيه.. الشهيد

﴿ليس لها من دون الله كاشفة﴾ النجم: آية ٥٨.. نعم، فقد ابتليت الأمة العربية والإسلامية بنكبة ثقيلة، ألقت بظلالها الكئيبة على كل شىء زمانا ومكانا.. وإنسانا!.. وهى نكبةٌ تضاف إلى ماسبق أن رُزئت(١) به أمتنا من نكبات.

وعلى الرغم مما تعرضت ـ ومازالت ـ تتعرض له أمتنا العربية والإسلامية من انتكاسات متعاقبة وانكسارات، إلا أنها لم تفقد ذاكرتها بعد، ولم تنقطع ـ بالتالى ـ صلة حاضرها البائس الضعيف بماضيها الزاهر العظيم.. ولم تفقد رجاءها قط، وفى وعيها ووجدانها رجال أعلام ضحوا بأنفسهم فى سبيل الله فداء وقربانا وحظوا بشرف «الشهادة»، وأصبحوا أحياء عند ربهم يرزقون.

كمال عبدالوهاب

سيرته ـ كرم الله وجهه ـ تثير فى النفس أقوى ما يثيره التاريخ البشرى من دروب العطف ومواقع العبرة والتأمل

وعلى الأفق من دماء الشهيدين

علىّ ونجله شاهدان

فهما فى أواخر الليل فجران

وفى أولياته شفقان(٢)

تُرى ماذا قال «العقاد» عن الإمام؟.. هذا النموذج الإسلامى الفذ، لعل أمتنا تقرأ ثم لعلها تفهم، وتعمل بما فهمت!

فى سيرة «على بن أبى أطالب» (كرم الله وجهه) خطاب بليغ للإنسان من سير الأبطال العظماء، فهى تثير فى النفس أقوى مايثيره التاريخ البشرى من ضروب العطف ومواقع العبرة والتأمل.

فـفى هذه السيرة ملتقى بالعاطفة المشبوبة

والإحساس المتطلع إلى الرحمة والإكبار، لأنه الشهيد أبو الشهداء، يجرى تاريخه وتاريخ أبنائه فى سلسلة طويلة من مصارع الجهاد والهزيمة، ويتراءون للمتتبع من بعيد واحدا بعد واحد شيوخا جللهم وقار الشيب ثم جللهم السيف أو فتيانا عوجلوا وهم فى نضرة العمر يحال بينهم وبين متاع الحياة، بل يحال بينهم أحيانا وبين الزاد والماء، وهم على حياض المنية جياع ظماء، أوشك الألم لمصرعهم أن يصبغ ظواهر الكون بصبغتهم وصبغة دمائهم.

وهذه غاية من امتزاج العاطفة بتلك السيرة قلما تبلغها فى سير الشهداء غاية، وكثيرا ما تتعطش فيها سرائر الأمم فى قصص الفداء التى عمرت بها تواريخ الأديان.

ويشير «العقاد» إلى أن فى سيرة «على بن أبى طالب» (كرم الله وجهه) ملتقى بالخيال حيث تحلق الشاعرية الإنسانية فى الأجواء أو تغوص فى الأغوار، فهو الشجاع الذى نزعت به الشاعرية الإنسانية منزع الحقيقة ومنزع التخيل، واشترك فى تعظيمه شهود العيان وعشاق الأعاجيب، ألم يحارب المردة فى خلواتها؟، وألم يخلق له الرواة أندادا من المبارزين لم يخلقهم الله؟.. ألم يستصغر عليه المحبون الغالبون فى الحب أن يصرع من عرفنا من خصومه فأنشئوا له من الخصوم المغلوبين من لم يعرفهم ولم يعرفوه؟ لم يوشك من وصفوه ووصفوا وقعاته أن يلحقوه بأبطال الأساطير، وهو هو أصدق الأبطال فى أصدق مجال.

ثم يلقى «العقاد» ضوءا آخر باهرا، حيث يوضح أن سيرته العطرة (كرم الله وجهه) تلتقى بالفكر، كما تلتقى بالخيال والعاطفة، لأنه صاحب آراء فى التصوف والشريعة والأخلاق سبقت جميع الآراء فى الثقافة الإسلامية ولأنه أحجى الخلفاء الراشدين فخليقٌ به أن يعدّ من أصحاب المذاهب الحكمية بين حكماء العصور، ولأنه أوتى من الذكاء ماهو أشبه بذكاء الباحثين المنقبين منه بذكاء الساسة المتغلبين، فهو الذكاء الذى تحسه فى الفكرة والخاطرة، قبل أن تحسه فى نتيجة العمل ومجرى الأمور.

وللذوق الأدبى ملتقى بسيرته، لأنه (كرم الله وجهه) كان أديبا بليغا له نهج من الأدب والبلاغة ما يقتدى به المقتدون، وقسط من الذوق مطبوع يحمده المتذوق فهو الحكيم الأديب والخطيب المبين والمنشئ الذى يتصل إنشاؤه بالعربية ما اتصلت آيات الناثرين والناظمين.

إنها سيرة لا تشبهها سيرة، وهو (رضوان الله عليه)، قد أوضح ذلك فى أوجز مقال حين قال: «ليحبنى أقوام حتى يدخلوا النار فى حبى، ويبغضنى أقوام حتى يدخلوا النار فى بغضى»، أو حين قال: «يهلك فىّ رجلان محب مفرط بما ليس فىّ ومبغض يحمله شنآنى على أن يبهتنى».

وصدق الإمام الكريم فى خلو الطرفين من محبيه ومن مبغضيه، فقد بلغ من حب بعضهم إياه من رفعوه إلى مرتبة الآلهة المعبودين، وبلغ من كراهة بعضهم إياه أن حكموا عليه بالمروق من الدين وهناك الخوارج الغلاة يعلنون كفره، ويطلبون منه التوبة إلى الله عن عصيانه.. ويسبونه على المنابر كما سبه خصومه الأمويون الذين خالفوهم فى العقيدة ووافقوهم على السباب!

يستطرد «العقاد» موضحا أنه على الرغم من ذلك فقد أصبح اسم «علىّ» علما يلتف به كل مغصوب وصيحة ينادى بها كل طالب إنصاف، وقامت باسمه الدول بعد موته، لأنه لم تقم له دولة فى حياته. وجعل الغاضبون على كل مجتمع باغ، وكل حكومة جائرة يلوذون بالدعوة العلوية كأنها الدعوة المرادفة لكلمة الإصلاح، أو كأنها المنفس الذى يستروح إليه كل مكظوم.. فمن نازع فى رأى، ففى اسم «علىّ» شفاء لنوازع نفسه، ومن ثار على ضيم، ففى اسم «علىّ» حافز لثورته ومرضاة لغضبه، ومن واجه التاريخ العربى بالعقل أو بالذوق أو بالخيال أو بالعاطفة، فهناك ملتقى بينه وبين «علىّ» فى وجه من وجوهه، وتلك هى المزية التى انفرد بها تاريخ الإمام بين تواريخ الأئمة والخلفاء،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فأصبحت بينه وبين قلوب الناس وشائج تخلقها الطبيعة الآدمية إن قصّر فى خلقها التاريخ والمؤرخون.

***

ثم ينتقل بنا «العقاد» إلى صفات «الإمام» فيبين أن المشهور عن «علىّ» (كرم الله وجهه) أنه كان أول هاشمى من أبوين هاشميين، فاجتمعت له خلاصة الصفات التى اشتهرت بها هذه الأسرة الكريمة، وهى فى جملتها الشجاعة والمروءة والذكاء. ونشأ (كرم الله وجهه) رجلا مكين البنيان فى الشباب والكهولة، حافظا لتكوينه المكين حتى ناهز الستين.

ومن متانة تركيبه رضي الله عنه أنه كان لايبالى الحر والبرد، ولا يحفل بالطوارئ الجوية فى صيف ولا شتاء، فكان يلبس ثياب الصيف فى الشتاء وثياب الشتاء فى الصيف وسئل فى ذلك، فقال: إن رسول الله ﷺ بعث إلىّ وأنا أرمد العين يوم خيبر، فقلت: يارسول الله إنى أرمد العين، فقال: اللهم اذهب عنه الحر والبرد، فما وجدت حرّا ولا بردا منذ يومئذ».

وكان إلى قوته البالغة، شجاعا لا ينهض له أحد فى ميدان مناجزة، فكان لجرأته على الموت لا يهاب قرنا من الأقران بالغا ما بلغ من الصولة ورهبة الصيت، واجترأ وهو فتى ناشئ على عمرو بن عبد ود فارس الجزيرة العربية الذى كان يقوم بألف رجل عند أصحابه وعند أعدائه، وكانت وقعة الخندق فخرج عمرو مقنعا فى الحديد ينادى جيش المسلمين: من يبارز؟، فصاح «علىّ»: أنا له يانبى الله.. قال النبى وبه إشفاق عليه: إنه عمرو.. اجلس. ثم عاد عمرو ينادى: ألا رجل يبرز؟ وجعل يؤنبهم قائلا: أين جنتكم التى زعمتم أنكم داخلوها إن قتلتم؟.. أفلا تبرزون إلىّ رجلا؟.. فقام «على» مرة بعد مرة وهو يقول: أنا يارسول الله، ورسول الله يقول له مرة بعد مرة: اجلس، إنه عمرو، وهو (كرم الله وجهه) يجيبه: وإن كان عَمرا.. حتى أذن له فمشى إليه فرحا بهذا الإذن الممنوع كأنه الإذن بالخلاص.. ثم نظر إليه عمرو فاستصغره وأنف أن يناجزه وأقبل يسأله: من أنت؟ قال ولم يزد: أنا «علىّ»، قال: ابن عبد مناف؟ قال: ابن أبى طالب.. فأقبل عمرو عليه يقول: ياابن أخى، من أعمامك مَن هو أسن، وإنى أكره أن أهريق دمك. فقال له «علىّ»: لكنى والله لا أكره أن أهريق دمك. فغضب عمرو وأهوى إليه بسيف كان كما قال واصفوه كأنه شعلة نار، واستقبل «علىّ» الضربة بدرقته فقدّها السيف وأصاب رأسه، ثم ضربه «علىّ» على حبل عاتقه فسقط فنهض، وثار الغبار، فما انجلى إلا عن عمرو صريعا و«علىّ» يجأر بالتكبير.

إن «عليّا» هذا هو الذى نام فى فراش النبى ﷺ ليلة الهجرة، وقد علم ما تأتمر به قريش.

وتمكنت هذه الثقة فيه لطول مراس الفروسية التى هى جزء منها وأداة من أدواتها، وزادها تمكينا حسد الحاسدين ولجاجة المنكرين، وكلاهما خليق أن يعتصم المرء منه بثقة لا تتخذل، وأنفة لا تلين، فمن شواهد هذه الثقة بنفسه أنه حملها من ميدان الشجاعة إلى ميدان العلم والرأى حين كان يقول: «اسألونى قبل أن تفقدونى، فو الذى نفسى بيده لا تسألونى فى شىء فيما بينكم وبين الساعة، ولا عن فئة تهدى مائة وتضل مائة إلا أنبأتكم بناعقها وقائدها وسائقها، ومناخ ركابها ومحط رحالها».

ومن شواهدها أنه كان يقول والخارجون عليه يرجمونه بالمروق: «ما أعرف أحدا من هذه الأمة عبدالله بعد نبينا غيرى، عبدت الله قبل أن يعبده أحد من هذه الأمة تسع سنين».

وكان (كرم الله وجهه) لا يقصد العجب ولا يرضاه، بل ينهى عنه، ويشتد فى اجتنابه، ويوصى من أحب: «إياك والإعجاب بنفسك والثقة بما يعجبك منها».. «واعلم أن الإعجاب ضد الصواب وآفة الألباب».

كما كان لا يتكلف إظهار شىء ولا يتكلف إخفاء شىء، ولايقبل التكلف حتى من مادحيه، فربما أفرط الرجل فى الثناء عليه وهو متهم عنده، فلا يدعه حتى يعلن له طويته، ويقول له: «أنا دون ما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تقول، وفوق مافى نفسك».

لقد اتفق خصوم الإمام «علىّ» وأنصاره على بلاغته، واتفقوا على علمه وفطنته، وتفرقوا فيما عدا ذلك من رأيه فى علاج الأمور ودهائه فى سياسة الرجال، وفى هذا الشأن يقول (كرم الله وجهه) : «والله ما معاوية بأدهى منى، ولكنه يغدر ويفجر، ولولا كراهية الغدر لكنت من أدهى الناس».

***

وبعد ذلك يشير «العقاد» فى وضوح إلى أن مفتاح هذه الشخصية العبقرية هو «آداب الفروسية»، والتى يمكن أن نلخصها فى لفظة واحدة هى: النخوة. وقد كانت النخوة طبعا فى «علىّ» فطر عليها، وأدبا من آداب الأسرة الهاشمية نشأ فيه، وعادة من عادات «الفروسية» العملية التى يتعودها كل فارس شجاع.

بلغت به نخوة الفروسية غايتها المثلى، ولاسيما فى معاملة الضعفاء من الرجال والنساء. وهذه الفروسية هى التى بغضت إليه أن ينال أعداءه بالسباب، وليس من دأب الفارس أن ينال أعداءه بغير الحسام.

ولقد كانت للإمام «علىّ» (كرم الله وجهه) شواغل أخرى غير الفروسية، منها التفقيه والنزوع إلى «التصوف» واستنباط حقائق الأشياء. وهذه - فى عرف الناقدين - ليست من مزاج الفروسية على ظاهر ما قدروه، وهنا يتساءل «العقاد» فى دهشة: ولكن ما التصوف أو التجرد للحقيقة؟.. أليس هو فى معدنه جهادا فى الحق أو جهادا فى الله؟!.. أليست طبيعة الجهاد وطبيعة الفروسية من معدن واحد؟!

***

ثم يأخذنا «العقاد» ليعرض لنا إسلامه، فيذكر أن «عليًا» قد ولد داخل الكعبة، وكرم الله وجهه عن السجود لأصنامها، فكأنما كان ميلاده ثمة إيذانا بعهد جديد للكعبة وللعبادة فيها. وكاد «علىّ» أن يولد مسلما، بل لقد ولد مسلما على التحقيق إذا نحن نظرنا إلى ميلاد العقيدة والروح، لأنه فتح عينيه على الإسلام ولم يعرف قط عبادة الأصنام.

فهو قد تربى فى البيت الذى خرجت منه الدعوة الإسلامية، وعرف العبادة من صلاة النبى وزوجه الطاهرة قبل أن يعرفها من صلاة أبيه وأمه، وجمعت بينه وبين صاحب الدعوة قرابة مضاعفة ومحبة أوثق من محبة القرابة. فكان ابن عم محمد ﷺ وربيبه الذى نشأ فى بيته ونعم بعطفه وبره.

لقد أحسن «علىّ» الإسلام علما وفقها كما أحسنه عبادة وعملا. فكانت فتاواه مرجعا للخلفاء والصحابة فى عهود أبى بكر وعمر وعثمان، وندرت مسألة من مسائل الشريعة لم يكن له رأى فيها يؤخذ به أو تنهض له الحجة بين أفضل الآراء.

إلا أن المزية التى امتاز بها علىّ بين فقهاء الإسلام فى عصره أنه جعل الدين موضوعا من موضوعات التفكير والتأمل، ولم يقصره على العبادة وإجراء الأحكام، فإذا عرف فى عصره أناس فقهوا فى الدين ليصححوا عباداته ويستنبطوا منه أقضيته وأحكامه، فقد امتاز «علىّ» بالفقه الذى يراد به الفكر المحض والدراسة الخالصة؛ وأمعن فيه ليغوص فى أعماقه على الحقيقة العلمية، أو الحقيقة الفلسفية كما نسميها هذه الأيام.

ويستطرد «العقاد» مشيرا إلى أنه لا وجه للغرابة فى هذا النمط من النظر الفلسفى فى عصر «الإمام»، لأنه كان عهدا نبتت فيه أصول الفرق الإسلامية جميعا من الخوارج والشيعة والقائلين بالرجعة وتناسخ الأرواح والمجتهدين فى قراءة القرآن الكريم وتفسيره على شتى المذاهب.. فأقرب شئ إلى المعقول أن يكون إمام العصر كله قدوة فى الاجتهاد والنظر وعنوانا للنوازع التى تفرقت بين أهل زمانه وتعبيرا صادقا لتفكيره.

أوصى «الإمام» الفقيه ابنه الحسن فقال (كرم الله وجهه) : «اعلم يابنى أن أحب ما أنت آخذٌ به إلىّ من وصيتى تقوى الله والاقتصار على ما فرضه الله عليك، والأخذ بما مضى عليه الأولون من آبائك

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والصالحون من أهل بيتك، فإنهم لم يدعوا إن نظروا إلى أنفسهم كما أنت ناظر، وفكروا كما أنت مفكر، فإن أبت نفسك أن تقبل ذلك دون أن تعلم كما علموا فليكن طلبك ذلك بتفهم وتعلم لا بتورط الشبهات، وعلق الخصومات، وابتدئ قبل نظرك فى ذلك بالاستعانة بإلهك، والرغبة إليه فى توفيقك، وترك كل شائبة أولجتك فى شبهة أو أسلمتك إلى ضلالة».

***

ثم نجد «العقاد» يقترب - فى حذر وبحساب - من مسألة الخلافة الإسلامية، حيث ألمح إلى أنها مسألة عالمية لا توزن بميزان واحد، ولا يؤتم فيها برأى واحد ولا بحق واحد، وقد يضحى فى سبيلها بالعظيم والعظماء، إذا تعارضت الحقوق وتشعبت الآراء.

ويشاء القدر أن تكون المزية الأولى فى ميزان «علىّ» هى العائق الأول فى سائر الموازين، ومنها ميزان النبى ﷺ. فقد كان - عليه الصلاة والسلام - يأبى أن يثير العصبيات فى قريش، وفى القبائل العربية عامة لعلمه بخطر هذه العصبية على الدعوة الجديدة، وكراهته أن يصور الإسلام للعرب كأنه سيادة هاشمية تتوارثها عصبة هاشم دون العصب من سائر العرب والمسلمين.. وقد رضى فى سبيل هذا المقصد الحكيم، أن يجعل بيت أبى سفيان صنوا للكعبة فى أمان اللاجئين إليه؛ وأصهر إلى أبى سفيان وندب ابنه معاوية للكتابة له بين النخبة المختارة من كاتبيه.

وإن أحق الناس أن يفطن إلى هذه الحكمة لهم أولئك الغلاة الذين زعموا أن وراثة الخلافة فى بنى هاشم حكم من أحكام الله وضرورة من ضرورات الدين.

فلو أنها كانت حكما من أحكام الله، لكان أعجب شىء أن يموت النبى - عليه الصلاة والسلام - وليس له عقب من الذكور، وأن يختم القرآن وليس فيه نص صريح على خلافة أحد من آل البيت.

ولو أنها كانت ضرورة من ضرورات الدين، أو ضرورات القضاء، لنفذت فى الدنيا كما ينفذ القضاء المبرم، وحبطت كل خلافة تنازعها كما تحبط كل بدعة تناقض السنن الكونية.

فلا النصوص الصريحة، ولا دلالة الحوادث على الإرادة الإلهية، مما يؤيد أقوال الغلاة عن ترجيح بالقرابة، أو حصر الخلافة فى الأسرة الهاشمية.

وهذا هو العائق الأول الذى حال بين «علىّ» والخلافة، ولا قدرة له عليه. وفى هذا الشأن قال الفاروق «عمر» رضي الله عنه: «إن قريشا اختارت لنفسها فأبت أن تجمع لبنى هاشم بين النبوة والخلافة».

***

«يادنيا غرى غيرى.. غرى غيرى»!.. هذه من كلمات «الإمام» الجليل (كرم الله وجهه). وإنها لأكثر من كلمة وأكثر من دعاء. إنها لسان قدر، وعنوان حياة!

أقبل الناس على الدنيا، بل هرولوا إلى الدنيا، وإذا بخليفة جرىء عليها، زاهد فيها، يقف لهم فى طريقها ويصدهم عنها.. يصد ماذا؟.. يصد الطوفان، وهو مندفع من وراء السدود.. يصد الطبيعة الإنسانية، وهى منطلقة من عقال التقوى.. يصد مالا سبيل إلى صده بحال!

فهو مستشهد لا محالة ولو مات على سريره، فإن الإنسان قد يعيش عيشة الشهداء، ولا يلزم بعد ذلك أن يموت ميتة الشهداء!.. وقد لزمته آية الشهادة فى كل قسمة كتبت له، وكل حركة سعى إليها أو سعت إليه!

***

وبعد.. هل لى من كلمة أختم بها.. أقول بأمانة: لابد من صحوة تهزنا من الأعماق لتوقظنا مما نحن فيه، قبل أن يطبق علينا ويدهمنا واقعٌ مرير وشرير.. لا يرحم ضعفا أو يبرر عجزا أو ينتظر متأخرا!

الهوامش:

١ - الرُّزء: النازلة الشديدة.
٢ - (شعر) أبى العلاء المعرى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وزير الأوقاف ورئيس جامعة الأزهر فى الموسم الثقافى للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

وراء الأخبار

منير بيومى

د. محمود حمدى زقزوق وعن يمينه د. أحمد عمر هاشم وعن يساره د. عبد الصبور مرزوق فى افتتاح فعاليات الموسم الثقافى للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

الأمة الإسلامية قادرة على مواجهة التحديات وتحقيق التقدم

أكد الدكتور محمود حمدى زقزوق - وزير الأوقاف - رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية أن الأمة الإسلامية أسست حضارة كانت أطول الحضارات عمرا فى التاريخ عندما وعت الرسالة وسارت فى الطريق الصحيح نحو القوة والمجد بالعلم والعمل مشيرا إلى الوهن والضعف الذى أصاب الأمة فى العصر الحاضر وتخلفها عن الركب الحضارى عندما ضلت الطريق.

وأضاف وزير الأوقاف فى افتتاح فعاليات الموسم الثقافى للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمسجد النور بالعباسية إن واجب كل مسلم أن يتصدى لمشكلات الأمة بالأسلوب الصحيح وبالتمسك بكتاب الله وبسنة نبيه ﷺ وليعلم أن الله لا ينصر الكسالى المتخلفين، ولابد أن نعلم أن الإيمان يؤدى إلى العمل ويغرس الأمل.

ووصف د. زقزوق الأمة الإسلامية بأنها قادرة على الخروج من دائرة التخلف واجتياز الظروف العصيبة التى تمر بها حاليا مشيرا إلى أنها واجهت على مدى تاريخها محنا وصعابا شديدة. وقال: إن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأجيال الجديدة قادرة على تحمل المسئولية لمواجهة التحديات التى تواجه الأمة سياسيا واقتصاديا وتكنولوجيا وعلى الشباب أن يعى جيدا كل جوانب العولمة وآثارها الإيجابية والسلبية ليأخذ منها ماهو مفيد، ويجب ألا نستهين بقدراتنا خاصة وأن أمتنا تمتلك ثروة بشرية هائلة يجب استغلالها لتحقيق التقدم من خلال توحد الأمة وأخذها بأسباب العلم والقوة التى لا تمنح من الآخرين وإنما تنبع من أعماق أفراد الأمة وبمواجهة التحديات.

وأوضح وزير الأوقاف أن الله وعد المؤمنين بالتمكين فى الأرض والسيادة عليها والأمن بعد الخوف وهذا غير محقق الآن لأن الله لا ينصر إلا من يتمسك بكتابه وسنة نبيه ﷺ مؤكدا أننا ينبغى أن ندرك ما لدينا من عيوب حتى نصلح أمورنا فالنقد الذاتى هو أول خطوة على طريق الإصلاح.

ومن جانبه أكد الدكتور أحمد عمر هاشم - رئيس جامعة الأزهر - أن الوضع الراهن والمستجدات العصرية تستوجب على العلماء والدعاة أن يدلو بدلوهم وألا يقفوا صامتين حيال الأحداث التى يمر بها المسلمون وعليهم قول الحق وتنبيه المسلمين فى العالم لمواجهة التحديات والحفاظ على الهوية والعقيدة والتسلح بالإيمان الحقيقى، وأن ينبهوا العالم لمخاطر الوضع الراهن فى العراق وفلسطين.

وأوضح أن الدين الإسلامى يحتم علينا أن نتسلح بالعلم وأن نعد ما نستطيع من قوة ثقافية وسياسية واقتصادية لمواجهة التحديات مشيرا إلى أننا بحاجة إلى تعبئة روحية ومادية.

ودعا د. أحمد عمر هاشم إلى وحدة الصف ونبذ الفرقة والتشرذم محذرا من الانفعال السلبى الذى يندفع به بعض الشباب وطالبهم بالتنافس علميا وثقافيا وطالب المسئولين بحَثّ الأمم والشعوب على التمسك بالحق والشرعية.

وقال: إن واجب الأمة حين تنزل الفتن وتحيط بها المخاطر أن تغير ما بأنفسها من شر إلى خير، ومن باطل إلى حق،، ومن معصية إلى طاعة وتوبة، فما نزل بلاء بالأمة إلا بذنب ولا يكشف إلا بتوبة، فما من أهل قرية أو أهل بيت يكونون على معصية الله ثم يتحولون إلى طاعته إلا حول ما يكرهون إلى ما يحبون، يقول الحق تبارك وتعالى: **﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾** فكم من حضارات بادت وكم من دول انمحت من الوجود كانت قد تنكرت لمنهج السماء وظنت أن قوتها مانعتها وأن ثقافتها وحضارتها خالدة فانمحت وأصبحت أثرا.

وأوضح د. أحمد عمر هاشم أن واجب الأمة الإسلامية تجاه ما تواجهه من أحداث وتحديات أن تتسلح بقوة الإيمان وتوحد صفوفها ولا تتفرق محذرا من الخلافات التى يحاول أعداء الأمة أن يحدثوا بها شروخا بين فصائل الشباب المسلم ليعزلوه ويبعدوه عن أنظمته وعن قادته وعن طريق الإصلاح.

وحذر الدكتور أحمد عمر هاشم الشباب من السلوكيات السلبية والأعمال غير المسئولة عند التعبير عن الرأى وطالبهم بأن يكون التعبير عن الرأى بصورة حضارية بالدعوة إلى إعداد العدة وتوحيد الصف، ونصحهم بألا يعطون آذانهم للشائعات المغرضة التى تحاول أن تنال من الجبهة الداخلية مشيرا إلى أن مصر بأزهرها الشريف حمت التراث الإسلامى وحفظته وصدرته إلى العالم وأوفدت علماءها إلى الدول واستقبلت أبناء العالم الإسلامى لينهلوا من علوم الإسلام، فواجب الدعاة والعلماء أن يبثوا الوعى فى المجتمع والأفراد وواجب الشباب أن يضعوا أنفسهم فى موضع المسئولية وأن يستجيبوا لدعوة القرآن الكريم التى تدعو إلى تنقية القلوب وصفائها وأن نصطلح مع الله وأن نكون على قلب رجل واحد توحيدا لله سبحانه وتعالى وإقرارا بربوبيته ووحدانيته.

واختتم د. أحمد عمر هاشم حديثه بنداء إلى شعوب العالم الإسلامى أن تواجه التحديات بالتسلح بالإيمان الحقيقى وألا يصيبها يأس وألا تتخلى عن مجدها الذى وجهنا إليه سيدنا رسول الله ﷺ قبل أن يرحل عن الدنيا حين قال: **«تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبدا كتاب الله وسنتى»**.

وكأنه ﷺ بهذا التوجيه ينبه أمته إلى ما يجب أن تحرص عليه لأن فيه شرفها ومجدها ولأن به تكون قوتها وعظمتها ومنزلتها.

شهد اللقاء الأستاذ الدكتور عبدالصبور مرزوق الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية والشيخ محمد زيدان وكيل وزارة الأوقاف.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تنظمها وزارة الأوقاف بمناسبة المولد النبوى الشريف

مسابقة ثقافية دينية بين الشباب والأطفال

لما فى إطار خطة وزارة الأوقاف للتوعية بين الجماهير بالمشكلات التى يواجهها المجتمع وتقف عقبة فى طريق التنمية الشاملة تنظم الوزارة المسابقة الثقافية الدينية السنوية لهذا العام بين الشباب والأطفال على مستوى الجمهورية بمناسبة المولد النبوى الشريف.

١- المستوى الأول للمسابقة:

لمن هم فى سن ١٦ عاما فأكثر وموضوعات التسابق تدور حول: الهجرة النبوية الشريفة تمثل نقطة مضيئة فى تاريخ الإسلام وتكشف عن مدى عبقريته ﷺ عقلا وفكرا وتخطيطا وتجديدا، عادة الأخذ بالثأر عادة كريهة وبشعة وعلاجها يجب أن يكون من منطلق دينى وأمنى وقضائى وثقافى فى وقت واحد، المشكلة السكانية تعد أهم تحديات العصر حيث تهدد مستقبل التنمية وتؤثر على قدرة المجتمع وبنيته الأساسية والعمل على حلها يعد مسئولية المجتمع كله، تحصيل الضرائب حق من حقوق الدولة وواجب دينى ووطنى لما تؤديه من خدمات تعود بالنفع على الوطن والمواطن، الحضارة الحقيقية تمثل مواقف إنسانية تتسم بضبط النفس والعدالة والتسامح والحب والإخاء والتعاون والتعاليم الإسلامية والسيرة النبوية العطرة تفيض بهذا كله.

٢- المستوى الثانى للمسابقة:

لمن هم فى سن ١٥ عاما فأقل وذلك فى حفظ وفهم الحديث مع الإلمام بمعانى المفردات ومعرفة الهدف من كل حديث وذلك من كل باب من كتاب رياض الصالحين اعتبارا من باب ١٠١ وحتى نهاية باب ٢٠٠ ما عدا الأبواب ١٠٢- ١٠٦ - ١١٥- ١١٨ - ١٢٠- ١٢١- ١٢٣- ١٢٥- ١٢٦- ١٣٥- ١٣٦- ١٣٩- ١٤٦- ١٤٨- ١٥١- ١٥٤- ١٦٠- ١٦٥- ١٧٢- ١٧٢- ١٧٣- ١٧٧- ١٧٨- ١٨٤.

يتم تلقى البحوث حتى ١٥ مارس، ولطلبات الحديث حتى الأربعاء ٥ مارس، حيث الامتحان التحريرى للحديث بمقار مديريات الأوقاف بالمحافظات ١٥ مارس، وتتم مناقشة البحوث الحاصلة على درجة ٩٣٪ فأكثر بديوان الوزارة بالقاهرة. وسيمنح الفائزون جوائز مالية وأدبية قيمة.

وقد نصت شروط المسابقة على ألا يكون المتسابق عضوا بهيئة التدريس بالجامعات وألا يكون من خريجى كليات أصول الدين والدراسات الإسلامية والعربية والشريعة والقانون واللغة العربية والدعوة الإسلامية ودار العلوم وأقسام اللغة العربية بكليات الآداب وقسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية بكلية البنات، وألا يقل عدد صفحات البحث عن ٣٠ صفحة ولا يزيد على ٦٠ صفحة وألا يكون قد سبق له أن تقدم إلى أية جهة أخرى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اختيار مكة المكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية لعام ١٤٢٥هـ

بناء على اقتراح وزراء الثقافة فى العالم الإسلامى فى مؤتمرهم الذى عقد فى الدوحة فى شوال ١٤٢٢هـ تم اختيار مكة المكرمة لتكون عاصمة الثقافة الإسلامية للعام الهجرى ١٤٢٥هـ، وبهذه المناسبة فقد أعربت سفارة المملكة العربية السعودية بالقاهرة عن أطيب تحياتها إلى وزارة خارجية جمهورية مصر العربية الشقيقة.

نتائج جائزة الملك فيصل العالمية

علماء العرب فازوا بجوائز الدراسات الإسلامية والأدبية وعلماء الغرب بجوائز الطب والعلوم

أعلنت الأمانة العامة لجائزة الملك فيصل العالمية أن اجتماعات الدورة السادسة والعشرين للجان اختيار الفائزين انتهت نتائجها بإعلان أسماء الفائزين بالجائزة لهذا العام ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م وقد فازت مؤسسة سلطان ابن عبد العزيز آل سعود الخيرية بالمملكة العربية السعودية بجائزة خدمة الإسلام.

وقد فاز بجائزة الدراسات الإسلامية بالمشاركة كل من الأستاذ الدكتور عز الدين عمر موسى من السودان، والأستاذ الدكتور إبراهيم أبو بكر حركات من المغرب، فى موضوع الدراسات التى تناولت التاريخ الاقتصادى عند المسلمين لمنطقة أو حقبة فى مجال أو أكثر.

أما فى فرع الأدب العربى، فقد حجبت الجائزة فى فرع الأدب العربى حول الدراسات التى عنيت بتعريف المصطلحات الأدبية والنقدية.

أما فى فرع الطب فقد فاز الأستاذ الدكتور آكسل أولرخ من ألمانيا بالاشتراك مع الأستاذ الدكتور اسبيرتو فيرونيس من إيطاليا عن بحوث سرطان الثدى، وفى مجال العلوم فاز الأستاذ الدكتور م. فريدريك هوثرون من أمريكا بالاشتراك مع الأستاذ الدكتور كوجى ناكانيشى من اليابان فى بحوث الكيمياء.

٧٤ منحة دراسية جديدة لأبناء العالم الإسلامى للدراسة بالأزهر

اعتمد الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية عدد ٧٤ منحة دراسية جديدة لأبناء العالم الإسلامى الذين يدرسون بالأزهر الشريف من ٢١ دولة عربية وأفريقية وآسيوية وأوروبية.

وهذه المنح هى ٣ منح لدول سوريا، واليمن، والمغرب، ٨ منح لدول أفريقية هى نيجيريا، موزمبيق، مالى، جزر القمر، تشاد، السنغال، الصومال، غانا، ٦ منح لدول آسيوية هى: ماليزيا، تايلاند، إندونيسيا، بنجلاديش، الصين، طاجيكستان، و٤ منح لدول أوروبية هى بريطانيا، يوغوسلافيا، كوسوفو، تركيا، وبذلك يصبح عدد المنح التى قدمت هذا العام ١٩٨ منحة جديدة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإيسيسكو تطالب بحماية المؤسسات التعليمية الفلسطينية من الحصار والإغلاق

ناشد الدكتور عبد العزيز بن عثمان التويجرى - المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة إيسيسكو - وزراء التربية والتعليم فى الدول الأعضاء، تكثيف الجهود والاتصال مع زملائهم وزراء التربية والتعليم فى الدول الصديقة ومع رؤساء المنظمات الدولية والإقليمية ذات الصلة للتدخل الفورى من أجل إنهاء حالة الحصار والإغلاق التى تتعرض لها المؤسسات التعليمية والجامعية فى فلسطين، ووضع حد لمعاناة الأساتذة والطلبة الفلسطينيين وضمان حقوقهم المشروعة فى الدراسة والعيش الكريم.

وحذر المدير العام للإيسيسكو فى رسائل عاجلة وجهها إلى وزراء التربية والتعليم أعضاء المؤتمر العام للمنظمة الإسلامية، من خطورة الانتهاكات والجرائم المستمرة التى ترتكبها سلطات الاحتلال الإسرائيلى ضد المؤسسات التعليمية والجامعية فى الأراضى الفلسطينية المحتلة والمتمثلة فى إغلاق عدد من الجامعات والمدارس وحصارها بالآليات العسكرية واقتحامها وتدمير محتوياتها وقتل الطلبة ومنعهم من الوصول إلى مدارسهم وجامعاتهم.

وكشف المدير العام للإيسيسكو أن الانتهاكات الإسرائيلية للقوانين الدولية بلغت ذروتها، إذ أصبحت تشكل خطرا حقيقيا على مستقبل الأطفال والشباب من التلاميذ والطلبة فى فلسطين، حيث بلغ عدد من استشهد منهم حتى الآن ٢٩٩ طفلا وشابا، والعدد فى تصاعد مستمر.

وجاء فى رسائل المدير العام إلى وزراء التربية والتعليم فى الدول الأعضاء أن المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة الحريصة على استمرار المؤسسات التعليمية فى فلسطين فى أداء رسالتها، تدعو الجميع إلى التحرك السريع للضغط على إسرائيل على الصعيد الدولى، لوقف اعتداءاتها المتواصلة ضد الشعب الفلسطينى، وذلك من منطلق ميثاقها وقياما بالمهام الموكلة إليها فى هذا الشأن وطبقا للقرارات الصادرة عن المؤتمرات الإسلامية ذات الصلة.

ونبه المدير العام للإيسيسكو إلى أن تجاهل المعاناة المستمرة التى يعيشها الشعب الفلسطينى والسكوت عن جرائم إسرائيل فى غمرة الانشغالات الدولية الحالية يؤكدان سياسة الكيل بمكيالين التى ستزيد من التوتر وعدم الاستقرار فى العالم أجمع.

مؤسسة إسلامية تكتشف خمسة ملايين مخطوط إسلامى نادر

أكد الشيخ أحمد زكى يمانى - وزير البترول السعودى السابق والممول لمؤسسة الفرقان الإسلامية - أن المؤسسة اكتشفت خمسة ملايين مخطوط إسلامى نادر فى ١١٨ دولة وطبعت مختارات منها فى خمسة مجلدات ضخمة وأن المؤسسة تعد حاليا موسوعة عن مكة المكرمة والمدينة المنورة وتاريخ المدينتين من العصر الجاهلى حتى الآن.. من الجوانب السياسية والاجتماعية والفقهية والبيئية الجغرافية، وأن المؤسسة جمعت لها معلومات هائلة من عدة بلدان عما يخص الحرمين وأن جهات عديدة فى العالم ساعدت على جمع المعلومات وقد بدأ العمل فى المشروع منذ ١٢ سنة ومازال مستمرا.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

في مسابقة وقف الدكتور الفنجري: الخطاب الديني والتيارات الثقافية وصيانة الإسلام للنفس

قررت اللجنة المشرفة على مسابقة وقف المستشار الدكتور محمد شوقي الفنجري لصالح جائزة خدمة الدعوة والفقه الإسلامي إجراء مسابقة عام ٢٠٠٤م في موضوعين الأول: حول الخطاب الديني الإسلامي والتيارات الثقافية المعاصرة، والثاني: حول صيانة الإسلام للنفس الإنسانية، وتقرر تخصيص مبلغ ثلاثين ألف جنيه جوائز أصلية لأحسن البحوث وعشرين ألف جنيه جوائز تشجيعية للبحوث الجيدة.

تقدم البحوث في موعد غايته ٣١ مارس ٢٠٠٤م إلى مكتب ناظر الوقف المستشار رئيس هيئة قضايا الدولة بالدور العاشر بمجمع التحرير بالقاهرة، من عدد ثلاث نسخ بحيث لا يقل عن مائة صفحة ولا يتجاوز المائتين، مع ملخص له من ثلاث نسخ بما لا يقل عن عشر صفحات ولا يتجاوز العشرين.

ويشترط في البحث المقدم للمسابقة أن يكون معدا للمسابقة ولم يسبق نشره أو تقديمه لأية جهة أخرى وأن يكون متميزا ويتضمن إضافات جديدة واجتهادات تنفع الإسلام والمسلمين، وألا يكون صاحبه قد سبق له الحصول على جائزة أصلية في المسابقة خلال ثلاث سنوات سابقة.

ويقام حفل توزيع الجوائز بالنادي النهري لهيئة قضايا الدولة بشارع أبو الفدا بالزمالك يوم الخميس الأخير من شهر يونيو.

لجنة لدراسة إنشاء قناة فضائية إسلامية

دعا المجلس التنفيذي للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو - المدير العام للمنظمة الدكتور عبد العزيز بن عثمان التويجري إلى تكليف لجنة من الخبراء لإعداد دراسة مفصلة حول تنفيذ مشروع قناة فضائية إسلامية وتكاليف إنشائها وتسييرها والحصص المقترحة على الدول الأعضاء للإسهام في تمويل هذا المشروع وما يمكن أن تقدمه المؤسسات الخيرية والوقف الإسلامي لدعمه.

كما دعا المجلس المدير العام إلى مواصلة التنسيق والتشاور مع الجهات المعنية في دولة قطر وفي الدول الأعضاء الأخرى، لتنفيذ هذا المشروع، وشكر المجلس في قرار له أصدره في أعقاب مناقشته لوثيقة تقدمت بها الإدارة العامة للمنظمة الإسلامية إلى المجلس التنفيذي حول هذا المشروع دولة قطر على ما قدمته من دعم لتنفيذ مشروع إنشاء قناة فضائية تنطلق من الدوحة. ووافق المجلس على عرض هذا المشروع على الدورة المقبلة التي ستعقد في نهاية السنة المقبلة في طهران.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نافذة على المعلومات

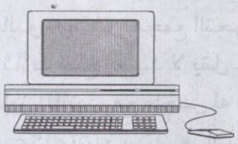

إعداد: منى القاضى

أخلاقيات التعامل مع شبكة المعلومات (الإنترنت)

شبكة الإنترنت واحدة من نعم الله عز وجل، التى وهبها للعقل البشرى والتى لا تعد ولا تحصى.
أفاد منها البعض ويفيد، وأساء البعض الآخر ويسىء استخدامها. ولتقنيات المعلومات وجهان: وجه مشرق وآخر مظلم. والوجه المظلم الذى جاءت به شبكات المعلومات العالمية لم يتوقف عند نشر الفيروسات، وسرقة أرقام بطاقات الائتمان المصرفية، وتوزيع الصور والمواد الإباحية، بل تعدى ذلك إلى نشر الأكاذيب، ونشر الشائعات، وترديد المعلومات غير الصحيحة والدقيقة.

والمشكلة هى إن الإنترنت، تتيح لكل من يرتبط بها بث كل ما يريد، على أوسع نطاق. ومن هنا يختلط الغث بالسمين. والواقع إن خزائن المعلومات ومستودعاته هى الإنسان نفسه. فهى فى قلبه وعقله، وصدره وعلى لسانه. كما أنها فى مراكز المعلومات ومؤسساتها.

ومن أحدث وأضخم المراكز والمؤسسات ـ الإنترنت. فهو أكبر مكتبة بلا جدران فى العالم **﴿ولله خزائن السموات والأرض ولكن المنافقين لا يفقهون﴾.**

وكما أن على الإنسان أن يتحلى بالكثير من الأخلاقيات الحسنة فى تعامله مع الآخرين، وفى سلوكه اليومى. كذلك عليه أن يتمسك بالكثير من القواعد والقيم الأخلاقية عند تعامله مع الإنترنت. ومن هذه القيم ما يلى:

١ ـ طلب العلم النافع، والعمل على إيجاد وتنشئة المواطن الأنترنتى الصالح.

٢ ـ تحرى الصدق والموثوقية والأمانة فى طلب البيانات والمعلومات.

٣ ـ معلومات الإنترنت للبث والنشر. وليست للإخفاء.

٤ ـ حماية حقوق الملكية الفكرية، وقوانين الفضاء الإلكترونى.

٥ ـ الإنترنت وما تقدمه من بيانات ومعلومات تهدف للتغيير إلى الأفضل فى المجالات الاقتصادية والاجتماعية وغيرها.

٦ ـ بيانات ومعلومات الإنترنت من أجل التواصل والتعارف والتعاون على الأصعدة الوطنية، الإقليمية والعالمية.

٧ ـ كفالة أمن البيانات والمعلومات وسريتها ومراعاة الخصوصية واحترامها.

٨ ـ اتخاذ جميع التدابير الوقائية لحماية أفراد المجتمع وجماعاته من البيانات والمعلومات الضارة والملوثة.

وعلى العكس، فإن عدم الإلتزام بهذه القواعد والقيم، يجعل مجال التعامل مع الإنترنت ضارا للأفراد والمجتمعات على السواء. ومن السلوكيات اللاأخلاقية فى التعامل مع الإنترنت:

١ ـ الكذب والغش والبيانات والمعلومات غير الصحيحة.

٢ ـ السرقة والابتزاز والقرصنة والنصب والاحتيال.

٣ ـ التجارة غير المشروعة.

٤ ـ الغيبة والنميمة.

٥ ـ الاعتدال على الخصوصية.

٦ ـ المواد المشجعة على العنف والجريمة.

٧ ـ التخريب والإهمال المتعمد وغير المتعمد.

٨ ـ التجسس والتطفل.

٩ ـ نشر وإشاعة المواد المبتذلة والخليعة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

علامات الإصابة بفيروس الكمبيوتر

أشارت بعض الإحصاءات إنه يوجد أكثر من ٣٠،٠٠٠ نوع من الفيروسات تنتشر فى ملايين الحاسبات الشخصية بجميع أنحاء العالم. وتوجد أعراض عامة لإصابة الحاسب الآلى بالفيروس وهى:

١ - ظهور رسالة أو صورة غريبة على الشاشة.

٢ - سماع أصوات غريبة، تصدر من الحاسب بطريقة عشوائية.

٣ - حدوث تغيير فى اسم وحدة التخزين الرئيسسية دون سبب.

٤ - اختفاء بعض الملفات أو البرامج من على الحاسب، بطريقة غامضة ليس لها سبب معروف.

٥ - ظهور رسالة تنبهك بأن الحاسب يعانى عدم وجود مساحة متاحة من الذاكرة الإلكترونية، رغم عدم تشغيل برامج كثيرة.

٦ - بعض الملفات يصيبها التلف أو تصبح غير صالحة للاستخدام فجأة، مع عدم وجود عيب بوحدة التخزين الموجود عليها هذه الملفات.

٧ - تغيير حجم بعض الملفات وخاصة الملفات من نوع exe وcom قد يكون علامة قوية من علامات الإصابة بالفيروسات.

إذا ظهر أحد هذه الأعراض على حاسبك الشخصى، فمعنى ذلك احتمال إصابة الحاسب بأحد الفيروسات. وعدم وجود برنامج لمقاومة الفيروسات على حاسبك الشخصى يعرضك لخطر كبير، ومشكلات لن تستطيع مواجهتها فى المستقبل.

معلومة غير معلومة

عدد الدول ذات الأقلية الإسلامية فى قارات العالم

أ - قارة آسيا ٢١ دولة.

ب - قارة إفريقيا ٢٨ دولة.

جـ - قارة أوروبا ٢٧ دولة.

د - قارة أمريكا الجنوبية ٢٧ دولة

و - قارة أمريكا الشمالية دولتان.

هـ - قارة استراليا دولة.

إجمالى عدد الدول ذات الأقلية الإسلامية (١٠٦ دولة).

موقع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية على الشبكة الدولية

Website Address: http:// WWW.islamic. Council. org
E-mail Addresses : Coun 11@ hotmail. com
Council @ Al azhr. org
Webmaster @ islamic- council. com
Postal Address: 9. El-Nabatat St. Garden City- Cairo A.R.E.
Tel. Nos.: (202) 7951438- 7951494
Fax No.: (202) 7954005

معلومات تهمك

علاج مرضى المخ والعينين بالتحديق فى شاشة الكمبيوتر

أعلن علماء ألمانيون من جامعة أوتوفون جيريكة أن أبحاثهم قد أثبتت إمكانية علاج مرضى السكتة الدماغية، ومن يعانون من إصابات فى الرأس، تؤثر على رؤية النظر.

ويشير العلماء إلى أنهم يركزون على تفعيل القدرة البصرية فى مخ المريض، وذلك بجعله يحدّق فى شاشة الكمبيوتر من مسافة قريبة، على أن يظل وجهه مستقرا، من خلال دعامة يستند إليها، فى الوقت الذى تعرض عليه صور وأضواء ملونة.

وفى مرحلة لاحقة يحدد لكل مريض برنامج تدريبى لعدد المرات اليومية، التى يجلس فيها أمام الكمبيوتر، ولمدة ستة أشهر، ويقوم المعالجون بتحديث هذه البرامج طبقا لتقدم العلاج، الذى يسجله جهاز الكمبيوتر الشخصى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مساجد لها تاريخ

مسجد «قانيباى الرمّاح بالسيدة زينب»

تحتضن مدينة القاهرة العديد من الآثار الإسلامية التى قلما توجد فى بلد من البلاد، والتى تعد بحق شاهدة على عظمة التاريخ الإسلامى الذى سجل بأحرف من نور تلك الآثار العظيمة لما تتميز به من روعة وجمال الفن الإسلامى.. ومن هذه الآثار مسجد «قانيباى الرمّاح» بمئذنته ذات الرأسين التى تعتبر من أهم المميزات المعمارية التى انفرد بها عصر المماليك «الجراكسة». وقد رأت مجلة «منبر الإسلام» أن تلقى الضوء على هذا الصرح الشامخ.

تحقيق: محمد كامل شاهين

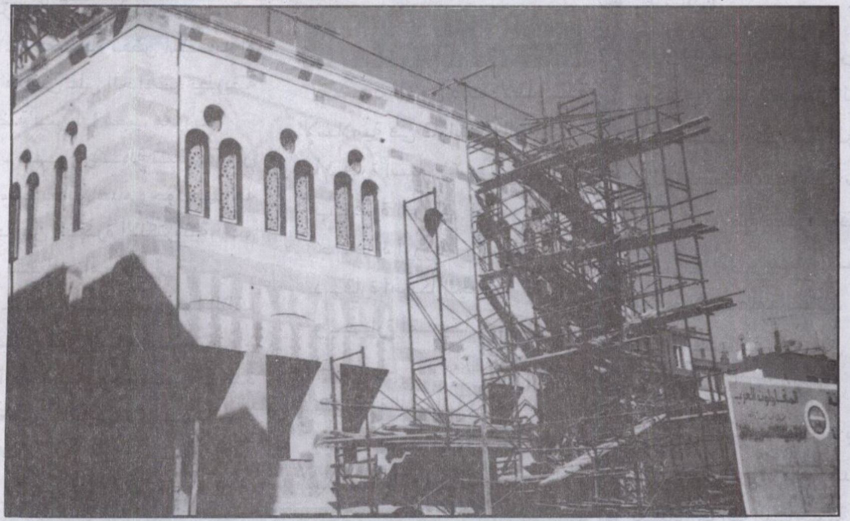

مسجد قانيباى الرماح بالسيدة زينب — تصوير: سيد الزفزاف

ينسب هذا المسجد إلى «قانيباى الرماح» الذى جاء إلى مصر وهو صغير السن لم يتجاوز الحادية عشرة ضمن من كان يجلب من المماليك، تعلم القرآن الكريم فى كنف سيده السلطان «قايتباى» كما تعلم الخط وأحكام الدين وآداب الشريعة الإسلامية، وفنون الحرب والنزال عند بلوغه سن الجندية، وكذلك أنواع الفروسية الأخرى من ركوب الخيل والرمى بالنشاب واللعب بالرمح وقد أبلى فيها بلاء حسنا وصار مشهورا بين أقرانه بالشجاعة والفروسية واشتهر «بالرمّاح» وصار لقب «الرّماح» ملازما لاسمه.

كان «قانيباى الرماح» موضع عناية السلطان

«قايتباى» فكان يحسن معاملته ويجعله محل إكرامه حتى أنه اعتقه ومنحه المال الوفير وعينه فى عدة وظائف، إلى أن عين أميرا على حلب، وفى عهد الناصر «محمد بن قايتباى» رقى إلى وظيفة «أمير آخور كبير» وهى إحدى الوظائف المهمة فى الجيش المملوكى حيث كان مشرفا على الجند.

أعماله:

كان للأمير «قانيباى الرمَّاح» شغف كبير بالبناء والتعمير، فقد شيد العديد من العمائر والمنشآت الدينية والمدنية بمصر والشام، ما بين طباق سكنية ووكالات وخانات وقاعات ومدارس وأسبلة، على أن أعظم منشآته الدينية التى لاتزال قائمة بمدينة القاهرة الجامع الذى بناه فى القلعة والناصرية بالسيدة زينب - رضى الله عنها -.

٥ ملايين جنيه تكلفة إعادة بناء مسجد قانيباى الرماح

وصف المسجد:

يقع المسجد بحى الناصرية «بالسيدة زينب» فقد أنشأ «قانيباى الرماح» مسجده فى منطقة قريبة من ميدان المهارة بجوار البركة الناصرية التى عرفت بهذا الاسم منذ القرن الثامن للهجرة. نسبة إلى السلطان الناصر محمد بن قلاوون الذى شيد هذا الميدان باسم سباق المهارى «الخيل». أما عن تاريخ هذا الحى قبل السلطان «الناصر محمد بن قلاوون» يحدثنا المقريزى فيقول:

«إن بركة الناصرية كانت من جملة جنات الزهرى، وسبب حفرها هو أن السلطان الناصر محمد بن قلاوون أراد بناء زريبة على النيل، احتاج فى بنائها إلى طمى، فأمر بنقله من مكان هذه البركة إلى مكان الزريبة سنة ٧٢١هـ». وقد نتج عن نقل الطمى أن تكونت حفرة كبيرة وعميقة تنشع فيها المياه وخاصة وقت الفيضان.

وأمر السلطان بتوصيل المياه إليها من الميدان السلطانى الكائن بأرض بستان الخشاب «جاردن سيتى حاليا» فامتلأت الحفرة بالماء وأصبحت بركة صارت مساحتها سبعة أفدنة فبنى الناس حولها الدور العظيمة(١).

يقول المهندس عبدالمجيد سالم - مدير عام مشروعات جنوب القاهرة بقطاع المشروعات بالمجلس الأعلى للآثار -: إنه تم إعادة بناء المسجد على نفس الطراز القديم من حيث الارتفاعات ومسافات الفراغات، والمساحات الأفقية، والاهتمام بالعناصر الزخرفية على الأسقف الخشبية، كما تمت إعادة أحجار المسجد كل فى مكانه الأصلى ومنها العقود والمداخل والمحراب والمنبر وأسقف إيوان القبلة والإيوانات الجانبية والإيوان الخلفى، والمسجد من المساجد المعلقة إذ يرتفع عن مستوى أرضية الشارع «١١ مترا» وتوجد أسفله مجموعة من الحوانيت كان يستخدم ريعها للصرف على المسجد.

والجدير بالذكر أنه بمرور السنين وعلى مدار أكثر من ستمائة عام أصبح المسجد تحت مستوى الشارع مترين ونصف وتم رفعه بنفس المستوى الذى كان عليه إبان بناء المسجد.

والمسجد يقع على ثلاث واجهات، فالواجهة الجنوبية الغربية هى الواجهة الرئيسية تطل فى جزئها الأول على «حارة درب البندق»، وجزئها الثانى على «حارة الرماح» أما ضلعه الشمالى فهو يطل فى جزئه الأول على زقاق جامع الرماح. أما ضلعه الشرقى حيث يوجد جدار القبلة - فيطل على شارع الناصرية.

وعن المسجد من الداخل: أشار المهندس عبدالمجيد محمد سالم إلى أن المسجد يتوسطه صحن يغطيه شخشيخة من الخشب وتحيط به أربعة إيوانات عليها عقود حجرية بإحداها محراب من الحجر يكتنفه عمودان من الرخام ومنبر من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مسجد قانيباى الرماح تحفة معمارية رائعة تبرز روعة وجمال الفن الإسلامى

الخشب ومنارته ذات دورتين تنتهى برأسين وهى من المآذن متعددة الرؤوس التى اشتهرت بها العمارة المملوكية «الجركسية» وهى عمارة مصرية، لم يسبق إليها بلد ـ ظهرت فى النصف الثانى من القرن الثامن الهجرى، ولاتزال هذه المأذنة تحتفظ بشكلها القديم، وللمسجد بابان أحدهما بالجهة الغربية وبجواره السبيل يحلى واجهته أشرطة زخرفية والآخر بالجهة الشمالية بجواره باب الميضاة.

وعن الصعوبات التى صاحبت العمل فى المشروع أوضح المهندس عبدالمجيد سالم قائلا: صادفتنا مجموعة من الصعوبات وعلى رأسها إعادة المئذنة إلى حالتها الأصلية حيث أنه من المعروف أنها سقطت سنة ١٩٨٩م مما أدى إلى تغير خواص التربة المنشأ عليها المسجد.

واستوجب فك باقى أجزاء المسجد بالكامل على إثر انهيار المئذنة، وتم إعداد مشروع متكامل لإعادة البناء، ثم إسناده إلى إحدى شركات المقاولات، حيث بدأ العمل بإنشاء أساسات تتناسب والمنشأ المراد إعادة بنائه خاصة المئذنة التى ترتفع عن سطح الأرض بمقدار ٣٦,٥ متر، ومن خلال العمل الهندسى الدقيق تمت إعادة كافة العناصر المعمارية والزخرفية الأصلية إلى أماكنها القديمة مما أعاد المسجد إلى صورته الأولى التى تحققت فى مساحات الفراغات الداخلية كما تمت إعادة نفس ارتفاعات الحوائط بعقودها القديمة وأعمدة المحراب وما يعلوها من طاقية ولوحات زخرفية وأشرطة كتابية وقمرية جصية، وما ينطبق على المسجد ينطبق على الحوانيت والمخازن والخلوات، وكان للمئذنة النصيب الأكبر من العناية حيث تمت الاستعانة بالمصادر والصور القديمة لإعادتها إلى نفس صورتها وقت انشاء المسجد، وقد تم كل ذلك على الأرض قبل الشروع فى البناء مما استوجب دقة متناهية.

كما تم تصنيف وترتيب الوحدات الحجرية للعناصر المعمارية المكونة للأبواب وعقود الشبابيك والدرج الداخلى وكذلك الوحدات الحجرية الزخرفية لمقرنصات الدوران ونهاية المئذنة المتكونة من جوسقين وبذلك تكون أول مئذنة أعيد بناؤها، وقد تم الالتزام بالأصول الأثرية وتوصيات الهيئات العالمية فى عملية إعادة البناء والترميم وتدعيم وتقوية الأحجار والأخشاب والمواد المستخدمة ومضاهتها بالقديم فى خواصها وأشكالها.

يقول المهندس خالد فكرى البنا ـ مدير الموقع من قبل الشركة المنفذة ـ: تم عمل أساسات للمسجد بلغت حوالى ١١٤ أساسا بعمق ١٨ مترا تحت سطح الأرض وعمل لبشة خرسانية مسلحة بارتفاع متر، أما بالنسبة للحوانيت التى تقع أسفل المسجد فتمت دراستها بدقة متناهية لمدة ثلاثة أشهر لمعرفة شكل ومنسوب وارتفاع القبوات الخاصة بها حتى تم الانتهاء من بنائها بالكامل.

ويقول الأستاذ عصام على الهادى ـ القائم بالاشراف على المسجد من قبل قطاع المشروعات بالمجلس الأعلى للآثار ـ: بلغت تكلفة إعادة بناء المسجد حوالى ٥ ملايين جنيه ومن المنتظر افتتاحه فى شهر مارس من العام الحالى.

هذا هو مسجد «قانيباى الرماح» الذى يعد تحفة فنية رائعة من حيث جمال العمارة والزخرفة وخاصة تلك النقوش الجميلة التى تزين المسجد من الداخل. قال الله تعالى: **﴿إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر﴾** التوبة: آية ١٨.

الهوامش:

١ ـ مساجد مصر وأولياؤها الصالحون الجزء الرابع أ. د. سعاد ماهر.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدعوة والدعاة

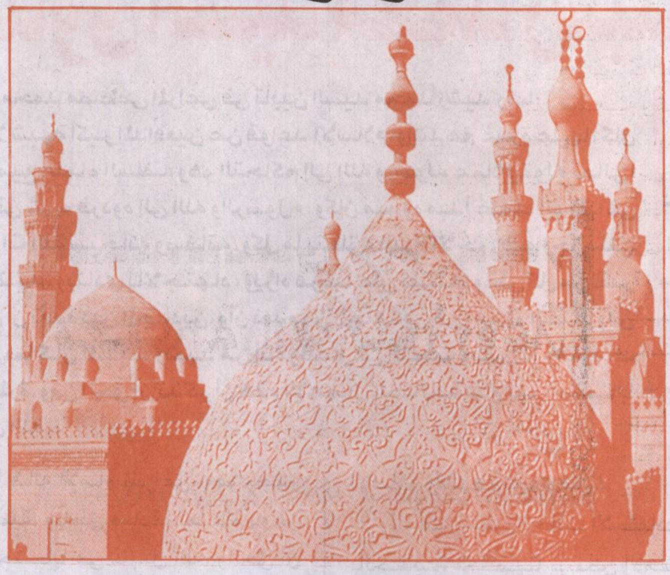

- صفحات من التشريع الإسلامى المعاصر:

من فتاوى السيد محمد رشيد رضا

- **الدعوة الإسلامية من الصفا إلى العقبة**
- **موقف اليهودية التلمودية من الآخرين**
- **صحة الإنسان فى القرآن والسنة**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صفحات من التشريع الإسلامى المعاصر

من فتاوى السيد محمد رشيد رضا

د. محمد رجب البيومى

يقول الإمام محمد مصطفى المراغى فى تأبين السيد محمد رشيد رضا:
«لقد كان بلا شبهة أكبر المدافعين عن قواعد الإسلام، وأشدهم غيرة عليها، كان مبدؤه مبدأ جميع علماء السلف، وهو التحاكم إلى الله ورسوله عملا بقوله تعالى: ﴿فإن تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول﴾، وكان مبدؤه مبدأ علماء السلف فى كل ما يتعلق بذات الله سبحانه وصفاته، وكل ما يتعلق باليوم الآخر، فهو رجل سنى سلفى يكره التقليد، وينادى بالاجتهاد، ويراه فرضا على نفسه، وعلى كل من قدر عليه ومن الحق أن نعده بين المجددين، وأن نعده من المجاهدين فى إحياء السنة، ومن الحق أن نعتبر بما كان للسيد رشيد من أناة وصبر فى البحث والقراءة والتأليف والفتوى والمناظرة، ومن الحق أن نذكر أن هذه الأعمال الصالحة قام بها احتسابا وأداها فى سبيل الله».

هذا بعض ما قاله الإمام المراغى، وهو يحدد مكانة السيد العلمية، وينطق صادقا بما قام به من جهود مباركة احتسابا فى سبيل الله، والحق أن الرجل قد ورث علم الأستاذ الإمام محمد عبده وقام على نشره شرحا وتحليلا، ودعا بدعوته للاجتهاد، منذ أنشأ مجلة المنار فى سنة ١٣١٥هـ وجعل من أغراضها الحث على الترغيب فى العلوم والفنون، وشرح الدخائل التى مازجت عقائد الأمة والأخلاق الرديئة التى أفسدت الكثير منها. والتأويلات الباطلة التى شبهت الحق بالباطل، والتقليد الأعمى لكل متقدم علما وإتقانا.

وقد نال الفارس الاشتهار مالا يوصف إذ أحرز ثقة العالم الإسلامى، حتى كان قراؤه فى البلاد الإسلامية أكثر من قرائه فى البلاد العربية. وكانوا يتساءلون عن منشورات المنار ويعدونه مصدر الهداية والإرشاد، ولم يكن السيد ذا منصب حكومى. ولكنه كاد بتأثيره البعيد كما قال الإمام المراغى بلا شبهة أكبر المدافعين عن قواعد الإسلام وأشدهم غيرة عليها.

وأنا هنا أخص الجانب الاجتهادى فى التشريع بالحديث، مكتفيا ببعض الأمثلة الدالة على تجديده البصير، والحق أن تفسير المنار بأجزائه المتعددة قد اتسع لمناحى التجديد الفقهى عند السيد، كما عاونت كتبه الأخرى على إظهار مزيته فى البحث المضىء المستنير، ولعل أهمها كتاب (الوحى المحمدى الذى مهد الطريق لمن تلاه من الباحثين).

لقد كان الإمام فوق إلمامه التام بفروع الفقه فى شتى أبوابه يعيش عصره عيشة يقظة واعية ويتصل بالسياسة الشرعية اتصال من سبر غورها فى مظانها الصحيحة، وعرف كيف يدافع عنها فى عصر تنكر فيه المستغربون لحقائق الإسلام.

فحين قامت الحياة النيابية فى مصر مستندة إلى الأكثرية فى الانتخاب، هاجم بعض المغرضين الإسلام بأنه يقف أمام مبدأ الأكثرية إذ هو المثل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأعلى فى النظام السياسى، ورأى السيد هذه العاصفة ففضّل رأى الإسلام فى الشورى الملزمة وارتكازها على ذوى العقول البصيرة البعيدة عن الهوى والغرض، وقال فى صراحة (تفسير المنار جـ٥ ص١٩٠) «نحن نعلم أن رأى الأكثرين ليس الأولى بالصواب من رأى الأقلين، لاسيما فى هذا الزمن حيث يتكون الأكثر من حزب ينصر بعض أفراده بعضا فى الحق والباطل ويتواضعون على اتباع أقلهم لأكثرهم فى الخطأ، فإذا كان أعضاء المجلس مائتين منهم مائة وعشرة يتبعون حزبا من الأحزاب، وأراد زعماء هذا الحزب تقرير مسألة فإذا اقتنعوا بالدليل أو النفوذ ستين منهم يتبعهم الخمسون، وإن كانوا يعتقدون بطلان خطئهم فإذا خالفهم سائر أهل المجلس يكون عدد الذين يعتقدون بطلان المسألة مائة وأربعين، والذين يعتقدون حقيقتها ستين، وهم أقل من النصف ومع ذلك ينفذ رأيهم».

وهذا أمر مشاهد رآه الناس جميعا فى دورات المجالس المختلفة، إذ أن زعامة الأكثرية ترغم أتباعها على الخضوع لرأيها فيستجيبون وإن لم يكونوا مقتنعين، وإذا كان الآخرون من الحزب الآخر غير موافقين، فإن عدد المخالفين يكون أكثر من عدد الموافقين، ولكن الأمر ينفذ، فأين هو الخضوع للأكثرية فى المنطق الصحيح!

ثم يتابع السيد حديثه فيقول:

الأكثرية لا تستلزم الحق والإصابة، ولا هى بالتى تطمئن الأمة إلى رأيها، فربما كان الأكثرون الذين يقررون مسألة مالية أو عسكرية ليس فيهم العدد الكافى من العارفين بها، فيظهر للجمهور خطؤها لتزلزل ثقته بمجلس الأمة، ويفتح باب الخلاف والتفرق، فإما أن يكره الجمهور المخالف على القبول إكراها، وهنا يكون الحكم للعصبية الغالبة لا للأمة، وإما أن تتطلع رءوس الفتن، وهذا ما يجب اتقاؤه وسد شريعته».

هذا لباب ما ذكره السيد، وقد أيده بنصوص صريحة يجدها القارئ فى تفسير المنار فى الموضع الذى أشرنا إليه، وصفحات الكتاب هنا لا تسمح بالاستيعاب.

وفى أوائل عهد الاشتراكية الروسية كتب أصحابها أنها أفضل حل تمخضت عنه العقول وأن اتباعها لا محيد عنه إن حاضرا أو مستقبلا، وصدرت الكتب تتهم الإسلام زورا بمحاباة أصحاب الإقطاع من الرأسماليين، وكان السيد محمد رشيد من أوائل من صمد لهذا الاتهام، فرد عليه فى الصحف بمقالات ضافية، وكان مما قاله معارضوه: إنه يهاجم الاشتراكية دون أن يفهم عنها شيئا، فرد عليهم بأنه إن لم يفهم الاشتراكية كما يزعمون، فإنه يفهم الإسلام على وجهه الصحيح، وإذا كان ما يقوله الإسلام مما ينقض الاشتراكية فللقارئ أن يوازن بين مذهب ومذهب.

يقول الأستاذ (تفسير المنار جـ٥، ص٣٩) بصدد الحديث عن تفسير الإمام محمد عبده لقوله تعالى: **﴿ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل﴾** البقرة: آية ١٨٨، «إن الله قد أضاف الأموال للجميع فلم يقل لا يأكل بعضكم أموال بعض للتنبيه على ما قررناه من تكافل الأمة فى حقوقها ومصالحها كأنه يقول إن كل مال واحد منكم هو مال أمتكم»، ويقول السيد رشيد رضا: إن مثل هذه الإضافة قد قررت فى الإسلام قاعدة الاشتراك التى يرمى إليها الاشتراكيون فى هذا الزمن، ولكنهم لم يهتدوا إلى سنة عادلة فيها، ولو التمسوها فى الإسلام لوجدوها ذلك بأن الإسلام يجعل مال كل فرد من أفراد تابعيه، مالا لأمته كلها، مع احترام الحيازة الملكية، وحفظ حقوقها، فهو يوجب على كل ذى مال كثير، حقوقا معينة للمصالح العامة، كما يوجب عليه وعلى صاحب المال القليل حقوقا أخرى لذوى الاضطرار من الأمة، ويحث فوق ذلك على البر والإحسان الدائم والمؤقت، فالبلاد التى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يعمل فيها الإسلام لا يوجد فيها مضطر إلى القوت والستر قط، سواء كان مسلما أو غير مسلم، لأن الإسلام يفرض على جميع المسلمين فرضا قطعيا أن يزيلوا كل ضرورة، كما يفرض فى أموالهم حقا للفقراء والمساكين».

أقول إن هذا الكلام الذى قيل منذ سبعين عاما حين كتبه السيد رشيد، ومنذ أكثر من مائة عام حين أشار إليه الأستاذ الإمام قد أصبح من المسلمات الآن، والذين يحصرون حق الله فى الزكاة وحدها يتجاهلون روح الإسلام فى التكافل الاجتماعى، وهم بذلك يطفئون هذا النور الذى أنقذ الناس من الظلمات!

وفى حديث لأحد وزراء فرنسا عن المسلمين فى المغرب «زعم أن الدين الإسلامى هو مصدر تأخر شعوبه لأنه جعل الزهد والتقشف باب الجنة فى الحياة الآخرة، فركن المسلمون إلى الخمول وتركوا أبواب التجارة والصناعة حتى جاء الاحتلال الفرنسى فشرع لهم أسباب المدنيّة الصحيحة» هذا الحديث نشر فى الصحف المصرية وكأنه حق لا مرية فيه، بل وجد من الكتاب الأغرار من أيده مستشهدا بمزاعم المتنسبين إلى التصوف دون أن يرووا حقيقته، ولم يسكت العلماء عن دحضه بالأدلة الملزمة، وكان فى طليعتهم السيد محمد رشيد رضا. الذى قال:

«إن امتناع امرئ من الطيبات التى رزقه الله إياها، مع الداعية الفطرية إلى الاستمتاع بها، إثم يجنيه على نفسه فى الدنيا، ويستحق به عقاب الله فى الآخرة، بزيادته فى دين الله مالم يأذن به الله، ..كما أن هدى القرآن فى الطيبات هو ما تقتضيه الفطرة السليمة المعتدلة مع التزام الحلال المباح، ثم عرض إلى ما كتبه الإمام أبو حامد الغزالى فى الإحياء من تجنيد الزهد والاختزال فكر عليه بأدلة حاسمة، وذكر أن الأحاديث التى رواها بهذا الصدد ضعيفة معلولة، وأبان وجه ضعفها بالحجة البالغة ثم قال: تفسير المنار جـ٧ ص٣٢.

«إن المعروف عن سيرة رسول الله ﷺ أنه كان يأكل ما وجد، فتارة يأكل أطيب اللحوم، وتارة يأكل الخشن كخبز الشعير. وعن عائشة أنها قالت: **أحب الشراب إلى رسول الله ﷺ الحلو البارد..** كما نعلم أن ترك الطيبات تنسكا من البدع التى فتن بها كثير من العباد، وقد اتبعوا فيها النصارى والبراهمة، والإسلام برىء من كل ذلك. أما ما ردّ به السيد رشيد على الوزير من أسباب تأخر المسلمين فقد شمل أكثر من مائة صفحة فى خلال تفسير المنار، وبه من الآراء التجديدية ما يجب أن يكون موضع الاعتبار!

وحينما هوجم الإسلام بما هوجم به رؤساء الكنيسة من دعوى السيطرة على المسيحيين، وغفران ذنوبهم بالاعتراف لديهم بما جنوه من السيئات، كان السيد رشيد فى طليعة من أظهر عدم الرئاسة الدينية فى الإسلام، وكتب فى ذلك كتابا تحت عنوان (الخلافة الإسلامية) بين فيه سلطة الحاكم المقيدة بنصوص الكتاب، ووجوب عزله إذا حاد عن هذه النصوص، وقد أصبح الكتاب مرجعا وافيا لمن احتذوه مع ما أجادوا فيه من تفصيل القول، واستيفاء الدليل، وحين تعرض السيد إلى تفسير قول الله تعالى مخاطبا رسوله الكريم **«ماعليك من حسابهم من شىء وما من حسابك عليهم من شىء»** قال (تفسير المنار جـ٧ ص٤٤٢).

«والآية تدل على نفى الرئاسة الدينية المعهودة فى الملل الأخرى، وهى سيطرة رؤساء الدين على أهل دينهم فى عقائدهم وعباداتهم ومحاسبتهم عليها، وعقاب من يرون عقابه منهم حتى بالطرد من الدين والحرمان من حقوقه، ويجب فى بعض تلك الملل أن يعترف كل مكلف من ذكر أو أنثى للرئيس الدينى بأعماله النفسية والبدنية، وللرئيس أن يغفر له ما يعترف به من المعاصى، ويعتقدون أن مغفرة الله تتبع مغفرته، وإذا كان الله تعالى لم يجعل للرسول الذى أوجب طاعته حق محاسبة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الناس على أعمالهم الدينية ونياتهم فكيف يمكن أن يكون لمن دونه من الأمراء والقضاة وغيرهم من الرؤساء مثل هذا الحق، وقد كان من هديه ﷺ تأليف قلوب ضعفاء الإيمان، حتى بعد قوة الإسلام وإعزازه، بل كان يعامل المنافقين بالمدينة مع ما يقتضيه ظاهر إيمانهم».

والذين كتبوا عن تفسير المنار خصوه ببحوث مستقلة بعضها فى مجلد كبير، لأن للرجل اجتهاداته الخاصة فى التفسير، وقد لاقت ارتياح الكثيرين ممن يتبعون أحسن القول، ولا يتقيدون بالروايات الضعيفة التى أضيفت إلى أسباب النزول فنزلت غماما قاتما على النص وباعدت بينه وبين المواد الجلى الصريح، وأشير على سبيل المثال إلى موقف السيد رشيد رضا من القصة المنسوبة إلى ثعلبة بن حاطب حيث روى المفسرون فى أسباب نزول آية **﴿ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين* فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون* فأعقبهم نفاقا فى قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون﴾**! التوبة: الآيات ٧٥ - ٧٧، روى المفسرون أن الآيات نزلت فى ثعلبة بن حاطب الأنصارى ويسوقون حديثا لم يرد فى كتب الصحاح مؤداه أن الرجل رفض دفع الزكاة، وقال هى جزية، فلما نزلت الآيات سارع بالتوبة وجاء بالصدقة إلى رسول الله ﷺ فرفضها، فجعل يبكى، وكذلك رفضها أبو بكر وعمر حين توليا الحكم بعد رسول الله ﷺ» قال السيد بعد كلام سديد: (التفسير جـ١٠ ص٥٦١).

«وفى الحديث إشكالات تتعلق بسبب نزول الآيات، وظاهر سياق القرآن أنه كان فى سفر تبوك، وظاهر الحديث أن توبة ثعلبة كانت صادقة، وكان العمل جاريا على معاملة المنافقين بظواهرهم، وظاهر الآيات أنه يموت على نفاقه، ولا يتوب عن بخله وإعراضه، وأن النبى ﷺ وخليفتيه عاملاه بذلك لا بظاهر الشريعة، وهذا ما لا نظير له فى الإسلام.

يريد السيد أن يطعن فيما قيل عن سبب النزول الخاص بثعلبة فوضع علامات قوية توحى بالتساؤل الجاد عن أمور خاصة بالشريعة، فالرجل قد تاب وبكى مما يدل على صدقه، فكيف ينفرد ثعلبة بعدم قبول التوبة؟ وإن كان منافقا كما يزعم الرواة فلم اختص وحده بمعاملة غير ما يعامل به المنافقون على عهد الرسول؟ وهل فى سلطة الحاكم أن يرفض زكاة واجبة يتقدم بها مسلم نادم؟ على أن ثعلبة كان من أهل بدر، ولهم مقام ملحوظ فيما روى عن رسول الله ﷺ؟

هذا نمط من استقلال السيد بالرأى مع أدب جمّ إزاء مخالفيه، ووضوح وجه الصواب لون فقد شاء أن يستشكل فقط، مع أن له الحق فى الاعتراض!

وأختم القول بما قرره السيد رشيد عن حق المجتهد فى الاجتهاد، نقلا عن مجلة المنار جـ١٣ ص٤١، ومتابعة للأستاذ محمود الشرقاوى فى تلخيصه السديد لما قال السيد فى كتابه (تقويم الفكر الدينى) ص١٠١.

«إن الشريعة الإسلامية بما تقرر من قاعدتى الاجتهاد ورعاية الأصلح كانت من الشرائع التى توافق كل زمان ومكان، وتجيز لكل ضرورة حكما يوافق المصلحة والحال مع اعتبار هذه القاعدة مشرعا لها. خلافا لما يتقوله عليها المتقولون، ومنشأ هذا التقول الجهل بحقيقة الشريعة وعدم الوقوف على أصولها وقواعدها وكلياتها، يساعدهم على ذلك ما يرونه من تعصب العلماء المقلدين لما جاء فى كتب الفروع دون الأصول، مع أن فى كتب الفروع من الأحكام مالا يستند إلى دليل قطعى مما لا يعدو الاجتهاد أو الرأى أو القياس».

وهذا عينُ ما قاله أستاذه الإمام فى مواضع شتى من مقالاته، وقد أحسن تلميذه السيد رشيد تثبيته والتدليل عليه بأقوى برهان».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدعوة الإسلامية من الصفا إلى العقبة

أ. د/ محمد المسير

أ ـ الشروق:

عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ خرج رسول الله ﷺ حتى صعد الصفا، فهتف: «يا صباحاه»..!!

فقالوا: من هذا الذى يهتف؟

قالوا: محمد.

فاجتمعوا إليه، فقال:

«يابنى فلان، يابنى فلان، يابنى فلان، يابنى عبدالمطلب»

فاجتمعوا إليه.

فقال: «أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا تخرج بسفح هذا الجبل أكنتم مصدقى؟!

قالوا: ما جربنا عليك كذبا.

قال: «فإنى نذير لكم بين يدى عذاب شديد».

فقال أبو لهب: تبًا لك، أما جمعتنا إلا لهذا..!!

ثم قام فنزلت هذه السورة: ﴿تبت يدا أبى لهب وتب..﴾

انظر معى إلى براعة الاستهلال، ولباقة العرض، وبلاغة الحوار. وتأمل معى كيف استنطقهم بصدقه وألزمهم بتصديقه.

وإذا كان ظلم ذوى القربى أقسى أنواع الظلم فإن أبا لهب أولى الناس تمثيلا لهذا الظلم.

فأمام هذا الجمع يتنكر للرحم، وينكر الحق، ويجاهر بالعداء.

وتحدث الروايات أن أبا لهب وزوجه أم جميل تحملا عبء مناهضة الرسالة والرسول ﷺ، وكان أبو لهب يسير خلف المصطفى الكريم ﷺ قائلا: **إنه صابئ كاذب.**

ونزل القرآن يتلى على سمع الزمان: **﴿تبت يدا أبى لهب وتب* ما أغنى عنه ماله وما كسب* سيصلى نارا ذات لهب* وامرأته حمالة الحطب* فى جيدها حبل من مسد﴾** المسد: الآيات ١ ـ ٥.

فى صحيح البخارى: أن عروة بن الزبير سأل ابن عمرو بن العاص فقال: أخبرنى بأشد شىء صنعه المشركون برسول الله ﷺ؟

قال: بينما النبى ﷺ يصلى فى حجر الكعبة إذ أقبل عليه عقبة بن أبى معيط، فوضع ثوبه فى عنقه فخنقه خنقا شديدا.

فأقبل أبو بكر ﷺ حتى أخذ بمنكبه، ودفعه عن النبى ﷺ وقال: أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم؟!!

هذا نموذج واحد مما فعل بالرسول ﷺ والمؤمنين فى صور شتى: ضربا وتجويعا وبلاء وفتنة.

ولسنا نرى سببا يعقل وراء هذه المواقف الطائشة من المشركين والتى فعلوها فى صلف بالغ وكبرياء ساخط شديد.

اللهم إلا العناد والحسد.

ولعل رأيا لأبى جهل بن الحكم يفصح عن هذا المعنى عندما قال(١):

تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف.

أطعموا فأطعمنا، وحملوا فحملنا، وأعطوا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فأعطينا، حتى إذا تجاثينا على الركب وكنا كفرسى رهان قالوا: منا نبى يأتيه الوحى من السماء..!!

فمتى ندرك هذا؟!

والله لا نسمع به أبدا ولا نصدقه.

وفى تعبير آخر:

والله إنى لأعلم أن ما يقول حق، ولكنى يمنعنى شىء.

إن بنى قصى قالوا: فينا الحجابة، فقلنا: نعم.

ثم قالوا: فينا السقاية، قلنا: نعم.

ثم قالوا: فينا الندوة، قلنا: نعم.

ثم قالوا: فينا اللواء، قلنا: نعم.

ثم أطعموا وأطعمنا حتى إذا تحاكت الركب قالوا: منا نبى..!!

والله لا أفعل..!!

***

ب ـ مع السابقين:

بدأ الإسلام غريبا، وتحمل السابقون فى الإسلام البأساء والضراء، وواجهوا مجتمعا بعقائده وتقاليده مواجهة لا تعرف الخور.

وإذا كان رسول الله ﷺ قد علا صوته من فوق الصفا فى أول نداء لقومه.. فإن أبا بكر الصديق كان أول هذه الأمة إيمانا، وأول داعية بلغ عن الرسول ﷺ، ونصح فى سبيل الله، وبذل المال متألفا لقلوب العباد.

وأول بيت دخله الإسلام بأجمعه هو بيت ياسر وزوجه سمية وولده عمار.. وكان بنو مخزوم يخرجون بهذه الأسرة المسلمة إذا حميت الظهيرة يعذبونهم برمضاء مكة، إلى أن أصبحت سمية أول شهيدة فى الإسلام.

كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه أول داعية بلغ عن الرسول صلى الله عليه وسلم ونصح فى سبيل الله

ومع كآبة المنظر وقسوة الموقف كان صوت بلال بن رباح مرتفعا بكلمة التوحيد.. أحد.. أحد.

وفى وسط هذا الجو القاتم، والأصنام المعبودة، والطاغوت المستحكم ـ توقد الآمال الكبار فى قلوب المسلمين المستضعفين.. ففى صحيح البخارى أن خباب بن الأرت قال: أتيت النبى ﷺ وهو متوسط ببردة، وهو فى ظل الكعبة، وقد لقينا من المشركين شدة، فقلت: ألا تدعو الله؟!!

فقعد وهو محمر وجهه فقال: «لقد كان من كان قبلكم ليمشط بأمشاط الحديد.. ما دون عظمه من لحم أو عصب ما يصرفه ذلك عن دينه..!! ويوضع المنشار على مفرق رأسه فيشق باثنتين ما يصرفه ذلك عن دينه..!!

وليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت ما يخاف إلا الله عز وجل والذئب على غنمه!!

ولكنكم تستعجلون».

بدأ نور الله يسرى، وتسامع الناس بمبعث الهادى البشير وتوافد آحاد الناس يتحسسون الطريق، ونلتقى هنا بمواقف شامخة يضيق المقام عن حصرها.. ولنستمع:

ففى صحيح البخارى عن ابن عباس قال:

(لما بلغ أبا ذر مبعث رسول الله ﷺ قال لأخيه: اركب إلى هذا الوادى فاعلم لى علم هذا الرجل الذى يزعم أنه نبى يأتيه الخبر من السماء، فاسمع من قوله ثم ائتنى.. فانطلق الأخ حتى قدمه وسمع من كلامه ثم رجع إلى أبى ذر فقال له: رأيته يأمر

بمكارم الأخلاق وكلاما ماهو بالشعر.

فقال: ما شفيتنى مما أردت.

فتزود وحمل شنة(٢) له فيها ماء، حتى قدم مكة، فأتى المسجد، فالتمس رسول الله ﷺ، ولا يعرفه، وكره أن يسأل عنه، حتى أدركه بعض الليل.

فرآه علىّ فعرف أنه غريب، فلما رآه تبعه ولم يسأل واحد منهما صاحبه عن شىء حتى أصبح، ثم احتمل قربته وزاده إلى المسجد.

وظل ذلك اليوم ولا يراه النبى ﷺ حتى أمسى فعاد إلى مضجعه فمر به علىّ، فقال: أما آن للرجل أن يعلم منزله، فأقامه فذهب به معه، لا يسأل واحد منهما صاحبه عن شىء.

حتى إذا كان اليوم الثالث فعاد علىّ على مثل ذلك، فأقام معه.

فقال: ألا تحدثنى بالذى أقدمك؟!

قال: إن أعطيتنى عهدا وميثاقا لترشدننى فعلت، ففعل، فأخبره.

قال: فإنه حق وإنه رسول الله ﷺ، فإذا أصبحت فاتبعنى فإنى رأيت شيئا أخاف عليك قمت كأنى أريق الماء وإن مضيت فاتبعنى حتى تدخل مدخلى.

ففعل فانطلق بقفوه حتى دخل على النبى ﷺ، ودخل معه، فسمع من قوله وأسلم مكانه.

فقال له النبى ﷺ: **«ارجع إلى قومك فأخبرهم حتى يأتيك أمرى».**

فقال: والذى نفسى بيده لأصرخن بها بين ظهرانيهم.

فخرج حتى أتى المسجد فنادى بأعلى صوته.

أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله.

ثم قام القوم فضربوه حتى أضجعوه، فأتى العباس فأكبّ عليه، فقال: ويلكم ألستم تعلمون أنه من غفار، وأنه طريق تجارتكم إلى الشام؟!

فأنقذه منهم، ثم عاد من الغد لمثلها، فضربوه وثاروا عليه، فأكبّ العباس عليه.

***

جـ ـ العبور والحصار

توالى توافد الناس على إسلام الوجه والقلب لله رب العالمين، وبدأت مراحل الجهاد النفسى تتعالى نبضاتها، وحميت حرارة الإيمان فى قلوب الذين آمنوا.

كان رسول الله ﷺ لا يألو جهدا فى تبليغ الدعوة فكان يلقى الناس فى تجمعاتهم ومواسم حجهم وأسواق تجارتهم

حتى إن عمر بن الخطاب يوم أسلم قال: فو الذى بعثك بالحق لا يبقى مجلس جلست فيه بالكفر إلا أظهرت فيه الإيمان.

وأقدمت الدعوة الإسلامية على العبور، فهاجر المسلمون إلى الحبشة عندما أشار الرسول ﷺ إلى ذلك بقوله: **«لو خرجتم إلى الحبشة فإن بها ملكا لا يظلم عنده أحد، وهى أرض صدق».**

وحاولت قريش استرجاع المسلمين ليزدادوا بهم تنكيلا، فأرسلوا إلى النجاشى وفدا وبعثوا معه هدايا، ولكن النجاشى ـ بعد أن سمع وجهة نظر الفريقين ـ قال قولته المشهورة: **إن هذا والذى جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة..!!**

وأبقى على المسلمين جواره وأمنه وحمايته.

وانتقل المشركون إلى موقف آخر شديد،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فحاصروا المسلمين ومن معهم فى شعب بالجبل، وتعاهدوا فيما بينهم على ألا يجالسوا بنى هاشم - مؤمنهم وكافرهم - ولا يبايعوهم ولا يدخلوا بيوتهم حتى يسلموا رسول الله ﷺ للقتل.

وكتبوا بذلك صحيفة فيها عهود ومواثيق، واستحفظوها فى جوف الكعبة.

وظلت هذه المقاطعة ثلاث سنين اشتد فيها البلاء على المسلمين، حتى كان يسمع صوت نسائهم من شدة الجوع، وأكل المسلمون خلالها أوراق الأشجار.

فى هذه المحنة القاسية تحركت قلوب المشركين، وألقى الله فيها الرحمة، فنادى زهير بن أبى أمية المخزومى: ياأهل مكة، إنا نأكل الطعام ونشرب الشراب ونلبس الثياب، وبنو هاشم هلكى، والله لا أقعد حتى تشق هذه الصحيفة القاطعة الظالمة.

وبعث الله على صحيفتهم الأرضة فلم تترك اسما لله إلا لحسته، وبقى ما فيها من شرك وظلم وقطيعة، وأطلع الله رسوله على الذى صنع بها، فذكر ذلك لعمه أبى طالب، فلم يتوقف فى تصديق الخبر، وذهب مسرعا حتى أتى الكعبة، فحدث قريشا قائلا: (لأعطينكم أمرا فيه نصف، إن ابنى أخبرنى - ولم يكذبنى - أن الله عز وجل برىء من هذه الصحيفة التى فى أيديكم، وأنه محا كل اسم له فيها، وترك فيها غدركم وقطيعتكم، فإن كان ما قال حقا، فو الله لا نسلمه إليكم حتى نموت عن آخرنا، وإن كان الذى يقول باطلا، دفعناه لكم فقتلتموه أو استحييتموه)(٣).

ففتحوا الصحيفة فوجدوها كما أخبر، فخرج بنو هاشم من شعبهم وخالطوا الناس.. وكان خروجهم سنة عشر من البعثة.

د - بيعة الهجرة:

كان رسول الله ﷺ لا يألو جهدا فى تبليغ الدعوة، وحاول بشتى الطرق أن يلقى الناس فى أماكن تجمعاتهم ومواسم حجهم وأسواق تجارتهم.

وبينما رسول الله ﷺ عند العقبة - لقى رهطا من الخزرج، أراد الله بهم خيرا، فعرض عليهم الإسلام، وتلا عليهم القرآن، فأدرك هؤلاء الرهط صدق الرسول ﷺ، وتذكروا أن هذا هو النبى الذى ينتظره أهل الكتاب، لأن اليهود فى المدينة كانوا يتوعدون أهلها ويقولون: إن نبيا مبعوث الآن، قد أظل زمانه، نتبعه فنقتلكم معه قتل عاد وإرم.

فحاول هؤلاء الرهط من الخزرج أن يسبقوا إلى الإسلام ويفوزوا بشرف النصرة لرسول الله ﷺ فأسلموا ثم انصرفوا راجعين إلى المدينة.

فلما كان العام المقبل قدم من الأنصار اثنا عشر رجلا، فلقيهم الرسول ﷺ عند العقبة، وبايعوه على بيعة النساء وهى(٤):

ألا نشرك بالله شيئا، ولا نسرق، ولا نزنى، ولا نقتل أولادنا، ولا نأتى ببهتان نفتريه من بين أيدينا وأرجلنا، ولا نعصيه فى معروف.

وقال لهم ﷺ: **«فإن وفيتم فلكم الجنة، وإن غشيتم من ذلك شيئا فأخذتم بحده فى الدنيا فهو كفارة له، وإن سترتم عليه إلى يوم القيامة فأمركم إلى الله عز وجل، وإن شاء عذب وإن شاء غفر».**

وتسمى هذه البيعة بيعة العقبة الأولى، فلما انصرف القوم بعث الرسول ﷺ معهم مصعب بن عمير، وأمره أن يقرئهم القرآن ويعلمهم الإسلام ويفقههم فى الدين.

فلم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رهط من المسلمين يظهرون الإسلام بتوفيق الله لمصعب الذى كان يصلى بهم ويحسن الدعوة فيهم.

فلما مضى العام وحان موسم الحج عاد مصعب إلى مكة ومعه وفد من الأنصار المسلمين، وواعدوا رسول الله ﷺ بالعقبة فى ليلة من أوسط أيام التشريق.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وحين مضى ثلث الليل خرجوا من رحالهم يتسللون تسلل القطا مستخفين حتى اجتمعوا فى الشعب، وهم ثلاثة وسبعون رجلا وامرأتان هما نسيبة بنت كعب وأسماء بنت عمرو بن عدى.

وبينما هم مجتمعون إذ حضر الرسول ﷺ ومعه عمه العباس وهو يومئذ على دين قومه إلا أنه أحب أن يحضر أمر ابن أخيه ويتوثق له.

فتكلم الرسول ﷺ وتلا القرآن، ودعا إلى الله ورغب فى الإسلام ثم قال: «**تبايعونى على السمع والطاعة فى النشاط والكسل، والنفقة فى العسر واليسر، وعلى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وأن تقولوا فى الله لا تخافوا فى الله لومة لائم، وعلى أن تنصرونى فتمنعونى إذا قدمت عليكم مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم، ولكم الجنة**».

فأخذ البراء بن معرور بيده ثم قال: نعم والذى بعثك بالحق نبيا لنمنعنك مما نمنع منه أُزرنا(٥)، فبايعنا يارسول الله، فنحن والله أبناء الحرب وأهل الحلقة(٦) ورثناها كابرا عن كابر.

وقد نوقشت هذه البيعة قبل إتمامها مناقشة موضوعية هادئة، وقلبت فيها الأمور على جميع وجوهها، حتى قال أسعد بن زرارة وهو من أصغرهم: رويدا ياأهل يثرب، فإنا لم نضرب إليه أكباد الإبل إلا ونحن نعلم أنه رسول الله، وإن إخراجه اليوم مناوأة للعرب كافة، وقتل خياركم وتعضكم السيوف، فإما أنتم قوم تصبرون على ذلك فخذوه وأجركم على الله، وإما أنتم قوم تخافون من أنفسكم خيفة فذروه فبينوا ذلك فهو أعذر لكم عند الله.

يريد أسعد أن يستوثق من قومه ويضعهم أمام مسئولياتهم، وسألهم سؤالا مؤداه: هل أنتم على استعداد لتحمل البأساء فى سبيل حماية الرسول ﷺ؟!

فقالوا: أمط عنا ياأسعد - أى أبعد عنا - فو الله لا ندع هذه البيعة ولا نسلبها أبدا.

وكما استوثق أسعد من قومه فقد استوثق بعضهم من رسول الله ﷺ، فقام أبو الهيثم بن التيهان وقال: يارسول الله ﷺ، إن بيننا وبين الرجال حبالا وإنا قاطعوها - يعنى اليهود - فهل عسيت إن نحن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا؟!!

فتبسم رسول الله ﷺ ثم قال: «بل الدم الدم، والهدم الهدم، أنا منكم وأنتم منى، أحارب من حاربتم، وأسالم من سالمتم».

والمعنى: أن طالب دمكم طالب دمى، ومن أهدر دمكم فقد أهدر دمى، لاستحكام الألفة بيننا.

ثم طلب الرسول ﷺ إليهم أن يخرجوا منهم اثنى عشر نقيبا يكونون مسئولين عن قومهم، فأخرجوا تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس.

وتسمى هذه البيعة بيعة العقبة الثانية وبيعة الحرب، لأنه تلاها هجرة المسلمين إلى المدينة، وبداية العهد المدنى، وتأسيس الدولة الإسلامية والإذن للمسلمين بالقتال، ردا للظلم ودفعا للعدوان وتأمينا للعقيدة.

الهوامش:

١ - راجع السيرة النبوية لابن كثير، جـ١ ص٥٠٦ و٥٠٧، طبعة دار المعرفة - بيروت.

٢ - الشنة: بفتح الشين: القربة الخلق.

٣ - جاء فى فتح البارى، جـ٧ ص١٩٢: (وذكر ابن هشام أنهم وجدوا الأرضة قد أكلت جميع ما فيها إلا اسم الله تعالى، وأما ابن اسحاق وموسى بن عقبة وعروة فذكروا عكس ذلك أن الأرضة لم تدع اسما لله تعالى إلا أكلته وبقى ما فيها من الظلم والقطيعة، فالله أعلم).

٤ - يعنى على وفق ما نزلت عليه بيعة النساء بعد ذلك عام الحديبية، وهذا من الموافقات القرآنية.

٥ - أزر كحُمُر: جمع إزار، ويكنى به عن المرأة.

٦ - الحلقة: السلاح.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

موقف اليهودية التلمودية من الآخرين

على درب العنصرية، الرافضة للآخر - كل آخر - تتوالى نصوص العنصرية التلمودية، فنجد - ليس فقط رفض الآخر، وإنما لعنه، وذلك عندما «ينص التلمود على أن عقوبة يسوع فى الجحيم هى إغراقه فى غائط يغلى.. وفى «مشناه توراه» (الشروح الشفوية للتوراة) - التى دونها موسى بن ميمون، ولخص فيها التلمود - دعوة إلى أن يقول اليهودى - كلما سمع اسم يسوع -: «أهلك الله الاسم الشرير.. و: فليبلى الاسم الشرير: يسوع الناصرى وتلامذته..».

«وفى التلمود أمر لليهود بإحراق أى نسخة من الإنجيل، علانية إذا أمكن.. وفى الثالث والعشرين من مارس سنة ١٩٨٠م أحرقت مئات من نسخ الإنجيل، بصورة احتفالية فى القدس تحت رعاية المنظمة الدينية «ياد لعاخيم» - والتى تتلقى المعونات المالية من وزارة الشئون الدينية الإسرائيلية»(١)!!

أ.د. محمد عمارة

• وتعميم اللعن على أموات الأغيار وأمهاتهم:

«ينبغى أن يتلفظ اليهودى المتدين باللعنات إذا مر بجوار مقبرة غير يهودية، بينما يتلفظ بالتبريكات إذا مر بجوار مقبرة يهودية..».

«ومن مقاطع التلمود - تلك التى أعيد نشرها فى إسرائيل.. فى طبعة شعبية - تحت عنوان «هيرسونوح شاس» - والتى يتم تعليمها للأطفال -: **الأمر لكل يهودى كلما مر بجوار مقبرة أن يدعو بالرحمة إذا كانت يهودية، وأن يلعن أمهات الموتى إذا كانت المقبرة غير يهودية» - وفقا لـ(أرميا: ٥٠ - ١٢) - لا تخزى أمكم جدا. تخجل التى ولدتكم»**(٢).

• واستعباد الأغيار:

«فى (كتاب التربية) - الذى أسهمت الحكومة الإسرائيلية بقدر كبير فى نفقات طباعته - والذى طبعت منه طبعات عديدة - ويعد من أكثر الكتب شعبية فى إسرائيل - فى المدخل ٣٢٢ -:

«وجوب إبقاء العبد غير اليهودى عبدا طيلة حياته - بينما ينبغى عتق العبد اليهودى - وذلك «لأن اليهود أفضل الكائنات البشرية، خلقوا ليعرفوا خالقهم وليعبدوه، ويستحقون الاحتفاظ بعبيد لهم، وإذا لم يكن لديهم عبيد من الشعوب الأخرى، سيضطرون لاستعباد بنى جلدتهم، الذين لن يتمكنوا بهذه الطريقة من خدمة الرب..

وهذا ما تقصده آية: «لن تستعبد إخوتك الذين يتهيئون جميعا لعبادة الرب» (سفر اللاويين: ٢٥، ٤٦)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

.. «وإن تعبيرات من مثل: إن العبودية هى القدر «الطبيعى» لغير اليهود، قد أصبحت قابلة للتداول علانية، وحتى فى التليفزيون، وعلى يد فلاحين يهود يستغلون العمالة العربية.. وحتى الذين يرفضون هذه المفاهيم، يرفضونها سياسيا، ولاعتبارات الجدوى، والمصلحة الذاتية اليهودية، وليس من منطق إنسانى وأخلاقى.. إذ يرونها مفسدة للمجتمع الإسرائيلى.. وغير ممكنة التطبيق فى الظروف السياسية الراهنة.. ومؤدية إلى عزلة إسرائيل دوليا.. ومن حيث المبدأ فإن جميع الصهاينة تقريبا، وخاصة «اليسار» الصهيونى - وهم علمانيون - يشتركون مع المتدينين فى اعتناق المواقف العميقة المعادية لغير اليهود، التى تعمل اليهودية الأرثوذكسية على تعزيزها فى الوقت الحاضر.. وكل من يعيش فى إسرائيل يعرف كم هى عميقة وشائعة مواقف الكراهية والقسوة تجاه غير اليهود جميعا بين غالبية اليهود الإسرائيليين»(٣).

● وحتى: إنكار إنسانية الأغيار.. واعتبارهم شياطين.. وكلابا.. وخنازير.. وحميرا:

«كان ابن ميمون ينكر استطاعة قطاعات مختلفة من بنى البشر بلوغ القيمة الدينية العليا، والعبادة الحقيقية للرب.. ومن هؤلاء «بعض الترك (أى العرق المغولى) والقبائل الجوالة فى الشمال والسود، والقبائل الجوالة فى الجنوب، ومن يشبهونهم بيننا - (أى فى العالم الإسلامى حيث كان يعيش) - **لأن طبيعتهم مثل طبيعة الحيوان الأبكم، فهم أدنى مرتبة من الكائنات الإنسانية، ومرتبتهم بين الكائنات الحية أدنى من الإنسان، وأعلى من القرد، لأن هيأتهم أقرب إلى الإنسان منها إلى القرد..**»(٤).

«ومن عقائد «الحركة الحسيدية» - التى هى استمرار للصوفية اليهودية.. والتى لديها مئات الآلاف من الأتباع الذين أحرز بعضهم نفوذا سياسيا كبيرا فى إسرائيل، ويتواجدون بين قادة معظم الأحزاب السياسية، وحتى فى المراتب العليا للجيش -: **«أن كل غير اليهود مخلوقات شيطانية، ليس بداخلها أى شىء جيد على الإطلاق، حتى الجنين غير اليهودى يختلف نوعيا عن الجنين اليهودى، كما أن وجود غير اليهودى مسألة غير جوهرية فى الكون، فقد تشاكل الخلق من أجل اليهود فقط..**»(٥)!!

«والمرأة اليهودية العائدة من حمامها الطقسى الشهرى من أجل الطهارة يجب أن تحاذر ملاقاة أحد أربعة كائنات شيطانية: أحد الأغيار.. أو خنزير.. أو كلب.. أو حمار.. وإذا حدث وقابلت أحدهم يجب أن تعيد الاستحمام مرة ثانية..»(٦)!!

● وعموم هذه العنصرية حق عند الملاحدة واليساريين اليهود:

ولا يحسبن أحد أن هذه العنصرية التى لا نظير لها فى التاريخ البشرى والفكر الإنسانى، قد وقفت عند اليهود المتدينين، الذين يحتكمون إلى المصادر الدينية وإلى فتاوى الحاخامات.. فلقد تحول هذا الفكر «الدينى» اليهودى إلى «ثقافة» انتمى إليها - تقريبا - كل اليهود، حتى أولئك الذين اختاروا الإلحاد فى الدين، أو انتموا إلى الحركات اليسارية اللادينية.. فكل اليهود - المتدينين والعلمانيين - فى هذه العنصرية الغريبة والمتوحشة سواء. ويشهد على هذه الحقيقة البشعة «إسرائيل شاحاك» فيقول

«إن دراسة الأحزاب الراديكالية والاشتراكية والشيوعية تقدم العديد من الأمثلة حول شوفينيين وعنصريين يهود مقنعين، انضموا إلى تلك الأحزاب لأسباب تتعلق «بالمصلحة اليهودية»، وهم يؤيدون التمييز الموجه ضد الأغيار.. و«الكيبوتس» - وهو مؤسسة عمالية اشتراكية - إنما تمثل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مؤسسة عنصرية مغلقة بوجه غير اليهود من مواطنى إسرائيل..»(٧).

ورغم أن هذه العنصرية المتوحشة قد كانت السبب الأول بين أسباب النبذ والاحتكار والاضطهاد التى حلت باليهود، عبر تاريخهم - وخاصة فى إطار الحضارة الغربية - إلا أن ذلك لم يجعلهم يراجعون هذا الفكر العنصرى.. وإنما زادهم ذلك استمساكا بالعنصرية.. ونفاقا يخفون به هذه العنصرية عن أعين الرقباء فى فترات الاستضعاف.. مبررين هذا النفاق والكذب بالعديد من المبررات.

وعن هذه الحقيقة يقول «إسرائيل شاحاك»:

«إن اليهود يكذبون بدافع الوطنية، اعتقادا منهم أن من واجبهم الكذب لصالح مصلحة يهودية، أولئك كذبة وطنيون، ترغمهم نفس الوطنية على الصمت عندما يشاهدون التمييز والقمع ضد الفلسطينيين..»(٨)!!

«وأمام رقابة الدول الأوروبية على المطبوعات اليهودية.. فإن التعبيرات التلمودية، مثل «غيرى» و«لايهودى» و«غريب» - التى تظهر فى المخطوطات والطبعات الأولى - استبدلت بمصطلحات مثل «وثنى» و«همجى» و«كنعانى» و«سامرى» و«عربى» و«مسلم» - يشماعيلى - و«مصرى».. لكن القارئ اليهودى يعرف أنها مصطلحات ملطفة للتعبيرات القديمة.. وفى نفس الوقت جرى توزيع قوائم بالمحذوفات التلمودية، على هيئة مخطوطات، تشرح التعبيرات الجديدة وتشير إلى المحذوفة..»!!

وقد استخدم بعض الحاخامات، بعد الاحتلال الإنجليزى للهند، حيلة تفيد أن أى إشارة تثير الغضب أو تحط من الكرامة يستخدمونها، يقصد بها الهنود فقط، وفى مناسبات أخرى تمت الإشارة إلى السكان الأصليين فى استراليا اعتبارهم المقصودين بتلك التعبيرات.. أما فى إسرائيل فلقد نشرت تلك المحذوفات التلمودية فى طبعة رخيصة بعنوان «هيرسونوت شاس» ليقرأها الجمهور، ويتم تعليمها للأطفال اليهود..»(٩)!!

وإذا كان اجتماع اليهود على هذا الكذب والنفاق هو من كبائر العجائب.. فإن الغريب والعجيب أن يتبلور تيار عريض فى الثقافة الغربية - من غير اليهود - يبرر لليهود هذا الكذب وهذا النفاق، حتى ليجعله «مذهبا» يدعون إليه.. وموقفا يدافعون عنه.. وعن هذا التيار الغربى، الذى يبرر هذا الكذب والنفاق، يقول «إسرائيل شاحاك»:

«ويعتنق كثير من غير اليهود (بما فى ذلك رجال الدين المسيحيون وبعض العوام المتدينين وكذلك بعض الماركسيين فى جميع المنظمات الماركسية) الرأى الغريب القائل: إن أحد أشكال «التكفير» عما أصاب اليهود من اضطهاد، تعنى عدم الحديث عن الشر الذى يمارسه اليهود أنفسهم، بل المشاركة فى «الكذب الأبيض» حول اليهود. كما أن الاتهام الفج بالعداء للسامية الموجه لأى شخص يحتج على التمييز ضد الفلسطينيين، أو يظهر أى حقيقة حول الديانة اليهودية، أو الماضى اليهودى، تتناقض مع «الصورة المتفق عليها» يأتى محملا بقدر أكبر من العداء من جانب «أصدقاء اليهود» أكثر مما يأتى من جانب اليهود أنفسهم»(١٠).

الهوامش:

١ - إسرائيل شاحاك (الديانة اليهودية وموقفها من غير اليهود) ص٢٨، ٢٩، ٣٦. طبعة القاهرة سنة ١٩٩٤م.
٢ - المصدر السابق. ص١٦٨، ٣٤.
٣ - المصدر السابق. ص١٧٢، ١٧٥.
٤ - المصدر السابق. ص٣٦، ٣٧.
٥- المصدر السابق. ص٤٠.
٦ - المصدر السابق. ص٥٤.
٧ - المصدر السابق. ص٢٢.
٨ - المصدر السابق. ص٤٥.
٩ - المصدر السابق. ص٣٣، ٣٤.
١٠ - المصدر السابق. ٤٥

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صحة الإنسان فى القرآن والسنة (٣)

تنقسم صحة الإنسان إلى قسمين: الصحة الجسمية، والصحة النفسية، وكلاهما محل اهتمام الدين الإسلامى، ومحور عنايته.. وقد أوضحنا فى العددين السابقين كيف اهتم الإسلام بصحة الإنسان الجسمية، ونتناول فى حديثنا اليوم كيف اهتم الإسلام بصحة الإنسان النفسية..

الشيخ/ فوزى فاضل الزفزاف

إن سلامة جسم الإنسان تتوقف فى أكثر أحوالها على سلامة الروح وصفائها، فالإنسان المشغول بأوهام الحياة، المتخيل لما سيحدث مستقبلا من أمور تشق عليه، يفقد طعم الراحة، ويحرم من الاطمئنان، ويظل قلقا متوترا، الأمر الذى يورثه الهم الذى ينتقل أثره إلى جسمه فيصير عليلا، يعانى من الأوجاع والأمراض، وهذا ما عناه أبو الطيب المتنبى حين قال:

والهم يخترم السمين نحافة

ويشيب ناصية الصبى ويهرم

لذلك حرص الإسلام على سلامة الصحة النفسية للإنسان ـ كما حرص على سلامة صحته الجسمية ـ فدعا الإنسان إلى الالتزام بفضائل خلقية تسبب له الراحة النفسية، وتكون علاجا لما يحدث له من توتر فعال، والفضائل التى لها علاقة بالصحة النفسية للإنسان كثيرة ومتعددة فى الإسلام، منها على سبيل المثال وليس الحصر:

القناعة:

وأول أسباب الراحة النفسية للإنسان القناعة، لأن الإنسان الذى لا يقنع ولا يرضى لا يستريح أبدا فى حياته، فكلما تحقق له أمل انطلق مسرعا لاهثا إلى تحقيق ما فوقه، فيظل قلقا لا يرضى بما عنده، ولا يشبعه ما يحوزه، فيعيش فى توتر دائم.

وهذا ما أشار إليه رسول الله ﷺ حين قال: «**ليس الغنى عن كثرة العرض، ولكن الغنى غنى النفس**»، ففى الناس من هو غنى اليد ولكنه فقير النفس فيظل بدون قناعة ولا رضى، قلقا حائرا، حتى يفقد أسباب الراحة والاطمئنان، لأن الآمال لا حد لها، وكلما انتهى الإنسان من تحقيق أمل تطلعت النفس إلى تحقيق أمل جديد وهكذا.. ولقد أخبرنا رسول الله ﷺ عن تلك النفس القلقة التى لا تشبع ولا تقنع فى الحديث الشريف «**لو أن ابن آدم أعطى واديا ملآن من ذهب أحبّ إليه ثانيا، ولو أعطى ثانيا أحب إليه ثالثا، ولا يسدُّ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب**».

كما أن بعض الناس يعيش فى قلق، ويعذب نفسه نفسيا بالتطلع الحاقد إلى من هو أكثر منه مالا، وأفضل منه منزلة، وأعلا منه مكانة، وأرفع منه شأنا، فيقلب حياته إلى جحيم، وتصيبه العلل والأمراض، ولذلك طلب رسول الله ﷺ من الإنسان أن ينظر دائما إلى من هو أقل منه حتى يطمئن ويهدأ، ويعرف فضل الله ونعمته عليه، فعن رسول الله ﷺ قال: «**انظروا إلى من هو أسفل منكم ولاتنظروا إلى من هو فوقكم فهو أجدر ألا تزدروا**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نعمة الله عليكم»، وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من يأخذ عنى هؤلاء الكلمات فيعمل بهن أو يعلم من يعمل بهن، قلت: أنا يارسول الله، فأخذ بيدى وعد خمسا وقال: اتق المحارم تكن أعبد الناس، وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس، وأحسن إلى جارك تكن مؤمنا، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما، ولا تكثر الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب».

ففى الأحاديث السابقة ارتباط وثيق بين صحة الجسم وصحة الروح، لأن راحة البدن مبنية على القناعة والزهد عما فى أيدى الناس، كما أن شقاء النفس بالهم والحزن مبنى على الطمع والشره، والتطلع الحاقد إلى مافى أيدى الناس، لذلك قال سيدنا على رضي الله عنه: **كفى بالقناعة ملكا**.

ولكن ليس معنى ذلك أن الإسلام يدعو إلى الخمول، أو الكسل، أو العجز، أو الفقر.. لا.. لا.. إن الإسلام يدعو إلى العمل، وإلى الإنتاج، وإلى السعى فى الحياة، وإلى الغنى وتملك المال.. غير أنه يطلب أن يتم تحقيق ذلك بالطرق الشريفة المشروعة التى لا تعتدى على حقوق الناس، البعيدة عن الحرام، الخالية من الشر والحقد على الآخرين، يقول الله تعالى: **﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾** التوبة: آية ١٠٥، ويقول جل شأنه: **﴿ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا..﴾** فصلت: آية ٣٣، ويقول تعالى: **﴿فإذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون﴾** الجمعة: آية ١٠، ويقول سبحانه: **﴿وأحل الله البيع وحرم الربا﴾** البقرة: آية ٢٧٥، ويقول الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ: **«ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده، وإن نبى الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده»**، ويقول ﷺ: **«من أمسى كالا من عمل يده أمسى مغفورا له»**.

صحبة الأخيار:

ومن أسباب سلامة الصحة النفسية للإنسان صحبة الأخيار، لأن الذى يصاحب رجلا قوى الإيمان، حسن الخلق، طيب السيرة، يستفيد منه الهدوء وراحة البال، والنصيحة الخالصة.. أما الذى يصاحب رجلا كثير المطامع، عديم الأخلاق، سىء السمعة، فإنه يورثه حب الشهوات، والجرأة على الوقوع فى الحرام، ويجعله قلقا لاينعم بما فى يديه، بل يدفعه إلى أن يتطلع إلى مافى يد غيره، والاعتداء على حقوق الناس.

وإذا كانت محبة اللذات المادية من طبيعة المرء فإن الارتقاء إلى اللذات الفكرية يجعل محبة اللذات الجسمية فى المرتبة الثانية، وهنا يكون صاحب اللذة الفكرية سعيدا بأصحابه من ذوى الفكر والرأى المستنير، يبادلونه المشورة، ويناقشونه الفكر والرأى، فتتسع نظرته إلى الحياة، ويسعد بوجوده مع هذه الصفوة من الناس، فهم وقاية لنفسه من كل شر، وحاجز منيع من أى انحدار.. ولذا كان الصديق النبيل لا يألف إلا الصديق النبيل، والصديق الخسيس لا يألف إلا الصديق الخسيس، لأن الطيور على أشكالها تقع. وقديما قال الشاعر:

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه
فكل قرين بالمقارن يقتدى

ولهذا حث الإسلام على صحبة الأخيار، لأن صحبتهم تكون خالصة لله تعالى فتبقى نقية صافية نافعة، يقول الله تعالى: **﴿الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين﴾** الزخرف: آية ٦٧، ويقول الرسول ﷺ: **«الناس معادن كمعادن الفضة والذهب، خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الإسلام إذا فقهوا، والأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف»**، ويقول ـ عليه الصلاة والسلام ـ: **«إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحا طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحا خبيثة»**.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وللترغيب فى صحبة الأخيار وصداقتهم وحبهم أجزل الله ثواب وعطاء وجزاء هؤلاء المتحابين، فعن عمر رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «**إن من عباد الله لأناسا ماهم بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله تعالى. قالوا: يارسول الله تخبرنا من هم؟ قال: هم قوم تحابوا بروح الله على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطونها، فو الله إن وجوههم لنور وإنهم لعلى نور لا يخافون إذا خاف الناس ولايحزنون إذا حزن الناس، ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولاهم يحزنون**».

الابتعاد عما يثير فى النفس مغريات الجسم:

تتأثر النفس بما ترى وتسمع، فالذى يديم النظر إلى مايثير الغرائز والشهوات، ويحرص على ارتكاب الفواحش والرذائل، مثل مشاهدة أفلام السينما الهابطة، والمسرحيات الماجنة، والصور العارية الفاضحة، ويقضى أكثر وقته أمام الشاشة مشاهدا مناظر الخلاعة والمجون، يظل بعد انتهاء المشاهدة مشغولا بما رأى وشاهد، وقد يدفعه هذا إلى التفكير فى ارتكاب أمور دنيئة، ومزاولة أعمال خسيسة تعود عاقبتها عليه بالضياع والخسران، وتصيبه بحالات القلق النفسى وعدم الهدوء والاستقرار، وينعكس ذلك بالتالى على صحته الجسدية فيصاب بالعلل والأمراض.

أما الذى ينأى عن مشاهدة المجون والخلاعة، والإغواء والاستشهاء، ويتجه إلى ذكر الله وعبادته وإلى العمل النافع والإنتاج المثمر، وإلى قراءة الكتب العلمية النافعة، وإلى الاستماع إلى برامج ثقافية مثمرة، وإلى مجالسة أقوام من ذوى المطامح الرفيعة. فإنه حين ينتهى من ذلك ويخلو إلى نفسه لا يفكر إلا فى المنازع الشريفة، فيرتقى عقله، ويسمو فكره، وتبتعد عنه نوازع الشر.

ولهذا حرص الإسلام على أن يستفيد الإنسان من كل ما يعود عليه بالخير، وعلى أن يستغل عمره فى طاعة الله، فدعاه إلى ملازمة وطاعة من يعبدون الله فى كل وقت، ويراقبون الله فى كل صغيرة وكبيرة، وأمره بعدم طاعة من غفل قلبه عن ذكر الله واتبع هواه، يقول الله تعالى: ﴿**واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا**﴾ الكهف: آية ٢٨، ووصف سبحانه هؤلاء اللاهين بقوله: ﴿**أولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا أهواءهم**﴾ محمد: آية ١٦.

لذلك كان الابتعاد عن المؤثرات الشهوية، والاقتراب من المؤثرات الروحية العلمية مصدر صحة عقلية ونفسية للإنسان، ودافعا للكمال الأدبى الذى تأتى معه الراحة والاطمئنان.

محاسبة النفس على أعمالها:

من أسباب توفر الصحة النفسية، والاستقرار والهدوء والاطمئنان النفسى للإنسان. محاسبة النفس على ما قدمت من عمل، وزاولت من أفعال. والمحاسبة نوعان:

محاسبة هادئة مطئنة، وهى النوع الذى يستعرض فيه الإنسان ما جدّ له من مشكلات يومية، وموقفه منها، وماهى الأعمال التى فعلها؟ يستعرض ذلك فى هدوء وأناة، فإذا وجد ما يسر حمد الله وشكره، وارتاح إلى ما فعل، أما إذا وجد ما ينتقد فعله فلا يجزع، بل يستغفر الله على ما فعل إن كان ذلك متعلقا بحق الله، ويعزم على التوبة الصادقة، ويصحح ما فعله إن كان ذلك متعلقا بحق العباد، ويأخذ العبرة البالغة ويصمم على الحذر من الوقوع فى مثل ذلك مستقبلا، ويتعهد بينه وبين نفسه صادقا على ترك هذه الأخطاء فلا يعود إلى مثلها فى مستقبل حياته.

أما المحاسبة الشديدة، فهى التى تجعل الإنسان قلقا مضطربا، يعض على شفتيه من الغيظ، وتفتح أمامه باب التشاؤم والقنوط، ويستسلم لوساوس الشيطان التى تزين له السوء بالتمادى فى الخطأ والاستمرار فيه، وهى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المحاسبة التى لا يرضاها على الأخلاق لأنها تسبب الضيق، وتعصف بالهدوء والأمن النفسى.

والنفس المطمئنة لا تعرف هذا النوع من المحاسبة، ولكنها تثق فى عفو الله وكرمه، وتعلم أن الخطأ طريق الصواب، وأن الكمال لله وحده، والعاقل من ينظر إلى الأمور بواقعية هادئة، وهنا تكون المحاسبة اليومية الهادئة بابا للراحة النفسية التى تنعكس على الراحة الجسمية، إذ الراحتان مرتبطتان.

ولذلك حث الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ على المحاسبة فقال: **«حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم»**، وفتح الله سبحانه وتعالى باب الاستغفار والتوبة لعباده، ويقول سبحانه: **﴿فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا* يرسل السماء عليكم مدرارا* ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا﴾** نوح: الآيات ١٠ ـ ١٢، ويقول جل شأنه: **﴿يأيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار﴾** التحريم: آية ٨، ويقول الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ: **«من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجا، ومن كل هم فرجا، ورزقه من حيث لا يحتسب»**.

الثقة فى الله تعالى:

أختم كلامى بأعظم وأهم سبب من أسباب توفر الصحة النفسية للإنسان وهو: الثقة فى الله تعالى، والإيمان والرضا والتسليم لإرادته ومشيئته سبحانه، فالثقة بالله هى صمام الأمن النفسى للإنسان، لأن الذى يعتقد أن الله معه، وأن الله هو الذى يهديه إلى الخير، يعتقد أنه يأوى إلى ركن متين، ويحس ويشعر أنه ليس وحده فى خضم هذه الحياة، بل يؤمن بأن معه إله قوى قادر على كل شىء، يوفقه فى مسعاه، ويهديه سبيل الرشاد، يدخر له الخير إن لم يصبه عاجلا فسيناله آجلا.

ولنا أن نتصور حالة رجلين مريضين: أحدهما مؤمن يثق فى قدرة ربه، ويرضى بقضائه والآخر ملحد لا يفكر ولا يؤمن بإله يلجأ إليه، فإننا نرى المريض المؤمن لا ييأس من روح الله، بل يظل واثقا بأن الله قادر على كل شىء، وفى مكنته وقدرته أن يبرئه مما نزل به من السقام، فهو وحده الطبيب الشافى، **﴿وإذا مرضت فهو يشفين﴾** الشعراء: آية ٨٠، وفى هذا الشعور والاعتقاد يورثه الأمن والرضاء، والهدوء والاستقرار، ويجعله يتقبل المرض بسعة صدر، وهدوء بال، ورضا بقضاء الله وقدره.

أما المريض الملحد الذى لا يثق فى إله ولا يؤمن به، فإن الدنيا تسود فى وجهه، وإن منافذ الأمل لتسد أمام عينيه، فهو ثائر متبرم، يعيش فى قلق واضطراب، ومعاناة وإحباط، وهذه الحالة تزيد مرضه شدة، بل توصله إلى تدهور لا ينفع معه علاج.

ولذلك فإن الإيمان بالله والثقة به هو البلسم الشافى للمريض، ولا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون.

والحديث القدسى الذى يقوله رسول الله ﷺ عن الله عزوجل يوضح لنا مدى قوة وتأثير حسن الظن بالله تعالى والثقة به، فهو يقول عن الله تعالى: **«أنا عند ظن عبدى بى، وأنا معه إذا ذكرنى، فإن ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى، وإن ذكرنى فى ملإ ذكرته فى ملإ خير منهم، وإن تقرب إلى بشبر تقربت إليه ذراعا، وإن تقرب إلى ذراعا تقربت إليه باعا، وإن أتانى يمشى أتيته هرولة»**.

يتضح الآن مدى حرص الإسلام على الصحة الكاملة للإنسان بنوعيها: الجسمية والنفسية، والنصوص الدينية التى ذكرناها من «القرآن والسنة» ـ وهى قليل من كثير ـ تكشف عن اهتمام الإسلام بصحة الإنسان، فيجب علينا أن نتمسك بهدى الإسلام، وأن نطبق تعاليمه وأحكامه **﴿وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾** الأنعام: آية ١٥٣.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ورحلت آن مارى شيمل «عميدة المستشرقين»

بعد ستين سنة من الاشتغال بالاستشراق وبعد أن حملت لقب «عميدة المستشرقين» رحلت عن عالمنا آن مارى شيمل ألمانية الجنسية عالمية الفكر شرقية الهوى، فقد كانت مستشرقة مرموقة تحظى بالاحترام والتقدير فى أوساط المستشرقين فى أوروبا وأمريكا. اهتمت بدرجة كبيرة بالتصوف الإسلامى ولها فى هذا الجانب مؤلفات قيمة بالإنجليزية والألمانية، وقد عملت الأستاذة لفترة طويلة بجامعة هارفارد فى الولايات المتحدة الأمريكية كما عملت فى الجامعات الألمانية ولها تلاميذ كثيرون فقد كرست حياتها للتفاهم بين الثقافات وللتوفيق بين الإسلام وأوضاع العصر الحديث فلم يوجد بين الغربيين من فهم الإسلام كحضارة مثلما فهمته آن مارى شيمل، فكانت ترى أن الغرب يخطئ عندما يحاول فرض قيمه على العالم الإسلامى.

الرئيس مبارك يكرم آن مارى شيمل فى احتفال مصر بالمولد النبوى الشريف (صورة أرشيفية)

كما أنها فى أواخر أيامها مع اشتداد موجة العداء للإسلام كانت تقول: يكاد يكون من المستحيل فى هذا العصر التعرف على الجوانب الإيجابية فى الإسلام فى الحياة اليومية لأننا نكاد نغرق فى الطوفان الإعلامى الغربى، وفى غمرة نشرات الأخبار المتتالية الموجهة إلينا بأسلوب الإعلانات التجارية والذين يعادون الإسلام يفعلون ذلك عن جهل به لأن الإنسان عدو ما يجهل.

ومن بين كتبها التى تربو على مائة كتاب، كتاب شهير عن النبى ﷺ بعنوان: «محمد رسول الله» صدر بالإنجليزية عام ١٩٨٣م ثم بالألمانية عام ١٩٨٥م، وقد قالت فى مقدمة آخر كتاب لها يصدر عن الإسلام: من المحزن ألا يميز الكثيرون فى الغرب بين الإسلام وما يلصق به زورا أو ما يقترف من جرائم باسم الإسلام، فالإسلام برىء تماما من الإرهاب ويجب ألا ننسى ما أبرزه شاعرنا الكبير جوته فى «الديوان الشرقى» عن أثر الإسلام فى النهضة الأوروبية.

وقد زارت آن مارى شيمل مصر مرات عديدة وفى عام ١٩٩٧م شاركت فى المؤتمر العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وفى هذه المناسبة كرمها الرئيس محمد حسنى مبارك ـ رئيس الجمهورية ـ بمنحها وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى فى حفل وزارة الأوقاف بذكرى المولد النبوى الشريف تقديرا لبحوثها الإسلامية الجادة.

وفى معرض القاهرة للكتاب لعام ١٩٩٣م احتشد جمع كبير فى قاعة لوتس للاستماع إلى المحاضرة التى ألقتها آن مارى شيمل، ورأى فيها الحاضرون أنها سفيرة الإسلام فى الغرب، وكانت قد منحت قبل ذلك بأربعة أعوام جائزة السلام فى معرض فرانكفورت الدولى للكتاب تقديرا لإنتاجها الفكرى فى سبيل تحقيق فهم أفضل للإسلام وقيمه الروحية العميقة وقدرته الدائمة على التجديد فى مجابهة الغرب، كما أن الرئيس الألمانى ـ فى ذلك الوقت ـ رومان هيرتسوج ـ توجه بنفسه لمصافحتها وتهنئتها بالجائزة، وألقى كلمة تكريم قال فيها: لولا آن مارى لما عرف الألمان الكثير عن الإسلام، ولما أدركوا أن الصورة المشوهة التى يروجها البعض عنه لا تستند إلى شىء من تعاليم هذا الدين الحنيف وقيمه النبيلة وحضارته العظيمة.

وفى العام الماضى ضعفت صحتها وخارت قواها، ولم تستطع أن تلبى الدعوة للمشاركة فى مؤتمر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة.

وفى نهاية شهر يناير الماضى رحلت آن مارى شيمل عن دنيانا عن عمر يناهز الثمانين تاركة وراءها تراثا غنيا من الدراسات الإسلامية سيظل دائما شاهدا على نبل المقصد ومحبة الحقيقة وشرف الكلمة والتجرد من الهوى المغرض.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

داعيا إلى توحيد المواقف العربية

الشيخ عكرمة صبرى مفتى القدس:

انتفاضتنا ستظل حية لأنها تنطلق من المسجد الأقصى

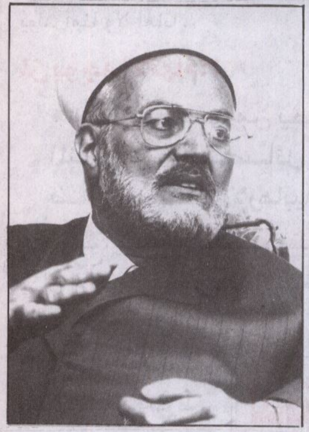

الشيخ عكرمة صبرى
مفتى القدس

ستبقى انتفاضة الأقصى سطورا مضيئة نستنير بها كلما قلبنا صفحات التاريخ وستبقى خطواتها المباركة علامات لنا نستلهم منها المعانى الكبار على طريق العزة والكرامة والفخار، لتكون خير شاهد على أن هذه الأمة حية لا تموت مهما تكالبت عليها الأمم، ومهما أصابها الضعف ولحقها الهوان، ولذلك فإن إرادة الانتفاضة عازمة على مواصلة الطريق الوعر مهما كلفها ذلك من تضحيات جسام ومن عطاء بغير حدود.

حاوره: مصطفى إبراهيم خيان

العدوان الإسرائيلى يستهدف كسر إرادة الشعب الفلسطينى

أحوال الشعب الفلسطينى تحت الحصار وانتفاضة الأقصى المباركة كانت محور حديثنا مع الشيخ عكرمة صبرى مفتى القدس.

شعب مرابط

● فى البداية نود أن تنقلونا إلى موقع الأحداث وتطمئنونا على معنويات الشعب الفلسطينى فى مواجهة قوات الاحتلال.

- أطمئن الجميع أن الشعب الفلسطينى شعب مرابط ولم ولن يتأثر بالبطش العسكرى، بل إن معنوياته قد ارتفعت، وليس هذا بالغريب على الشعب الفلسطينى ولا على انتفاضته لأنها تنطلق من المسجد الأقصى المبارك بما يمنحه لها من دفعة روحية للاستمرار والصبر والجلد، فمهما بطشت أيدى الباطشين فسوف نظل شعبا مرابطا متماسكا رابط الجأش وستبقى انتفاضته حية تنبض.

طريق الأمن

● ولماذا يصر العدو على ارتكاب المزيد من صور القهر والعدوان؟

ظنا منه أن ذلك سوف يقهر هذا الشعب الباسل البطل وأن ذلك سوف يثنيه عن المطالبة باسترجاع أرضه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وحقوقه وأنهم بذلك سوف ينعمون بالأمن والأمان، لكن خاب ظنهم وضل سعيهم، فالعنف والقهر لا يولد أمنا ولا أمانا.

لمن يوجه الاتهام؟!

• ما ردكم على من يصنفون بعض المنظمات والفصائل الفلسطينية ضمن المنظمات الإرهابية؟

ـ تلك أعجوبة الأعاجيب، وقلب سافر للحقائق، وكان الأولى أن يوجه هذا الاتهام لشارون وأعوانه الذين يقتلون الأطفال والنساء ويقتلون المعاقين والمرضى ويهدمون المنازل فوق رؤوسهم بلا أدنى رحمة أو وخزة ضمير.. وحين يُقتل إسرائيلى، لماذا تقوم الدنيا ولا تقعد، وعندما يذبح العشرات، بل والمئات فى مذابح جماعية على مرأى من الدنيا كلها لا يتحركون؟

لقد كان ديك تشينى نائب الرئيس الأمريكى فى فلسطين حين تم اجتياح مخيم جنين ولم يتكلم كلمة واحدة فى حق هذا الشعب الأعزل.

• لاشك أن هناك أهدافا مستترة من جراء استمرار إسرائيل فى عدوانها الغاشم على الشعب الفلسطينى الأعزل دون أسباب واضحة!

ـ نعم هناك أسباب خفية، من أهمها كسر شوكة الشعب الفلسطينى وإرهابه بما يمكنها من القفز على الدول العربية المجاورة، ومن المعروف للجميع أن سياسة إسرائيل تقوم على الاحتلال والتوسع.

مشروعية العودة

• ما قولكم فى محاولات الإبعاد والترحيل التى يتعرض لها الفلسطينيون؟

ـ نعم هناك محاولات ترحيل وإبعاد، ولكن مبدأ الثبات هو الأصل لدى شعبنا الصامد، كذلك فحق العودة للفلسطينيين المبعدين هو حق مشروع لهم، وقد لا يعلم البعض أن لدينا ما يزيد على خمسة ملايين ونصف المليون من الفلسطينيين اللاجئين خارج فلسطين، وتلك قضية مهمة ومصيرية ولا تنازل عن عودة اللاجئين مهما طال الزمن ولن يسقط حق وراءه مطالب.

> **لدينا ما يزيد عن خمسة ملايين فلسطينى مُبعد ولا تنازل عن عودتهم مهما طال الزمن**

مخططات التهويد

• مشروعات إسرائيل التوسعية فى القدس.. ما أهدافها؟ وكيف نواجهها؟

ـ الأهداف فيها واضحة وهى تركز على تهويد المدينة، وتوسعة الرقعة، فالمقصود إدخال أكبر عدد من اليهود فيها حتى تكون هناك نسبة ديموغرافية سكانية يهودية أكثر من العرب، ليصبح العرب أقلية فى المدينة، وهذا مخطط واضح من مخططات تهويد المدنية.

كذلك فموضوع المستوطنات يمثل سرطانا فى جسم الوطن ولن يحدث أى سلام أو استقرار مادامت هذه المستوطنات قائمة.

دور الشباب العربى

• هناك الكثير من الشباب الذين يرغبون فى مد يد العون لإخوانهم فى فلسطين، فكيف يتسنى لهم ذلك؟

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

- أمام الشباب العربى الكثير مما يمكن تقديمه لنصرة أشقائهم فى الأرض المحتلة ومن ذلك تقديم العون المادى الذى يعين أبناء هذا الشعب على الصمود فى ظل تردى الأوضاع وقلة الإنتاج، كذلك من خلال التوعية بالقضية وأبعادها وأن يجمع المعلومات الكافية كل فى موقعه لكى يعضد موقفه ولتبقى القضية حية متأججة فى النفوس؛ فالناحية الإعلامية تلعب دورا فعالا فى هذا الصدد، وهى لا تشترط هنا أن يكون القائم بها صحفيا أو إعلاميا وإنما كل مواطن يمكنه أن يقوم بهذا الدور بما يتاح له من إمكانات، ولا ننسى أن شبكة المعلومات يمكنها أن تساهم بدور خطير فى نقل صورة صادقة لمعاناة الشعب الفلسطينى وحقه المشروع فى استرداد أرضه.

للشباب العربى دور فعال فى دعم القضية ماديا ومعنويا وإعلاميا

توحيد الجهود

• فى ظل ما تواجهه أمتنا من تحديات خطيرة نجد البعض يوجهون طاقاتهم فى توجيه النقد واللوم المتبادل.. ما رأيكم؟

- نحن فى وقت أحوج ما نكون فيه إلى توحيد مواقفنا الفكرية والسياسية، وعلينا أن نصب جهودنا فى القضايا المصيرية التى تواجه أمتنا ونبحث فى كيفية لم الشمل وتحقيق الأهداف المرجوة فى عالم ليس فيه مكان للضعفاء أو المتشرذمين.

وعلينا أن نتجنب - ما أمكننا ذلك - القضايا الفرعية والخلافية، فهى رغم أنها قد تكون حاضرة وموجودة بيننا، لكن لا يجوز أن نعطيها من الأهمية ما يجعلها تجور على قضايانا الرئيسية أو أن تلهينا عنها.

الحفاظ على الأرض

• ما سبل مواجهة هذه السياسة الاستيطانية ومن وجهة نظركم؟

- المفروض أن يخصص العرب ميزانية للإسكان ولبناء مساكن شعبية ولحماية البيوت المهددة بالتسريب لليهود، مع شراء أى أرض معروضة للسلب تشترى وتوقف، فالوقف من أهم طرق الصيانة والحفاظ على الأراضى الفلسطينية ومنع تسريبها، خاصة وأن عددا من أثرياء اليهود قد رصدوا الملايين لشراء الأراضى وهم بالطبع ليسوا بأغنى من العرب.

• يقال إن هناك حالات هروب من المستوطنات من جانب اليهود فما حقيقة ذلك؟

- لابد من التأكيد على أن هذه المستوطنات تترك خالية من السكان فى الليل ولكنهم يتركونها مضاءة للإيهام بأن بها سكانا، ولكنهم فى الحقيقة يتركونها فى الليل ليبيتوا فى المدن، ثم يأتون للعمل بها نهارا، وبالتالى فكلما زاد ضغطنا على هؤلاء المستعمرين كلما خلت المستعمرات من ساكنيها.

• إذا كان الإسلام دين حضارة ورقى فلماذا تخلف المسلمون؟!

- الإسلام منهاج حياة متكامل للدنيا والآخرة، يحوى فى داخله قوة دفع ذاتية تتيح لأتباعه أن يكونوا خير أمة على هذا الكون، فالإسلام شامخ قوى بذاته، لكن أتباعه هم الضعفاء، ولا سبيل لنا فى أى تقدم أو نهوض إلا باتباع تعاليم هذا الدين العظيم، والسير على منهجه القويم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تراث العرب والمسلمين فى العلاقات الخارجية بين الأمس واليوم

الثقافة العربية الإسلامية انطلقت بتوجيهات من القرآن والسُنة منذ أن دوت بالسماء كلمة «اقرأ»

الدكتور التويجرى

الجلسة الافتتاحية — تصوير: سيد الزفزاف

أوصت الندوة التى عقدتها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «إيسيسكو» ومعهد المخطوطات العربية التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم «الإيسيسكو» فى القاهرة مؤخرا تحت عنوان: «قضايا المخطوطات: تراث العرب والمسلمين فى العلاقات الخارجية».

أوصت بإنشاء مركز للمخطوطات الإسلامية على غرار معهد المخطوطات العربية التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، يتكامل معه العمل فى حصر التراث الإسلامى وحفظه وتصنيفه، مستفيدا فى ذلك من التقنيات العلمية المدنية، عاملا على وضع التراث الإسلامى فى إطار العلوم المتقدمة من حيث العناية به وتحليله ودراسته واستخلاص النتائج منه، وفق منهج ينطلق من عمق الفهم والاستيعاب الكافى لمجمل العلوم الإسلامية والإسهامات التى أثروا بها العلوم الإنسانية والطبيعية.

محسن عبد الفتاح

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأكدت الندوة على ضرورة الاستفادة من الوثائق الإسلامية إلى جانب المخطوطات العلمية لما لها من أهمية فى التاريخ لمختلف نواحى حياة المسلمين، وعلى الأخص وثائق العلاقات الخارجية لدول العالم الإسلامى مع غيرهم وانعكاساتها على ما يسمى بالعلاقات الدولية فى الواقع المعاصر.

كما دعا الحضور إلى ضرورة التعمق فى دراسة العلاقات الخارجية فى تراثنا الإسلامى المبنى على المرجعيات الإسلامية والعناية به وتحليله ودراسته.

■ كلمة «الإيسيسكو»:

فى بداية جلسة الافتتاح وجه الأستاذ الدكتور عبدالعزيز التويجرى - المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - كلمة أكد فيها على أهمية هذه الندوة التى تعقد بجهود مشتركة بين المنظمة الإسلامية «الإيسيسكو» وشقيقتها المنظمة العربية «الإليسكو» والمنظمتان ولاشك وجهان لعملة واحدة هى الحضارة العربية الإسلامية.

وأضاف فى كلمته التى ألقاها نيابة عنه الدكتور عبدالحميد الهوامة - ممثل المنظمة - «إن الناظر فى التراث العربى الإسلامى ليدرك مدى اتساع المادة التراثية التى تعكس صورة الآخر فى ذاكرتنا الثقافية؛ إذ لم تكن الثقافة العربية الإسلامية منغلقة على نفسها حبيسة آفاقها المحلية، ولكنها انطلقت بتوجيهات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، تطالب المعرفة منذ أن دوت فى السماء كلمة «اقرأ» تأمر بطلب العلم والمعرفة من جميع المصادر والمشارب، وهو ما عبر عنه الرسول ﷺ بقوله **«الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها»**. وكما جاء فى الأثر **«اطلبوا العلم ولو فى الصين»**.

وأشار الدكتور التويجرى إلى العلاقات التى نشأت بين العرب والأمم الأخرى مثل الهند، وبلاد فارس، وأثر ذلك على الثقافة العربية الإسلامية. وكيف تفاعلت الحضارة العربية الإسلامية واستفادت من تراث الإغريق والرومان، ومن ثم أثرت الحضارة الأوروبية فكانت الحضارة العربية الإسلامية حلقة متينة فى سلسلة الحضارات الإنسانية المتعاقبة أخذا وعطاء».

وختم مدير عام الإيسيسكو كلمته **بقوله إن** دراسة متأنية لهذا الكم الهائل من الوثائق ستظهر للعيان موقف الإسلام والدولة العربية من العلاقة مع الآخر، والمنهج الحضارى لهذه الأمة فى نظرتها إلى العالم الخارجى.

■ هدف الندوة ومحاورها:

الدكتور فيصل الحفيان - منسق برامج معهد المخطوطات ومنسق عام الندوة - أشار إلى أن بحوث الندوة تدور حول محورين رئيسيين:

المحور الأول بعنوان: الرؤية والمشروع والإشكاليات.

المحور الثانى بعنوان: الصورة والحضور فى عقل الأنا والآخر.

وأشار فى كلمة له بجلسة الافتتاح أن هذه الندوة هى السادسة فى إطار سلسلة ندوات قضايا المخطوطات التى ينظمها المعهد كل عام، وأنها تكمل ندوة سابقة تناولت تراث العرب السياسى فى إطاره العام، وكان لابد من التركيز على الجانب الدولى باعتباره الوجه الآخر لعلم السياسة.

من هنا تأتى فكرة الندوة التى تهدف إلى النظر فى التراث العربى والإسلامى للتأسيس التراثى للعلاقات الدولية واستخراج الرؤية التى كانت تحكم العلاقة مع الآخر، سواء على مستوى الفكر والتنظير فى الإسلام، أو على مستوى التطبيق من خلال الدولة العربية الإسلامية.

وأضاف منسق عام الندوة أن التراث اليوم كما هو فى الماضى اشكالية كبيرة من حيث الأسئلة التى يثيرها فى ظل ما يسمى بالعولمة، وما طرأ من متغيرات التفكير وأساليب التعامل. كذلك فإشكالية الصراع هى فكرة أساسية تقوم عليها الحضارة الغربية وتشمل الجوانب السياسية والثقافية. أما نحن فى تراثنا ننأى بالإنسان عن فكرة الصراع هذه استنادا لما جاء به القرآن الكريم الذى أمرنا بالتعايش والتحاور مع الآخر.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تراثنا العربى الإسلامى ينأى بالإنسان عن فكرة الصراع استنادا لما أمر به القرآن بالتعايش والتحاور مع الآخر

الدكتور فيصل الحفيان

■ الإسلام والعلاقات الخارجية:

أولى جلسات الندوة بعد الافتتاح تحدث فيها المفكر الإسلامى الأستاذ طارق البشرى عن الإسلام والعلاقات الخارجية، وأشار فى بداية حديثه إلى أن هناك تعريفات كثيرة حول دار الإسلام ودار الحرب ودار العهد. وأن الجهاد فرض كفاية فى حالة الخوف. وفرض عين فى حالة الغزو على المسلمين كافة. وأن هناك آراء كثيرة من الفقهاء فى هذا الموضوع، بعضها متوافق مع بعضه، وبعضها يكاد يكون متعارضا. وأضاف أ. البشرى أن الفكر فى الإسلام ارتبط بأفكار رواد ومفكرين أعلام فى الإسلام مثل «الماوردى ـ الجوينى» وأن الفكرة تختفى وراء ما كتب حول الفكر أو الفقه. وهنا لابد من البحث حول الظرف الذى نتج فيه هذا الفكر أو الفقه.

واستشهد المفكر الإسلامى أ. البشرى بأمثلة تاريخية مثل معاهدة الصلح بين المسلمين وأهل قبرص زمن الخليفة عبدالملك بن مروان على ألا ينقلوا أخبار المسلمين إلى الروم وكيف أن أهل قبرص جنحوا إلى الروم فترة ما وأخلوا بالاتفاق ونقضوا العهد ولجوء الخليفة إلى استشارة فقهاء المسلمين فى هذا الأمر.

وختم حديثه بقوله كيف نستخلص من هذه الواقعة الحكم الفقهى الذى وردت فيه وكيفية التعامل مع النصوص الواردة بالتراث، ومراعاة الواقع وتأثيره على الرأى المطروح.

■ الدولة قديما وحديثا:

فى نفس الجلسة تحدث الدكتور مصطفى بنجود ـ الأستاذ بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة القاهرة ـ فقدم بحثا بعنوان «الدولة الإسلامية والعلاقات مع الخارج» تناول فيه بالخصوص مفهوم الدولة كظاهرة شغلت أهل العلم قديما وحديثا. واستعرض النظريات المختلفة عن نشأة الدولة وما تختص به وتلتزم.

وعرّف الدولة أنها نظام سياسى ترتضيه الجماعة المسلمة وما يستتبعه من الاستخلاف السياسى. وأكد على دور أهل الفكر والرأى فى عالمنا العربى والإسلامى للمحافظة على الدولة والعمل على حمايتها من عاديات العصر، والتصدى للهجمة الشرسة التى تواجهنا اليوم باسم النظام العالمى الجديد أو العولمة ثم ما طرأ مؤخرا من صدام الحضارات أو نهاية العصر!

وأشار أن الدولة كمصطلح برز فى تراثنا وتطور مدلوله، والدولة اليوم هى الدولة القطرية أو الوطنية. وطالب فى الختام علماءنا ضرورة البحث فى علاقتنا بالآخر.

■ الحضارة الإسلامية والديانات الأخرى:

عقب على هذه الجلسة الثرية المفكر الإسلامى الدكتور أحمد صدقى الدجانى بقوله: نحن نعيش فى أتون حرب ضروس مشتعلة استهدفت قبل عامين ونيف فلسطين؛ حين أعطت أمريكا الصهيونية حق اقتحام القدس فكانت الانتفاضة، ثم من عام أعلنها «بوش» حربا على أفغانستان، والآن نحن فى انتظار الواقعة ضد العراق!

بعد هذه المقدمة الموجزة الجامعة المانعة عن حال ديار الإسلام الآن، تناول الدكتور الدجانى الجانب العلمى للندوة فقال: بداية أن كلمة الإسلام من وحى الدين والقرآن هى صفة لكل ما نزل به دين وحمله الرسل أجمعين، إلى الحلقة الخاتمة على رسولنا الكريم محمد ﷺ.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

على أهل الفكر والرأى فى عـالمنا العربى والإسلامى العمل على حماية الوطن والتصدى للهجمة الشرسة

د. مصطفى منجور

ثم أضاف أن الحضارة الإسلامية التى قامت وازدهرت وانتشرت عبر ربوع المعمورة شاركت فيها ملل وقوميات كانت تعيش فى كنف الإسلام.

كذلك أن ظاهرة العودة إلى التراث ظاهرة طبيعية تنتمى إلى سُنة الحضارة العربية الإسلامية، وأن التراث بحث قديما وحديثا كثيرا من مسلمين وغير مسلمين وهنا تظهر اللحمة بين الإسلام والأديان الأخرى.

■ **احترام المعاهدات مع الغير:**

فى جلسة أخرى شارك الدكتور أحمد عبدالونيس - مدير منتدى القانون الدولى والأستاذ بكلية الاقتصاد - بآراء علمية جاء فيها أن الفكرة المسيطرة على الندوة هى منهجية البحث فى التراث الإسلامى وما يتعلق بالدولة الإسلامية وعلاقتها بالآخر. وكيفية الاستفادة من هذا التراث فى ضبط علاقتنا بالغير فى الوقت الراهن. أو ما يسمى فى عالمنا اليوم بالعلاقات الدولية كيف تطورت وتفاعلت.

وأضاف بضرورة النظر فى كتب التراث فى الموضوعات التى تناولت العلاقة بين المسلمين وغير المسلمين، وكيف أدلى فقهاء المسلمين برأيهم فى مثل هذه العلاقات، وإلى أى مدى نظر الإسلام لاحترام المعاهدات مع الغير، وضرورة الوفاء بالعهود.

■ **كيفية الاستفادة من التراث!:**

كما شارك د. نصر عارف - أستاذ العلوم السياسة بجامعة الشيخ زايد - الإمارات - ببحث استهله بسؤال حول إشكالية قضية التراث فسأل الحضور هل نحن المشكلة أم التراث هو المشكلة؟! فقال مجيبا إن التراث ليس وحيا من السماء ولكنه محاولات متصلة للواقع من قبل البشر وأن التراث نشأ وتطور عندما كانت الدولة الإسلامية قوة عظمى. وأن العلاقات من قبل الدولة الإسلامية مع الغير كانت تحكم بنظرة دينية.

■ **نموذج جيد للعلاقات:**

الدكتور محمود على مكى «أبو الأندلسيات» قدم بحثا قيما تحت عنوان «بين الأندلس الأموية والامبراطورية البيزنطية» أوضح فيه دور رحالة الأندلس إلى مختلف ولايات الخلافة بالمشرق ثم كيف تطورت هذه الرحلات واتسعت لتشمل دولا أوروبية خاصة فى عهد الخليفة الأندلسى عبدالرحمن الأوسط، وكيفية تبادل السفارات بين الأندلس الأموية والامبراطورية البيزنطية وقت الخليفة المعتصم، وكذلك زمن هارون الرشيد وشارلمان.

■ **تراثنا لم يقرأ بعد!:**

فى تعقيب مهم أكد الدكتور على جمعة - الأستاذ بكلية أصول الدين - جامعة الأزهر - أن تراثنا الإسلامى موجود فى أكثر من مليون مخطوط لم يتم نشر سوى حوالى ٣٠٠٠ مخطوط منها والباقى لم يتم نشره بعد! وأن كثيرا من المخطوطات الإسلامية ضاعت لعوامل كثيرة ولن تعوض لقيمتها العلمية، وأن التراث يفيدنا فى كل مناحى الحياة ويعرفنا داخلنا وعلاقتنا الخارجية مع الآخر..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قطوف

التواضع

قال الله تعالى: ﴿وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا﴾ الفرقان: آية ٦٣.

﴿ياأيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين﴾ المائدة: آية ٥٤.

لم نجد أفضل من رسول الله ﷺ فى تواضعه وتراحمه وكان ﷺ هين المؤنة، لين الخلق، كريم الطبع، جميل المعاشرة، طلق الوجه، بساما متواضعا من غير ذلة جوادا من غير سرف، رقيق القلب خافض الجناح للمؤمنين لين الجانب لهم.

خضرة رشاد

قال رسول الله ﷺ: **«ألا أخبركم بمن يحرم على النار ـ تحرم على كل هين لين سهل»** رواه البخارى.

منزلة التواضع

ومن منازل التواضع **﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾**، ونجد قوله تعالى: **﴿وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا﴾** سكينة ووقارا متواضعين غير آشرين ولا مرحين، ولا متكبرين. كما قال الحسن «علماء حلماء، ولما كان الذل منهم ذل رحمة وعطف وشفقة فالمؤمن ذلول كما فى الحديث: المؤمن كالجمل الذلول والمنافق الفاسق ذليل. «أربعة يعشقهم الذل أشد العشق: الكذاب، والنمام، والبخيل، والجبار»، وقوله: **﴿أعزة على الكافرين﴾**، هو من عزة القوة والمنعة والغلبة، قال عطاء رضي الله عنه: «للمؤمنين كالوالد لولده وعلى الكافرين كالسبع على فريسته» كما قال فى الآية الأخرى: **﴿أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾** الفتح: آية ٢٩. وهذا عكس من قال فيهم:

كِبْرا علينا، وجبنا عن عدوكم

لبئست الخلتان: الكبر والجبن

أول ذنب عصى الله به أبو الثقلين: الكبر والحرص.

فكان الكبر ذنب إبليس اللعين فآل أمره إلى ما آل إليه، «وذنب آدم» على نبينا وعليه السلام: كان من الحرص والشهوة فكان عاقبته التوبة والهداية، وذنب إبليس حمله على الاحتجاج بالقدر والإصرار وذنب آدم أوجب له إضافته إلى نفسه، والاعتراف به والاستغفار.

فأهل الكبر والإصرار والاحتجاج بالأقدار: مع شيخهم وقائدهم إلى النار إبليس وأهل الشهوة: المستغفرون التائبون المعترفون بالذنوب الذين لايحتجون عليهم بالغدر مع أبيهم آدم فى الجنة.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: التكبر شر من الشرك فإن المتكبر يتكبر عن عبادة الله تعالى والمشرك يعبد الله وغيره.

لذلك جعل الله النار دار المتكبرين كما قال تعالى فى سورة الزمر: آية ٧٢ **﴿ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين﴾**.

إن أهل الكبر والتجبر هم الذين طبع الله على قلوبهم فقال تعالى: **﴿كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار﴾** غافر: آية ٣٥.

معنى التواضع

الأول: استسلام الحق وقبوله أن يتواضع العبد لصولة الحق.

الثانى: أن تخفض جناحك للمسلمين والمؤمنين.

سئل الفضيل بن عياض عن التواضع: فقال يخضع للحق وينقاد له ويقبله ممن قاله.

وقيل التواضع: أن لا ترى لنفسك قيمة فمن رأى لنفسه قيمة فليس له فى التواضع نصيب.

وقال ابن عطاء: هو قبول الحق ممن كان. والعز فى التواضع، فمن طلبه فى الكبر فهو كطلب الماء من النار.

وقال إبراهيم بن شيبان: الشرف فى التواضع، والعز فى التقوى، والحرية فى القناعة، ويذكر عن سفيان الثورى ـ رحمه الله ـ: أعز الخلق خمسة أنفس: عالم زاهد، وفقيه صوفى، وغنى متواضع، وفقير شاكر، وشريف سنِّى.

قال عروة بن الزبير ـ رضى الله عنهما ـ: رأيت عمر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ابن الخطاب رضي الله عنه على عاتقه قربة ماء، فقلت: «ياأمير المؤمنين لا ينبغى لك هذا. فقال: لما أتانى الوفود سامعين مطيعين. دخلت نفسى نخوة فأردت أن أكسرها».

ركب زيد بن ثابت مرة فدنا ابن عباس ليأخذ بركابه فقال له: مه ياابن عم رسول الله: فقال هكذا أمرنا أن نفعل بكبرائنا، فقال: أرنى يدك وأخرجها إليه فقبلها. فقال: هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت رسول الله ﷺ.

من أمثلة تواضع النبى ﷺ

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: جلس جبريل عليه السلام إلى النبى ﷺ فنظر إلى السماء فإذا ملك ينزل فقال جبريل هذا الملك ما نزل منذ خلق قبل الساعة، فلما نزل قال: يا محمد.. أرسلنى إليك ربك أفملكا نبيا أجعلك أو عبدا رسولا؟ قال جبريل: تواضع لربك يامحمد، قال بل عبدا رسولا.. رواه أحمد والبزار وأبو يعلى.

عن الأسود قال: قلت لعائشة - رضى الله عنها - ماذا كان النبى ﷺ يصنع إذا دخل بيته؟ قالت: كان يكون فى مهنة أهله فإذا حضرت الصلاة خرج فصلى.. رواه البخارى.

وعن عروة رضي الله عنه قال: سأل رجل عائشة: هل كان رسول الله ﷺ يعمل فى بيته؟ قالت نعم.. كان يخصف نعله ويرقع ثوبه، ويحلب الشاة لأهله، ويعلف البعير، ويأكل مع الخادم، ويجالس المسكين ويمشى مع الأرملة واليتيم فى حاجتيهما، ويبدأ من لقيه بالسلام ويجيب دعوة من دعاه ولو إلى أيسر شىء.

تواضع أصحاب النبى ﷺ

عن الحسن قال: خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه فى يوم حار واضعا رداءه على رأسه فمر به غلام على حمار فقال: ياغلام احملنى معك. فوثب الغلام عن الحمار وقال: اركب ياأمير المؤمنين قال لا أركب وأركب أنا خلفك تريد تحملنى على المكان الوطئ وتركب أنت على الموضع الخشن، فركب خلف الغلام فدخل المدينة وهو خلفه والناس ينظرون إليه.

وأخرج ابن عساكر عن على رضي الله عنه أنه كان يمشى فى الأسواق وحده وهو وال يرشد الضال ويعين الضعيف ويمر بالبياع والبقال فيفتح عليه القرآن ﴿**تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الأرض ولا فسادا**﴾ القصص: آية ٨٣، فقد نزلت هذه الآية الكريمة فى أهل العدل والتواضع من الولاة وأهل القدرة على سائر الناس.

حكمة كون البسملة أربع كلمات

أن الذنوب أربعة أنواع:

١ - ذنوب الليل.
٢ - ذنوب النهار.
٣ - ذنوب السر.
٤ - ذنوب العلانية.

فمن ذكر هذه الكلمات الأربعة مخلصا غفر الله له هذه الأنواع.

حكاية

حكى أن بعض العارفين قرأ البسملة فقالت له نفسه: ما معناها؟ فقال الباء بر، والسين ستر، والميم مغفرة، فقالت أى النفس فمن ترجو الثلاثة، فقال: أما علمت ما بعد الميم وهو الله فقالت: ترجو منه الثلاثة ذنوبك فقال يا ضعيفة اليقين أما سمعت قوله تعالى: **الرحمن الرحيم**.

من النكت الطريفة

حكى أن شيطانا سمينا لقى شيطانا مهزولا: فقال السمين للمهزول ما الذى صيرك فى هذه الحالة؟ فقال إنى عند رجل إذا دخل منزله قال بسم الله الرحمن الرحيم، وإذا أكل قال بسم الله الرحمن الرحيم، وإذا شرب قال بسم الله الرحمن الرحيم، فأهزل بسبب ذلك فقال له السمين: لكنى عند رجل لا يعرف شيئا من ذلك. فأشاركه فى مأكله ومشربه وملبسه ومنكحه وأركب على عنقه مثل الدابة.

دعاء للإمام الشافعى رضي الله عنه

شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم اللهم إنى أعوذ بنور قدسك وببركة طهارتك وبعظمة جلالك من كل عاهة وآفة وبلية وطارق من الجن والإنس إلا طارقا يطرق بخير ياأرحم الراحمين.. اللهم أنت ملاذى فبك ألوذ وأنت عياذى فبك أعوذ وأنت غياثى فبك أغوث يامن ذلت له رقاب الفراعنة، وخضعت له أعناق الجبابرة.. اللهم ذكرك شعارى (بالكسر) وهو ما ولى الجسد من الثياب ودثارى (بالكسر) وهو ما كان من الثياب فوق الشعار، ونومى وقرارى أشهد أن لا إله إلا أنت اضرب على سرادقات حفظك وقنى رعبى برحمتك ياأرحم الراحمين، فمن دعا بهذا الدعاء لم يقدر أحد على إيذائه، بل يكرم من فضل الله وكرمه.

الهوامش والمراجع:

١ - مدارج السالكين، الجزء الثانى لابن قيم الجوزية.
٢ - حياة الصحابة - الجزء الثانى.
٣ - مختصر صحيح البخارى.
٤ - مصباح الظلام، الجزء الأول.
٥ - الدعاء المأثور.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صمود الحق

شعر: عبدالغنى أحمد ناجى

الحق إن ضـــاقت به الأرجـــاء
وطغى عليـه بغـدرهم جـهــلاء

هجـر البـلاد وحـوله أشـيـاعـه
حـتى يعـود وحـوله النصـراء

فـالحق فى يمنى النبى مـبلج
هو لـلقلوب هداية وضـيـــاء

لكن من قــد أغلقــوا آذانهم
وقلوبهم، مـلأ القلوب شـقـاء

قد عـاندوا الحق المبين جـهالة
مكروا به، وكـأنهم أعـداء

قــد دبروا قــتل النبى بليلة
لينال نـور هداية إطـفــاء

لكن صـمـود الحق أقوى بالهدى
وعناية الله العـزيز وجـاء

فالراصدون عيونهم قد غشيت
ونجـا الرسـول، وخابت الرقبـاء

يسـعى الرسـول وحـوله من ربه
تلك العناية مـالهـا نظراء

فـالغار حصن، والحـمامة حارسٌ
ونسـيج خـيط العنكبـوت وقـاء

* * *

ويسـير أحـمـد نحـو يثرب هاديا
كـالبـدر يطلع تزدهيـه سـمـاء

ليـقـيم أعـدل دولة بشـريعـة
فـيهـا الغنى مع الفـقـير سـواء

فـيهـا التراحم والتعـاون والتُّقى
ظلُّ الجـمـيع مـحبـة وإخـاء

فإذا اشـتكى عـضـو تداعى نحـوه
جـسـد به لتكافل أعـضـاء

* * *

ويعـود أحـمـد نحـو مكة فـاتحـا
والحـق فى يمـنـاه والغـــراء

بعـد الصـمـود الحق يرجع عـاليـا
تمحى به من أنفس بغـضـاء

يشـدو الزمـان بقـالة من أحـمـد
هيـا اذهبـوا، فـلأنتم الطلقـاء

* * *

صلى عليك الله يا خـيـر الورى
فـالعـفـو منك فـضيلة وسـخـاء

فـاشـفع لنا يوم الحـسـاب وهوله
ليـبـعـمنا من ربنا إرضـاء

* * *

هى حكمـة من هجـرة لنبـينا
الصـادمـون بحـقـهـم سـعـداء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أنت تسأل والفقيه يجيب

فضيلة الشيخ
عطية صقر

الهجرة والفتح

السؤال من القارئ/ خيرى محمد إبراهيم أبو الروس ـ كفر الجرايدة ـ بيلا، كفر الشيخ، يقول:

ما معنى هذا الحديث «لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية».

الجواب: أمر الله سبحانه نبيه ﷺ والمؤمنين أن يهاجروا من مكة إلى حيث يأمنون على عقيدتهم وحقوقهم، ويكونون مع الرسول فى جهاده، وذم المخالفين، لذلك إذا كانوا قادرين على الهجرة، كما قال تعالى: ﴿**والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شىء حتى يهاجروا**﴾ الأنفال: آية ٧٢، كما قال: ﴿**إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا* إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا* فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله غفورا رحيما**﴾ النساء: الآيات ٩٧ ـ ٩٩.

ولما فتحت مكة فى السنة الثامنة من الهجرة، أصبحت مكة دار إسلام بعد أن كانت دار كفر، ولا يجب على المسلمين الموجودين بها أن يهاجروا منها.

وهذا معنى قوله ﷺ فيما رواه البخارى ومسلم: «**لا هجرة بعد الفتح**» أى لا تجب الهجرة من مكة بعد فتحها، «**ولكن جهاد ونية وإذا استنفرتم فانفروا**» يعنى الواجب على أهل مكة ـ وعلى المسلمين عامة ـ أن يجاهدوا ضد من يعتدى عليهم، وأن يكونوا على استعداد دائم لهذا الجهاد وهو معنى النية، وعند الاستنفار أى طلب الخروج للجهاد يجب النفر.

هذا، والهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام باقية إلى يوم القيامة لكن هل تكون واجبة أو مندوبة؟ قال العلماء: إن خاف المسلم على دينه وخلقه و على ماله وجب أن يهاجر، وإن لم يخف لم تجب الهجرة وتكون سنة.

لكن قال المحققون: إذا وجد المسلم أن بقاءه فى دار الكفر يفيد المسلمين الموجودين فى دار الإسلام، أو يفيد المسلمين الموجودين فى دار الكفر بمثل تعليمهم وقضاء مصالحهم أو يفيد الإسلام نفسه بنشر مبادئه والرد على الشبهة الموجهة إليه كان وجوده فى هذا المجتمع أفضل من هجره، ويتطلب ذلك أن يكون قوى الإيمان والشخصية والنفوذ حتى يمكنه أن يقوم بهذه المهمة.

«انظر توضيح ذلك فى الجزء الأول من كتاب بيان للناس من الأزهر الشريف».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قراءة القرآن بأجر

السؤال من القارئ/ على حمادة النوحى، من محافظة البحيرة، يقول:

ما حكم الدين فى إقامة السرادقات وقراءة القرآن بأجر مشروط؟

الجواب: يقول النووى: قال الشافعى وأصحابه - رحمهم الله - يكره الجلوس للتعزية، قالوا: ويعنى بالجلوس أن يجتمع أهل الميت فى بيت ليقصدهم من أراد التعزية، بل ينبغى أن ينصرفوا فى حوائجهم، ولا فرق بين الرجال والنساء فى كراهة الجلوس لها. وهى كراهة تنزيه لا كراهة تحريم إذا لم يكن معها محدث آخر، فإذا ضم إليها محدث آخر من البدع المحرمة كان ذلك حراما، ففى الصحيح: **«كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة»** (الأذكار للنووى ص١٥١).

وذهب أحمد وكثير من علماء الأحناف إلى هذا الرأى، وفى كتاب الفقه على المذاهب الأربعة - نشر وزارة الأوقاف ما نصه: ويباح لأهل المصيبة أن يجلسوا فى المنزل لقبول العزاء ثلاثة أيام، أما الجلوس على قارعة الطريق وفرش البسط ونحوها - السرادقات - مما اعتاد الناس فعله فهو بدعة منهى عنها. أما الحنابلة فقالوا: الجلوس للعزاء مكروه، سواء كان فى المنزل أو غيره، والحنفية قالوا: الجلوس للتعزية خلاف الأولى - أقل من المكروه - والأولى أن يتفرق الناس بعد الدفن، ويكره الجلوس فى المسجد.

فهناك اتفاق بين الأئمة على أن إقامة السرادقات - ومثلها دور المناسبات - ليتقبل العزاء غير محمودة، وأقل درجاتها الكراهة أو خلاف الأولى. مع العلم بأنها إذا كانت للمباهاة كانت حراما، وإذا أنفق عليها من أموال القصر كانت حراما أيضا.

أما القرآن الذى يتلى فى السرادقات فإن كان بأجر فلا ينتفع به الميت، وإن كان بغير أجر ووهب الثواب إلى الميت يرجى انتفاعه، وما يأخذه القارئ إن كان مشروطا فهو أجر حرمه أكثر العلماء، وإن لم يكن مشروطا فإن كان القارئ ممن يستحق الصدقة فهو صدقة ينتفع بها الميت إن وهب المعطى ثوابها إليه، وإن لم يكن ممن يستحق الصدقة فهى هبة أو هدية لا حرمة فى أخذها ولا منفعة للميت بها.

صلاة الجنازة

السؤال من د. محمود أبو النصر جاد الله. من دسوق، يقول:

دخلت صلاة الجنازة بعد تكبيرتين وسلمت مع الجماعة فهل الصلاة صحيحة؟

الجواب: صلاة الجنازة جماعة كالصلوات الخمس في أن المأموم إذا أدرك مع الإمام تكبيرة أو تكبيرتين مثلا، وسلم الإمام وجب على المأموم أن يستمر ويكمل التكبيرات أربعة، فإن سلم مع الإمام كانت صلاة الجنازة بالنسبة له باطلة.

الجنة والنار

سؤال من قارئ، من المنصورة، يقول: بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين﴾. مساحة الجنة تساوى عرض السموات والأرض، فأين توجد النار؟

الجواب: الإجابة على ذلك ذكرها القرطبى فى تفسيره لسورة آل عمران: حيث سئل الرسول فأجاب «سبحان الله فأين الليل إذا جاء النهار»، بمعنى أن ملك الله واسع، وقد ذكر ابن كثير فى تفسيره ما جاء فى مسند أحمد أن هرقل كتب إلى النبى ﷺ: إنك دعوتنى إلى جنة عرضها السموات والأرض، فأين النار؟ فأجاب بما ذكر، وفى ابن كثير أيضا توضيح لإجابة النبى ﷺ بذلك بأن المعنى أن النهار إذا تغشى وجه العالم من هذا الجانب فإن الليل يكون من الجانب الآخر، فكذلك الجنة فى أعلى عليين فوق السموات تحت العرش، وعرضها كما قال الله عز وجل: ﴿كعرض السماء والأرض﴾، والنار فى أسفل سافلين، فلا تنافى بين كونها كعرض السماء والأرض وبين وجود النار.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المصحف

السؤال من إسلام رمضان إبراهيم، من طنطا، يقول:

ما حكم الدين فى وضع المصحف تحت الوسادة أو حمله فى جراب والدخول به دورات المياه؟

الجواب: تحدث العلماء عن مظاهر تكريم القرآن والمصحف الذى يحويه، فأمروا بالطهارة عند مسه وحمله، ومن مظاهر التكريم عدم وضعه تحت الوسادة عند النوم، أو وضع أمتعة أو كتب فوقه، بل جاء فى كتاب «المصاحف» لابن أبى داود أن وضع المصحف على الأرض غير لائق، وأورد فى ذلك أثرا ولم يبين درجته من القبول أو الرفض، وهو أن رسول الله ﷺ قال فيمن وضع كتابا من ذكر الله فى الأرض «**لعن الله من فعل هذا، لا تضعوا ذكر الله فى غير موضعه**».

وجاء فى كتاب «الإتقان» للسيوطى: يحرم توسد المصحف، لأن فيه إذلالا له وامتهانا، وكذا مَدُّ الرجلين إليه. وقد يصور التوسد بالاتكاء عليه كالوسادة، وبجعله وسادة للنوم كالمخدة، وكلاهما ممنوع.

أما حمل المصحف والدخول به دورات المياه، فقد روى أصحاب السنن وصححه الترمذى عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا دخل الخلاء نزع خاتمه، وقد صح أن نقش خاتمه كان «**محمد رسول الله**» وذلك أن بيوت الخلاء مستقذرة وتأوى إليها الشياطين والحشرات والهوام، ولذلك كان الرسول ﷺ إذا أراد أن يدخلها يقول «**اللهم إنى أعوذ بك من الخبث والخبائث**».

هذا هو حكم الدخول بأى شىء فيه اسم الله مثل «**ما شاء الله**» أما الدخول بالقرآن أو بآية منه فقال الأحناف والشافعية بكراهته، وقال المالكية والحنابلة بحرمته، وذلك لمجرد الدخول إذا كان حامله طاهرا، أما إذا كان غير طاهر من الحدثين فإنه يحرم حمله بصرف النظر عن الدخول وعدم الدخول به بيت الخلاء، وذلك عند الشافعية.

ثم قالوا: محل الحرمة أو الكراهة فى الدخول به بيت الخلاء إذا لم يكن القرآن مستورا بما يمنع وصول الرائحة الكريهة إليه، ولم يخف الضياع عليه، فإن اتخذ كحجاب مجلد، أو خاف ضياعه جاز الدخول به.

المعاق

السؤال من القارئ. أحمد السيد علي، من الجيزة، يقول:

هل يجوز إمامة معاق للمصلين الأسوياء وخاصة الإعاقة الحركية، وحكم الدين في الشخص المعاق الذي لا يستطيع إزالة النجاسة وما يجب عليه تجاه الوضوء والصلاة؟

الجواب: المعوق إذا لم يستطع أن يقوم بنفسه بالاستنجاء وإزالة النجاسة والوضوء وجب أن يستعين بمن يساعده على ذلك. أما الصلاة فمادامت صحيحة فى حقه بقدر المستطاع فيمكن الاقتداء به على بعض الآراء الفقهية إذا كان ركوعه وسجوده بالذات صحيحين، أما الوقوف فيمكن أن يصلى قاعدا ولا مانع من الصلاة خلفه من الأصحاء على بعض المذاهب، وعلى كل حال فمادام هناك إمام صحيح سليم من العيوب فهو أولى من غيره، وقد يكون من المفيد أن نحدد الإعاقة والعضو المعوَّق حتى يسهل معرفة الحكم فى صلاته وإمامته.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

النكاح الثانى

السؤال من القارئ/ محمود عبدالنبى محمد، من بنى سويف، ببا، يقول:
رجل طلق زوجته طلقة واحدة رجعية ولم يردها فتزوجت بغيره ثم طلقت من الثانى وأراد الأول أن يتزوجها فهل الطلقة السابقة معدودة عليه فى هذا النكاح الثانى أم لا؟

الجواب: لم يرد فى هذه المسألة نص من القرآن أو السنة يعتمد عليه، ولكن الفقهاء قالوا: إذا عادت المطلقة غير البائن بينونة كبرى إلى زوجها الأول ولم تكن قد تزوجت غيره عادت بما بقى لها من عدد الطلقات، وذلك بالاتفاق، أما إذا كانت قد تزوجت غيره فهناك خلاف بين العلماء فى العدد الذى تعود به إلى زوجها، فقال بعضهم:الزواج الثانى يهدم الزواج الأول، بحيث لو عادت إليه تعود بثلاث طلقات، وتسمى هذه المسألة عند الفقهاء بمسألة الهدم، وقال بعضهم الآخر: الزواج الثانى لا يهدم زواجها الأول، فتعود إليه بالباقى من عدد الطلقات، وهذا الخلاف منقول عن الصحابة، ومن هنا اختلف فقهاء الأحناف، فقال أبو حنيفة وأبو يوسف تعود إلى الزوج الأول بثلاث تطليقات، وذهب زفر ومحمد بن الحسن إلى أنها تعود بما بقى، ولا يهدم الزواج الثانى الزواج الأول، ولكل وجهة هو موليها، والعمل فى مصر على الرأى الأول، وهو العود بالثلاث.

عقد الزواج فى شهر المحرم

السؤال من القارئ، سيد على حسن، من محافظة الجيزة، يقول:
هل صحيح أن العقد يحرم أو يتشاءم به فى أيام أو أشهر معلومة؟

الجواب: روى البخارى من طريق عروة أن السيدة عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت: تزوجنى رسول الله ﷺ فى شوال، وبنى بى فى شوال، فأى نساء رسول الله ﷺ كان أحظى عنده منى؟

قال عروة: وكانت عائشة تستحب أن تدخل نساءها فى شوال.

لقد حرص كثير من الناس على تحرى عقد الزواج فى يوم معين من الأسبوع أو شهر معين من الشهور، تحريا يترتب عليه أحيانا نزاع أو تشاؤم ورجم بالغيب عن فشل الزواج إن خولف فيه المعتاد من هذه الأوقات.

وهى عادة جاهلية ترد على بطلانها السيدة عائشة بهذا الحديث، فقد كانوا يتطيرون بشوال، لما فى اسمه من معنى الإشالة والرفع، فيقال: شال لبن الناقة، أى ارتفع وقل، ويقال: شالت الناقة بذنبها إذا منعت الفحل أن يطرقها، فهم يخافون أن تمتنع الزوجة عن زوجها إذا أرادها.

ويقال: شالت نعامتهم إذا ماتوا وتفرقوا، والنعامة يراد بها الجماعة. فالمهم أنهم كانوا يتطيرون بهذا الشهر ويمتنعون عن الزواج فيه.

وقد ذكرت كتب السيرة أن النبى ﷺ عقد لفاطمة بنته على علىّ بن أبى طالب، بعد بنائه بعائشة بأربعة أشهر ونصف، وحيث قد علمنا أن زواجه وبناءه بعائشة كان فى شوال، فيكون زواج فاطمة فى شهر صفر، وذكر بعضهم أنه كان فى أوائل المحرم، ومهما يكن من شىء فلا ينبغى التشاؤم بالعقد فى أى يوم ولا فى أى شهر، فتلك أيام الله، ولم يرد نص بمنع الزواج فى أى وقت من الأوقات، ما عدا الإحرام.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

احترام ملكية الزوجة

السؤال من القارئة، س. ع. م، من محافظة القاهرة، تقول:

هل للزوج حق فى أن يستولى على الكسب الخاص لزوجته، بحجة التعاون على مطالب الأسرة؟

الجواب: يقول الله سبحانه وتعالى: **﴿وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فإن طبن لكم عن شىء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا﴾** النساء: آية ٤، ويقول: **﴿وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا وإثما مبينا* وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض وأخذن منكم ميثاقا غليظا﴾** النساء: الآيتان ٢١، ٢٢، ويقول: **﴿ياأيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن﴾** النساء: آية ١٩.

تشير هذه الآيات إلى وجوب احترام الرجل لملكية المرأة، فحرم على الزوج أو ولى أمرها أن يأخذ من صداقها شيئا إلا عن طيب نفس، وذلك إبطال لما كان الناس عليه فى الجاهلية.

والحكمة فى ذلك تقرير مبدأ الحرية للمرأة فى التملك والتصرف فيما تملك، وكذلك رفع قيمة الرجل وتكريم رجولته وتحقيق قوامته عليها، فمهما اشتدت حاجته لا ينبغى أن يطمع فى مال زوجته الغنية حتى لا يكون عبدا لإحسانها إن أعطته بطيب خاطر.

وقد قرر الإسلام لها هذا الحق قبل أن تقرره المدنيات الحديثة بعدة قرون. ولذلك يجوز للزوجة أن تتاجر فى مالها الخاص وأن تتصرف فيه بدون إذن زوجها مادام ذلك فى حدود المشروع، وإذا كان لها أن تتصدق وتتبرع فليكن الأولى أن يكون لمصلحة الأسرة بمعونة زوجها إن أحست الحاجة إلى المساعدة، فهو نوع من الوفاء والتعاون على الخير، والإسلام قد نفر من الإقدام على زواج المرأة الغنية من أجل غناها فقط والطمع فى مالها، دون اهتمام بالمقياس الخلقى والدينى للزوجة، لكن لو كان هناك اتفاق سابق على الزواج أن يتعاونا معا على الإنفاق على الأسرة، أو أذن لها الزوج أن تعمل لقاء اشتراكها فى ذلك، كان لابد من تنفيذ الاتفاق، فالمؤمنون عند شروطهم، وكان لابد من النزول على حكم العرف إن كان العرف يقضى بذلك، وبدون هذا لا يحق للزوج أن يأخذ شيئا من مالها الخاص، وياحبذا لو كان هناك تحديد واضح بينهما من أجل ذلك حتى لا يكون نزاع قد يفضى إلى هدم الأسرة.

باب الكعبة مرتفع

السؤال من القارئ عمر السيد تحسين، من الجيزة، يقول:

هل هناك سر فى أن باب الكعبة يكون مرتفعا عن الأرض؟

الجواب: جاء فى الأحكام السلطانية - للماوردى «ص١٦٠» أن باب الكعبة كان فى الأرض فلما رأت قريش تجديد بنائها قال أبو حذيفة بن المغيرة: ياقوم ارفعوا باب الكعبة حتى لا تدخل إلا بسلم، فإنه لا يدخلها حينئذ إلا من أردتم، فإن جاء أحد ممن تكرهون رميتم به فيسقط، فكان نكالا لمن رآه، ففعلت قريش ذلك، وجاء فى صحيح مسلم بشرح النووى «ج٩ ص٩٦» أن عائشة - رضى الله عنها - سألت النبى ﷺ عن سبب ارتفاع باب الكعبة فقال **«فعل ذلك قومك ليدخلوا من شاءوا ويمنعوا من شاءوا ولولا أن قومك حديث عهدهم فى الجاهلية فأخاف أن تنكر قلوبهم لنظرت أن أدخل الجَدْرَ - حجر إسماعيل - فى البيت وأن ألْزِق بابه بالأرض»** وفى بعض الروايات **«ولجعلت لها بابين موضوعين فى الأرض شرقيا وغربيا، وهل تدرين: لمَ كان قومك رفعوا بابها؟»** قالت: قلت: لا، قال **«تَعَزُّزًا ألا يدخلها إلا من أرادوا، فكان الرجل إذا هو أراد أن يدخلها يَدَّعونه يرتقى، حتى إذا كاد أن يدخل دفعوه فسقط».**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كتابة القرآن على الجدران والملابس وغيرها

السؤال من القارئ، عماد ميزار أحمد، من القاهرة، يقول:
هل تجوز كتابة القرآن علي الحوائط والملابس وغيرها؟

الجواب: وصف الله القرآن بأنه كريم، ومن كرامته ألا يمسه إلا المطهرون، وقد قال العلماء: إن كل ما يعرض كتاب الله أو أى جزء منه إلى الإهانة حرام. وتفريعا على ذلك قالوا: إن كتابة آيات القرآن على جدران البيوت لا تجوز، وجاء فى كتاب المصاحف لابن أبى داود أن عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه رأى ابنا له يكتب فى حائط فضربه، وكان تعليل ذلك أن الحائط يصيبه الغبار والتلف فتسقط الأجزاء المكتوب عليها أو قد يتعرض للتلويث ونحوه، وليست هناك علة وراء ذلك.

هذا ما قالوه، لكن لو كتبت الآيات على جدران متينة أو مواد تحفظ ما يكتب عليها بالحفر ونحوه، وكانت الكتابة داخل المبنى كالمسجد ونحوه، بحيث لا تتعرض للتلوث أو التساقط السريع، أو كانت على لوحات تعلق مع الحفظ والصيانة فلا أرى بأسا بذلك.

وقد جرى العمل منذ مئات السنين على نقش آيات من القرآن على جدران المساجد والقباب وغيرها دون إنكار ممن يُعْتَدُّ بإنكارهم، فالمدار كله على الصيانة مما يمس كرامة القرآن وعلى نية من يكتب ويعلق هذه الآيات، وقد يكون من الخير تزيين البيوت والمنشآت بها بدل اللوحات الأخرى التى لا تصل فى إيحاءاتها الخلقية والأدبية إلى ما تصل إليه آيات القرآن الكريم.

هذا، وقد صدرت فتوى من دار الإفتاء بتاريخ ٣ من يوليو ١٩٦٩م «الفتاوى الإسلامية مجلد ٥ ص١٦٣٢»: تكره كتابة القرآن وأسماء الله تعالى على الدراهم والمحاريب والجدران وما يفرش «فتح القدير ج١ ص١١٧» وكتابة اسم من أسماء الله تعالى على إحدى درجات السلم منكر وتجب إزالته. ومن استحل امتهان اسم من أسماء الله يعرض نفسه للكفر والعياذ بالله، ويلحق بذلك الكتابة على الملابس.

وجاء فى الفتاوى الإسلامية أيضا «مجلد ٥ ص١٦٣٤» تكره كتابة شىء من القرآن على الدراهم والدنانير، لأن فى ذلك تعريضا لمسها أثناء تداولها من الجنب والحائض والنفساء والمحدث وغيرهم، وليست هناك ضرورة تدعو إلى ذلك، فالأحوط فى المحافظة على القرآن وآياته البعد به عن كل ما يخل بتكريمه أو يوقع فى ممنوع بسبب مسِّه ممن هو غير طاهر.

الكلام فى دورات المياه

السؤال من قارئ، يقول:
هل يجوز للمتوضئ فى دورة المياه أن يستعيذ بالله من الشيطان؟

الجواب: من الأماكن التى يكره ذكر اسم الله فيها، بل يكره الكلام مطلقا بها بيوت الخلاء «المراحيض» وإذا أراد الإنسان أن يتوضأ فليكن فى مكان غير المرحاض، وذلك خشية التعرض للنجاسة، فإذا لم يجد غيره توضأ فيه وأخذ الحيطة حتى لا يتلوث بالنجاسة. ومع الوضوء يكره، له أن يذكر الله، وإذا نوى الوضوء فالنية بالقلب لا باللسان.

والاستعاذة بالله لا تكون داخل المرحاض، وإنما قبل دخوله كما كان النبى ﷺ يفعل، حيث كان يقول «اللهم إنى أعوذ بك من الخُبث والخبائث» رواه البخارى ومسلم.

وجاء فى كتاب «الأذكار للنووى ص٣٠» أن الذكر والكلام فى بيوت الخلاء وعند قضاء الحاجة فيها مكروه إلا للضرورة، حتى إذا عطس لا يحمد الله، ولا يرد السلام، ولا يجيب المؤذن، والكراهة تنزيهية لا تحريمية، أى لا عقاب فيها.

ومهما كانت دورات المياه الحديثة نظيفة ومجهزة بآلات طرد النجاسة فالأفضل عدم الوضوء فيها إذا وجد مكان آخر، وكذلك يكره الكلام والذكر أياً كان.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

النكاح المؤقت فى الغربة

السؤال من القارئ، عزت عبد المجيد، من محافظة الشرقية يقول:

هل يجوز خلال بعثة تعليمية خارج البلاد أن يتزوج الإنسان لمدة زمنية محددة ينتهى بعدها العقد أو يتم تجديده؟

الجواب: نكاح المتعة نكاح مؤقت ينتهى بانتهاء المدة المتعاقد عليها بدون طلاق، وليس فيه توارث بعد الموت، وقد أحله النبى ﷺ لظرف طارئ ثم أبطله بعد زوال هذا الظرف، واستمر باطلا إلى يوم القيامة، وعلى نسخه جمهور أهل السنة، وقالوا: إن المقصود من الزواج هو الدوام والاستمرار حتى يكون هناك استقرار فى الأسرة لتؤدى رسالتها من الرحمة والمودة والسكن وتربية النسل تربية منظمة.

والإمام أبو حنيفة قال: إن عقد الزواج إذا كان محددا بمدة معينة عقدٌ صحيح ولكن يلغى الحد ولا يلتزم به،

وفى «المغنى» لابن قدامة الحنبلى: لو تزوجها بغير شرط المدة إلا أن فى نيته طلاقها بعد شهر، أو إذا انقضت حاجته فى هذا البلد فالنكاح صحيح، وذلك لعدم الشرط فى العقد. وإن تزوجها بشرط أن يطلقها فى وقت معين لم يصح النكاح.

ومن هذا نرى أن الزواج المؤقت بمدة مشروطة صحيح عند أبى حنيفة ويقع مؤبدا ويلغى الشرط، وصحيح عند الحنابلة إذا لم يذكر الشرط وكان فى نية الزوج أن يطلقها بعد مدة ولا ينتهى بمضى المدة كما هو فى المتعة، ولكن لابد فيه من الطلاق، وله حكم الزواج العادى من حيث الميراث والنسب وسائر الحقوق.

وتمكن الاستفادة بهذين الرأيين، ولكن عند الضرورة القصوى، وليس فى كل حال، وعدمه أولى، والصبر والتفرغ للعمل أفضل.

فى الميراث

السؤال من قارئ من محافظة القاهرة، يقول

أم مازالت على قيد الحياة كتبت لولدها الدور الأرضى من عمارة تملكها بيعا وشراء على أن تورث باقى العمارة بعد مماتها بينه وبين أخواته الخمس، ما حكم الدين؟

الجواب: تصرف صاحبة السؤال فى حياتها ببيع أو هبة جزء من أموالها لأى إنسان من أولادها أو من غيرهم - مشروع، مع مراعاة العدل فى الهبة للأولاد، ومنع تفضيل بعضهم على بعض فيها إلا لسبب معقول، ومن هنا يكون بيع السائلة لأحد أولادها جزءا من عمارتها لا يعتبر هبة، فالبيع صحيح ولا حرمة ولا كراهة فيه، وما بقى من العمارة يوزع بين الورثة بما فيهم هذا الولد، فيأخذ نصيبه مع أخوته ولا يحرم منه.

قوم موسى

السؤال من قارئ، يقول:

هل يهود اليوم هم بنو إسرائيل قوم سيدنا موسى وعيسى - عليهما السلام -؟

الجواب: لفظ اليهود يطلق على من آمنوا بسيدنا موسى والتوراة التى نزلت عليه، سواء أكانوا من بنى إسرائيل أى يعقوب عليه السلام، أم من غيرهم، كما يطلق لفظ النصارى على من آمنوا بسيدنا عيسى والإنجيل الذى نزل عليه.

وأكثر الأنبياء كانوا من نسل إبراهيم عليه السلام ومن ولده إسحاق وابنه يعقوب الذى يطلق عليه اسم «إسرائيل» قال تعالى: **﴿كل الطعام كان حلاً لبنى إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة﴾** آل عمران: آية ٩٣.

ولا يهمنا بعد ذلك أن نعرف أن يهود اليوم هل هم بنو إسرائيل قوم موسى وعيسى، أو دخل معهم من لا ينسب إلى إسرائيل، وإن كان اعتدادهم بالنسب جعلهم يشتطون فيقولون: إنهم شعب الله المختار، وللنسب عندهم نظام خاص يرجع فيه إلى المختصين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عـورة المـرأة فى الصـلاة

السـؤال من القـارئة، منى أحـمـد محـمـد، من محافظة الجيزة، تقول:

فى بعض الأحيان لا أجد ثوبا طويلا أصلى فيه، وأخشى أن تفوت منى الصلاة، فهل يصح أن أصلى فى ملابسى العادية؟

الجواب: روى أحمد وأصحاب السنن إلا النسائى أن النبى ﷺ قال: **«لا يقبل الله صلاة حائض إلا بخمار»** وروى أبو داود عن أم سلمة ـ رضى الله عنها ـ أنها سألت النبى ﷺ: أتصلى المرأة فى درع وخمار وليس عليها إزار؟ فقال: **«إذا كان الدرع سابغا يغطى ظهور قدميها»** الخمار هو غطاء الرأس، والإزار ما يستر الجزء الأسفل من الجسم، والدرع ما يستر أعلاه، وهو للمرأة ما يغطى بدنها ورجليها.

قال الشافعية: جسم المرأة كله عورة فى الصلاة يجب ستره، ما عدا الوجه والكفين، وقال الأحناف جسمها كله عورة ما عدا باطن الكفين وظاهر القدمين، فهما ليسا بعورة. وعلى هذا لو ظهر شىء من هذه العورة بطلت الصلاة ووجبت إعادتها مع الستر.

والمالكية قسموا عورة المرأة فى الصلاة قسمين، عورة مغلظة وعورة مخففة، والمغلظة هى جميع بدنها ما عدا الأطراف والصدر وما حاذاها من الظهر، والمخففة هى الصدر وما حاذاه من الظهر، والذراعين والعنق والرأس، ومن الركبة إلى آخر القدم، أما الوجه والكفان فليسا من العورة مطلقا.

ثم قال المالكية: من صلت مكشوفة العورة المغلظة كلها أو بعضها ولو قليلا مع القدرة على الستر بطلت الصلاة إن كانت قادرة ذاكرة، وأعادتها وجوبا. أما العورة المخففة فإن كشفها لا يبطل الصلاة وإن كان الكشف حراما أو مكروها. لكن تستحب إعادتها مستورة مادام وقت الصلاة باقيا.

وعلى هذا يجوز للمرأة فى بعض الأحيان أن تتبع رأى المالكية فتصلى فى ثيابها العادية التى تكشف أطرافها، كالرأس واليدين والرجلين، وبخاصة إذا كانت فى سفر أو فى عمل، ويستحب لها إعادتها بثوب سابغ إن عادت إلى بيتها والوقت مايزال باقيا، وإلا فلا إعادة، وفى هذا تشجيع للمرأة على الصلاة مع نصحها فى الوضوء أن تمسح كل رأسها.

آكـل الـربـا

السؤال من القارئ، أحمد محمد السيد، من محافظة القاهرة، يقول:

ما عقوبة آكل الربا فى الدنيا؟ وما كفارة المرابى الذى تاب؟

الجواب: لا توجد عقوبة محددة فى الدنيا لآكل الربا، كعقوبة السرقة وغيرها، والعقوبة ستكون فى الآخرة إن لم يتب المرابى قبل الموت، وقد يعاقبه الله فى الدنيا بمثل كراهة الناس له، وعدم البركة فى ماله، ومع ذلك يجوز لأولياء الأمور أن يقرروا عقوبة تعزيرية لمن يتعاملون بالربا، وبخاصة إذا تأثر الاقتصاد، وحدث ضرر كبير للطبقات الفقيرة بسبب تحكم الطبقات الغنية التى تتعامل بالربا.

وفى الشرع عقوبات أخروية على ارتكاب المنكرات كعقوق الوالدين والغيبة والنميمة، ولا توجد عقوبة دنيوية عليها كعقوبات الحدود التى هى عقوبات حسية، أما العقوبات المعنوية فقد يعجلها الله فى الدنيا كعقوبة عقوق الوالدين وقطيعة الرحم، ففى حديث رواه ابن ماجة **«أسرع الخير ثوابا البر وصلة الرحم وأسرع الشر عقوبة البغى وقطيعة الرحم»**، وتوبة المرابى لا تصح ولا تقبل إلا إذا ترك التعامل بالربا وندم على ما حدث منه، وعزم بصدق وإخلاص على ألا يعود إلى المعاصى، وردّ ما اغتصبه من حقوق الناس إليهم، أو حصل على العفو والتسامح منهم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

البسملة

السؤال من القارئ، رضا محمد بدوى من منية طوخ، السنطة، يقول:
ما حكم الدين فى الإمام الذى يبدأ قراءة الفاتحة بالحمد لله دون ذكر بسم الله الرحمن الرحيم؟

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم آية من القرآن الكريم باتفاق العلماء، وهى آية من سورة النمل ﴿**إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم**﴾، أما كونها آية من كل سورة ومن الفاتحة بالذات ففيه خلاف بين الفقهاء، بعضهم جعلها فاصلة بين كل سورتين، وبعضهم جعلها آية من كل سورة، وعلى هذا لو لم يقرأها المصلى مع الفاتحة هل تصح صلاته أو لا تصح؟

هناك ثلاثة مذاهب مشهورة فى هذه المسألة، **المذهب الأول** أنها آية من الفاتحة ومن كل سورة، فقراءتها واجبة فى الفاتحة، وحكمها حكم الفاتحة فى السر والجهر، وأقوى دليل لهذا المذهب حديث نعيم قال: صليت وراء أبى هريرة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم، ثم قرأ بأم القرآن - أى الفاتحة - وجاء فى آخر الحديث قوله: «**والذى نفسى بيده إنى لأشبهكم صلاة برسول الله ﷺ**» رواه النسائى وابن خزيمة وابن حبان. وقال الحافظ ابن حجر: هو أصح حديث ورد فى البسملة.

المذهب الثانى أنها آية مستقلة نزلت للتبرك والفصل بين السور، وقراءتها فى الفاتحة جائزة بل مستحبة، لكنها غير واجبة، وتصح الصلاة بدونها.. وهذا المذهب يقول: لا يجهر بالبسملة، ولكن تقال سرا، والدليل عليه قول أنس: صليت خلف الرسول ﷺ وأبى بكر وعمر وعثمان وكانوا لا يجهرون ببسم الله الرحمن الرحيم. رواه النسائى وابن حبان بإسناد على شرط الشيخين. ويؤيده حديث مسلم عن أبى هريرة رضي الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قال الله تعالى: قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين ولعبدى ما سأل، فإذا قال العبد الحمد لله رب العالمين قال الله حمدنى عبدى..» وقوله قسمت الصلاة يعنى القراءة، فكونه بدأ بالحمد لله رب العالمين دليل على أن البسملة ليست منها، وقد يعترض عليه بأن الفاتحة هى السبع المثانى أى الآيات السبعة وبدون البسملة تكون ستة، ولذلك قال أصحاب هذا المذهب إن قوله ﴿**صراط الذين أنعمت عليهم**﴾ آية، ﴿**غير المغضوب عليهم ولا الضالين**﴾ آية أخرى، فالمجموع سبعة، وهو غير قوى.

والمذهب الثالث أن البسملة ليست آية من الفاتحة ولا من غيرها وتصح الصلاة بدونها، وقراءتها تكون مكروهة فى الفرض دون النافلة، وليس لهذا المذهب دليل قوى، فالرأى الأول أقوى.

غار حراء ونزول القرآن

السؤال القارئ، منتصر لطفى شاهين، من محافظة كفر الشيخ، يقول:
ما سبب اختيار الله عز وجل جبريل لنزول الوحى على سيدنا محمد ﷺ فى غار حراء؟

الجواب: معروف أن الملائكة عباد لله سخرهم لأوامره وجعل لبعضهم أعمالا معينة، ورئيسهم هو جبريل أمين الوحى، ومنهم ميكائيل الموكل بالأمطار، وإسرافيل الموكل بالنفخ فى الصور، وعزرائيل الموكل بقبض الأرواح، وغيرهم.

واختيار الله لجبريل ليكون أمينا للوحى نابع من إرادته سبحانه وحكمته، وجاء فى وصفه بالأمانة قوله تعالى: ﴿**وإنه لتنزيل رب العالمين* نزل به الروح الأمين* على قلبك لتكون من المنذرين**﴾ الشعراء: الآيات ١٩٢ - ١٩٤، وقوله: ﴿**إنه لقول رسول كريم* ذى قوة عند ذى العرش مكين* مطاع ثمَّ أمين**﴾ التكوير: الآيات ١٩ - ٢١.

من هذا نرى أن الله سبحانه اختار جبريل الأمين لحمل وحيه إلى رسله، ومنهم آخرهم سيدنا محمد ﷺ، حيث فاجأه وهو فى الغار يتحنث وقال له ﴿**اقرأ**﴾ وكان ما كان مما يعلمه الجميع. واختيار الله متروك لإرادته سبحانه لا يسأل عما يفعل، وهو الحكيم الخبير.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دواب تدخل الجنة

السؤال من القارئ، سيد عبدالحليم، من السيدة زينب، يقول:

هل صحيح أن هناك دواباً ستدخل الجنة؟

الجواب: معلوم أن أمور الغيب ـ ومنها أحوال الآخرة ـ لا تعرف إلا عن طريق الخبر الصحيح الثابت فى القرآن والسنة. ولم يرد دليل يعتمد عليه فى دخول الحيوانات الجنة. وإن كان هناك حشر لها كما قال تعالى: ﴿**وإذا الوحوش حشرت**﴾ التكوير: آية ٥.

وقد جاء فى حاشية الدردير على قصة الإسراء والمعراج للغيطى أن عشرة من الحيوانات قد تدخلها، وهى: البراق، وناقة صالح، وحمار العزير، وعجل إبراهيم، وكبش إسماعيل، وهدهد سليمان ونملته، وكلب أهل الكهف، وحوت يونس، وبقرة بنى إسرائيل.

وسئل المرحوم الشيخ محمد بخيت المطيعى المفتى الأسبق عن ذلك فقال: راجعنا معظم كتب التفسير والحديث والتوحيد فلم نجد ما يثبت ذلك من حديث صحيح يعتمد عليه، بل رأينا ما ينفى دخول تلك الحيوانات العشرة الجنة. ونقل عن بعض كتب التفسير أقوالا فى دخولها، بل ودخول سائر الحيوانات المستحسنة فى الدنيا كالظباء والطواويس وما ينتفع به المؤمن كالغنم.. ولكن على كيفية تليق بذلك المكان وتلك النشأة، وليس فيما ذكر خبر يعول عليه فيما أعلم «نقله الآلوسى» نعم فى الجنة حيوانات مخلوقة فيها، وفى خبر يفهم من الترمذى صحة التصريح بالخيل منها، والله أعلم، وقال: وقد اشتهر القول بدخول كلب أهل الكهف الجنة، حتى إن بعض الشيعة يسمون أولادهم بكلب على، ويؤمل من سمى بذلك النجاة بالقياس الأولوى على ما ذكر، وينشد:

فتية الكهف نجا كلبهم

كيف لا ينجو غدا كلب على؟

ولعمرى إن قَبِلَهُ علىّ ـ كرم الله وجهه ـ كلبا له نجا، ولكن لا أظن يقبله، لأنه عقور. انتهى ونقل عن تفسير ابن كثير أنهم اختلفوا فى لون الكلب على أقوال لا حاصل لها، ولا طائل تحتها، ولا دليل عليها، ولا حاجة إليها، بل هى مما ينهى عنه، فإن مستندها رجم بالغيب «مجلة الإسلام ـ المجلد الثالث ـ العدد ٢٥».

هذا فى الحيوانات التى ستدخل الجنة، أما عن وجود حيوانات فى الجنة فمن الجائز أن يخلق الله حيوانات وطيورا يتمتع بها أهل الجنة تشبه مافى الدنيا فى الصورة وتخالفها فى المادة، فقد صح فى مسلم أن أرواح الشهداء فى جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث تشاء، ثم تأوى إلى تلك القناديل. وروى الترمذى بسند ضعيف أن النبى ﷺ قال لأعرابى: «إن دخلت الجنة أتيت بفرس من ياقوتة لها جناحان فتحمل عليها فتطير بك فى الجنة حيث شئت»، وذكر ابن عدى بإسناد ضعيف حديثا جاء فيه: «إن أهل الجنة يتزاورون على نجائب بيض كأنهن الياقوت»، كما نقل الدميرى المتوفى سنة ٨٠٨هـ فى كتابه «حياة الحيوان الكبرى»، فى مادة (خيل) حديثا فيه «إن فى الجنة شجرة يخرج من أعلاها حلل، ومن أسفلها خيل بلْق من ذهب. مسرجة ملجمة من در وياقوت، لا تَرُوث ولا تبول، لها أجنحة، خطواتها مدُّ بصرها، يركبها أهل الجنة فتطير بهم حيث شاءوا. وأنها للصائمين القائمين المنفقين المجاهدين.

وأحاديث الآحاد وإن كانت لا تثبت بها عقيدة لكن لا مانع من أن يخلق الله فى الجنة خلقا على صفة خاصة لمتعة أهلها كالحور العين. أما دخول حيوانات فى الجنة فلا دليل عليه، حيث إنها غير مكلفة لا ثواب لها، ومن لم يصدق ذلك فلا يخدش إيمانه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الهجرة الدائمة

للقارئ/ خيرى محمد إبراهيم أبو الروس - إمام وخطيب المسجد الكبير - كفر الجرايدة - بيلا - كفر الشيخ:

أخرج الإمام البخارى فى صحيحه عن سيدنا عبدالله بن عمر - رضى الله عنهما - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية»، رواه البخارى فى صحيحه، ومعنى ذلك أنه لا هجرة بعد الفتح الأعظم أى بعد فتح مكة المكرمة والتى بها الكعبة المشرفة والتى فتحها المولى - عز وجل - لرسوله سيدنا محمد ﷺ ولكن هناك هجرة من نوع آخر؛ وهى الهجرة الدائمة المتواصلة والمستمرة والباقية، وقد بين المولى - جل جلاله - أنه قد أبقى ثوابا عظيما للمهاجرين إلى طاعته ومرضاته، وقد بين النبى الكريم ﷺ السبيل إلى الهجرة الباقية الدائمة فى حديثه النبوى الشريف: «المهاجر من هجر ما نهى الله عنه»، رواه الإمام مسلم فى صحيحه، فمن هجر المعاصى فهو مهاجر له ثواب المهاجرين إلى الله - عز وجل - ومن هجر صحبة السوء إلى صحبة الأخيار الأبرار فهو مهاجر له ثواب المهاجرين إلى الله - سبحانه وتعالى - ومن هجر الجهل إلى العلم فهو مهاجر إلى الله - عز وجل - ومن هاجر من الكسل إلى العمل فهو مهاجر إلى الله - سبحانه - وله ثواب المهاجرين، ومن هجر القعود وقام لنصرة دين الله ورفع رايته فهو مهاجر إلى الله - جل جلاله - وله ثواب المهاجرين، ولقد قال المولى - عز وجل وهو أصدق القائلين: ﴿إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا فى سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم﴾ البقرة: آية ٢١٨.

***

الجهاد والنية هنا المقصود بهما الجهاد ضد كل الرذائل والموبقات والنية الصادقة التى تدفع صاحبها إلى العمل الخلاق الذى يقود المسلم إلى الصدق والصلاح للزود عن كل القيم النبيلة والمثل العليا والأهداف الكاملة، فالإنسان فى حياته التى يحياها لابد أن ينشد الفضائل ويبتعد عن الرذائل، وهذا يتطلب منه أن يجاهد النفس ويكبح جماحها كلما راودتها الوساوس والهواجس أو وسوس لها الشيطان، فإذا أمكنه أن يفعل هذا فقد وصل بها إلى بر الأمان وأصبح فى زمرة المجاهدين المهاجرين إلى الله - جلت قدرته -.

ما يصلح الناس

للقارئ/ محمد عباس - باحث إسلامى واجتماعى.

قام سيدنا أبو ذر الغفارى رضي الله عنه عند الكعبة ووعظ الناس فقال: يأيها الناس أنا جندب الغفارى؛ هلموا إلى الأخ الناصح الشقيق، فأحاطه الناس واكتنفوه.. فقال: أرأيتم لو أن أحدكم أراد سفرا ليس يتخذ من الزاد ما يصلحه ويبلغه..؟ قالوا: بلى، قال: فسفر طريق القيامة أبعد ما ترون وتريدون فخذوا منه ما يصلحكم؛ قالوا: وما يصلحنا؟ قال: حجوا حجة لعظام الأمور، صوموا يوما شديدا حره لطول النشور، صلوا ركعتين فى سواد الليل لوحشة القبور، كلمة خير تقولها أو كلمة شر تسكت عنها لوقوف يوم عظيم، تصدق بمالك لعلك تنجو من عسيرها، اجعل الدنيا مجلسين؛ مجلسا فى طلب الآخرة، ومجلسا فى طلب الحلال والثالث يضرك ولا ينفعك لا تريده، اجعل المال درهمين، درهما تنفقه على عيالك من حله ودرهما تقدمه لآخرتك والثالث يضرك ولا ينفعك لا تريده، ثم نادى بأعلى صوته: يأيها الناس قد قتلكم حرص لا تدركونه أبدا.

***

كلمات طيبة مباركة يفوح شذاها بعطر الإسلام منذ أن قامت الدعوة الإسلامية وانتشرت الرسالة المحمدية - على صاحبها أزكى السلام - فأبو ذر هذا تلميذ نجيب فى مدرسة خير الأنام وخاتم الأنبياء والمرسلين - عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم - وكلماته تحمل كل معانى الصدق واليقين وتنبع من قلب قد ملأه الحب والرحمة والإخلاص لكل المسلمين، فهو يعكس كل أصداء الرسالة الأمينة على المسلمين جميعا علهم يقتبسوا من هذا النبع الفياض فيستفيدوا ويفيدوا بنى جنسهم من المؤمنين الصادقين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من ثمار الهجرة النبوية الشريفة

للقارئ/ عبدالناصر طه أحمد سيد ـ الشناوية ـ مركز ناصر ـ بنى سويف.

لقد كانت الهجرة النبوية إلى المدينة أمرا تنزل به الوحى وبداية لعهد استقرت فيه القيم العليا فعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: كان النبى ﷺ بمكة فأمر بالهجرة إلى المدينة وأنزل الله عليه: **﴿وقل ربى أدخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا﴾** الإسراء: آية ٨٠، وقد جاءت أحكام هذه الرسالة هادية للأبيض والأسود، وهذا يعنى تقرير المساواة بين البشر والإخاء بين المؤمنين والعدل بين الناس، فظهرت بالهجرة أمة إسلامية نبيلة المقاصد بعيدة الغايات تنتصر للحق ابتغاء وجه الله، فكانت حضارتها ظاهرة سابقة لكل الحضارات وتفرد مجتمع الهجرة فى الحياة العملية بمنهج رفيع عظيم يؤكد على روابط الحب والألفة بين المؤمنين وبهذه السمة العظيمة كان مجتمع الهجرة والرضوان مصداقا لقوله تعالى: **﴿وألف بين قلوبهم لو أنفقت مافى الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم﴾** الأنفال: آية ٦٣، فالهجرة النبوية أنبتت خير المجتمعات فقد قال الله سبحانه: **﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾** فقد استمسك هذا المجتمع بالمثل والمبادئ التى جاء بها الوحى، ولن ينصلح حال هذه الأمة الآن إلا بما صلح به أولها وهو الاعتصام بالدين والعمل الجاد للمعاش والحياة ورعاية ما أمر الله به ووثقه من أواصر الوحدة والإخاء بين المسلمين، فما أحوج المسلمين اليوم إلى التمسك بدين الله وتعاليم الإسلام ونبذ الفرقة والخلاف والشقاق والنفاق وسوء الأخلاق والتهجم على الإسلام ولابد أن يعودوا إلى دعائم الإيمان من التراحم والتواصل والإخاء الوثيق **﴿ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما﴾** الفتح: آية ١٠.

***

لقد جاءت الهجرة النبوية فعلا بثمار الخير والبركة والهدى والرشاد، لأنها كانت طفرة مباركة لهذا الدين الجديد بعد المقاومات العنيفة من كفار مكة وما قاموا به من عدوان وصدود وتربص بالرسول ﷺ وبالمسلمين جميعا، وبهذه الهجرة الطيبة خرج المسلمون من هذا العهد الكافر إلى عهد الإيمان والإخاء والحب والألفة وقويت شوكتهم وزادت صلابتهم واشتد تمسكهم بدين الله القويم، وفعلا كانت الهجرة انطلاقا إلى عهد جديد وعصر رشيد وإيمان أكيد.

التوبة والتسويف بها

للقارئ/ كامل خيرى عبدالعزيز سليمان ـ روس الفرخ ـ بيلا ـ كفر الشيخ.

التوبة إلى الله ـ عز وجل ـ من جميع الذنوب واجبة على كل مكلف كل لحظة، قال سبحانه: **﴿وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون﴾** النور: آية ٣١، وكان رسول الله ﷺ وهو مغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر يتوب إلى الله ـ تعالى ـ كل يوم مائة مرة كما قال ﷺ: **«ياأيها الناس توبوا إلى الله فإنى أتوب إليه فى اليوم مائة مرة»**. وإن من أنجع حيل إبليس التى يحتال بها على الناس التسويف فى التوبة، فيوسوس للعاصى بأن يتمهل فى التوبة فإن أمامه زمنا طويلا وأنه لو تاب الآن ثم رجع لا يمكن أن تقبل توبته بعد ذلك فيكون من أصحاب النار أو يوسوس له بأنه إذا بلغ الخمسين أو الستين مثلا فعليه أن يتوب إلى الله توبة نصوحا ويلزم المسجد ويكثر القربات أما الآن فإنه فى شبابه وزهرة عمره فليمتع نفسه ولا يشق عليها بإلتزام الطاعات، فهذه بعض مكائد إبليس فى التسويف بالتوبة، قال بعض السلف الصالح: أنذركم وأحذركم سوف فإنها أكبر جنود إبليس، ومثل المؤمن الحازم الذى يتوب إلى الله من كل ذنب وفى كل وقت خوفا من سوء الخاتمة ومحبة الله والمفرط المسوف الذى يؤخر توبته كمثل قوم فى سفر دخلوا قرية فمضى الحازم فاشترى ما يصلح لتمام سفره وجلس متأهبا للرحيل وأما المفرط فإنه يقول كل يوم سأستعد غدا حتى أعلن أمير القافلة الرحيل ولا زاد معه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من ذكريات الهجرة المباركة

للقارئ/ عبدالباسط أحمد محمد حسن - كدوة السويد - أبو المطامير - بحيرة.

مع بداية شهر المحرم يطل علينا عام هجرى جديد لنتذكر أروع أمثلة التضحية والفداء وأعلى مراتب الصبر وذلك فى شخص رسول الله الكريم ﷺ وأصحابه المؤمنين الكرام - رضوان الله عليهم أجمعين - الذين اشتد عليهم الأذى والتعذيب إلى أن أتى الإذن بالهجرة إلى المدينة، وبذلك جعل الله لهم فرجا ومخرجا، فهاجر بعض الصحابة، وكانت هذه هى الهجرة الأولى، ولما اجتمع المشركون فى دار الندوة وبعد المشاورة أجمعوا على قتل الرسول ﷺ فأتى الأمر بأن يهاجر إلى المدينة وأعلم الله رسوله بمكرهم فقال تعالى: **﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾** الأنفال: آية ٣٠. فتذكر أيضا أن النبى ﷺ قد اختار سيدنا عليًا للمبيت مكانه حتى يقوم برد الودائع والأمانات إلى أهلها، وهذا درس بالغ الأهمية لمن يخونون الأمانات ولا يحفظون الودائع مع ما كان فيه النبى العظيم من شدة وضيق ولكنه الصادق الأمين، ولا يخفى علينا خروج النبى ﷺ على المشركين المتربصين به دون أن يشعروا بخروجه بعد أن حثا التراب على رؤوسهم وهذه معجزة كبيرة تحسب للرسول - عليه الصلاة والسلام - فقد تلا عليهم قوله تعالى: **﴿يس* والقرآن الحكيم* إنك لمن المرسلين* على صراط مستقيم* تنزيل العزيز الرحيم* لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم فهم غافلون* لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون* إنا جعلنا فى أعناقهم أغلالا فهى إلى الأذقان فهم مقمحون* وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون﴾** يس: الآيات ١ - ٩، وقد بين لنا الرسول ﷺ فى تلك الهجرة حب الوطن وتعلقه به حيث قال مشيرا إلى مكة: «والله إنك لأحب أرض الله إلىَّ وإنك لأحب أرض الله إلى الله ولولا أن أهلك أخرجونى ما خرجت منك». زاد المعاد. وقد كانت هذه الهجرة فرارا بدين الله لنشره فى بلد آخر، فعلينا أن نتأسى برسول الله ﷺ ونتذكر قوله: **«لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية».**

***

نخرج من الحديث عن الهجرة المباركة بالتصميم والعزيمة الصادقة والإرادة القويمة والصدق الأكيد والأمانة البالغة التى ترعى القيم والمبادئ وتحافظ عليها وأن حب الوطن يجرى فى عروق الإنسان ويخالط اللحم والدم والعظم ولكن الضرورة أحيانا تلزم الإنسان بالحفاظ على دينه فيقدمه على وطنه حرصا عليه وخوفا من ضياعه بين أيدى الكفرة والمشركين وعبدة الأوثان لاسيما الطغاة منهم الذين لاهم لهم إلا القتل والفتك والتنكيل والتعذيب ولعلنا نلمس هذا فيما نشاهده الآن من طغاة إسرائيل ومن يساندونهم من الجبابرة الغادرين.

تعظيم الدنيا

للقارئ/ عبدالهادى محمد أحمد سليم - مدرس بمدرسة منشأة الجمال - طامية - الفيوم.

إن الإهانات التى يتعرض لها المسلمون الآن فى الأرض والمتمثلة فى المجازر التى يتعرض لها شعب الشيشان المسلم ومن قبله شعب البوسنة وكوسوفا وكشمير والأقليات المسلمة فى بلاد شتى من العالم، سببه تعظيم المسلمين للدنيا فسقطت هيبتهم فى أعين أعدائهم، ولأن منهم من يسب بعضهم بعضا فسقطوا أيضا عند الله، وهاهو رسولنا ﷺ ينبئنا بذلك فيما رواه السيوطى والزبيدى عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«إذا عظمت أمتى الدنيا نزعت منها هيبة الإسلام وإذا تركت الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر حرمت بكرة الوحى وإذا تسابت أمتى سقطت من عين الله - تعالى -»** وحول معنى تعظيم الدنيا يقول الحكيم الترمذى فى نوادر الأصول: إذا عظمت النفس الدنيا آثرها صاحبها على حقوق الله - تعالى - ولا يجتمع تعظيم الحقوق وتعظيم الدنيا فى قلب، فأما إذا أسلم نفسه ووجهه إلى الله - تعالى - وبذل نفسه لله - سبحانه - عبودية له صار من رجال الله - تعالى - وعبيده وخاصيته فتعلوه مهابة وهيبة، فعبيد الله حقا عليهم من الله - تعالى - حلاوة وطلاوة ومهابة وملاحة، فإذا غيروا وبدلوا وعظموا الدنيا بخراب قلوبهم فقد رجعوا إلى نفوسهم فذهبت الهيبة منهم لأنهم الآن ليسوا من عبيد الملك إنما هم عبيدا لأنفسهم وهواهم ودنياهم وشهواتهم فضعفوا فطمع أعداؤهم فيهم وصدق رسولنا العظيم ﷺ حينما قال: **«يوشك أن تتداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها؛ قالوا: أمن قلة نحن يومئذ؟ قال: لا بل كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل».**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المرأة الصالحة والبينة

للقارئ أو القارئة التى لم أحصل لأحدهما على اسم أو عنوان ولكن الكلمة أعجبتنى.

امرأة صالحة كانت تقوم الليل تناجى ربها وتتفكر فى آياته ومخلوقاته، مات زوجها بمدينة ببلخ فانتقلت إلى مدينة (سمرقند) بعد وفاة زوجها، فجعلت أولادها فى المسجد وخرجت تطلب عملا لا حرمة فيه تقتات منه هى وأولادها لكنها لم تجد، فرأت كبير البلد من المسلمين فقالت له: أنا امرأة مسلمة شريفة وأريد منك طعاما لى ولأولادى، لكن الرجل كان بخيلا، فقال لها: أقيمى عندى البينة على إنك مسلمة شريفة: قالت كيف وأنا غريبة ولا أعرف أحدا هنا ومعى أطفالى الصغار؟ فأعرض عنها فرآها مجوسى من أهل تلك البلدة وهى لا تعلم أنه مجوسى، فأخبرته بأمرها، فأكرمها وأخذها إلى داره هى وأطفالها، فلما كان الليل قامت تصلى بالليل وتقرأ القرآن وسمع الرجل وأهله منها القرآن الكريم فعجبوا ثم اجتمعوا حولها (الرجل وزوجته وأولاده) والتفوا حولها وقالوا لها: أخبرينا عن الإسلام؟ فأخذت تكلمهم عن الدين فى هذا الوقت، نام الرجل المسلم البخيل الذى رفض ضيافتها ورأى النبى ﷺ فى منامه ويجواره قصر فقال: يارسول الله لمن هذا القصر؟ فقال الرسول ﷺ لرجل مسلم موحد، فقال: أنا مسلم يارسول الله، قال له الرسول ﷺ: **«أقم عندى البينة على أنك مسلم موحد، قال أنا مسلم يارسول الله، قال له الرسول ﷺ أتتك المرأة المسلمة الشريفة تسأل طعاما لأولادها، فتقول لها: أقيمى عندى البينة!، واستيقظ الرجل من نومه حزينا يسأل عن هذه المرأة؟ فعلم أنها عند المجوسى فذهب إليه وقال له: أريد المرأة المسلمة، قال: لا، فقال له: أعطنى المرأة وخذ ألف دينار، فقال له المجوسى: والله لا أبيع قصرا بين يدى رسول الله ﷺ بألف دينار، وما نمت البارحة حتى أسلمت أنا وأهل بيتى جميعا على يديها، ورأيت مثل ما رأيت أنت وقال لى النبى ﷺ: «أنت وأهلك فى الجنة».**

***

رب صائم ومصل ومزك ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش وليس له من صلاته وزكاته إلا ضياع الوقت وضياع المال لأنه لا يعمل بالصيام ولا الصلاة والزكاة بل يضيع كل هذا بأعماله السيئة وآثامه الكثيرة وموبقاته الشريرة ولا يجنى من ذلك إلا كلام الناس عنه حيث يقولون: رجل طيب لأنه يصوم ويزكى ويصلى وهاهم قد قالوا فماذا يقدم كلامهم أو يؤخر؟ إنه لا يبغى إلا الصيت والسمعة وكل أعماله فى الهباء فليته يحافظ على ما يعمله ويبتعد عن الشر والخبائث ليجنى حصائد أعماله دون إسراف على صحته ووقته وماله.

الكون يهتف بوجود الله تعالى

للقارئ/ أحمد أنور البرادى - قنا - فرشوط.

إن الحياة عند المؤمنين لها مذاق خاص يختلف عن غيرهم من الذين شغلوا أنفسهم بمالا يرضاه الله لهم من انحراف عن غايتهم التى خلقهم الله من أجلها، فهم بذلك قد انساقوا إلى طريق غير مأمون الجانب يخسر به صاحبه دنياه وأخراه وإن أولو الألباب ممن هداهم الله لا يرضون بأن يكونوا فى مصاف هؤلاء الأشقياء بل هم يترفعون بأنفسهم أن يكونوا فى معزل عن ربهم المغدق عليهم بكرمه وإحسانه ووجوده فى هذا الكون، فالله لا يرضى لعباده أن يكون كما مهملا غير عابئ بسر وجوده فى هذا الكون، فالنسيج الرهيب الذى يهتف فى كل جوانبه بأنه من صنع الله الذى أتقن كل شىء خلقه، ودلالات وجود الخالق تتألق بين جنبات هذا الكون يلمسها من صفت قلوبهم وأضاءت بصائرهم وكيف لا يرى ذلك؟ وهو نفسه آية من آيات ابداع الرحمن وشاهد على قدرة الخالق جل وعلا **﴿وفى أنفسكم أفلا تبصرون﴾**، إن من الغباء أن يبحث الإنسان فى هذا الكون والله - سبحانه - يقول: **﴿يأيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض لا إله إلا هو فأنى تؤفكون﴾** فاطر: آية ٣، إنى لأعجب كثيرا من هذه العقول الغافلة عن الحقيقة الواضحة والراسخة فى أذهان من عاشوا لله ولم يشركوا به أحدا من خلقه فهم لا يرضون بأن يكونوا مع الغافلين، بل إن النفس السوية العاقلة لا ترضى عندما تذوق قيمة المعرفة بأن تستأثر لنفسها بهذا الخير بل هى تدل قريناتها من النفوس المحيطة بها إلى الإسراع إلى رحاب سيد الكون ومبدعه فهو أقرب إليهم من حبل الوريد.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الموت والحياة

للقارئ/ على سليم - بورسعيد.

سبحان الذى خلق الموت والحياة، الموت مخلوق والحياة أيضا؛ إذن لماذا كل هذا الصراع إذا كان الموت مخلوق كالحياة تماما؟ لماذا هذا النفاق وكل مخلوقا ميت لا محالة؟ لماذا لا نتذكر الموت الآن كتعلقنا بالحياة؟ كان السلف الصالح لا يحفظون الآية الثانية من القرآن الكريم إلا بعد تطبيق الآية الأولى من السورة التى حفظوها وجعلوها نبراسا لحياتهم ونورا لطريقهم، فإذا تم تطبيقها وتحققوا من ذلك تماما عندئذ يحفظون الآية الثانية فإذا تم تطبيقهم للآيتين السابقتين كمنهاج لحياتهم يستكملون حفظ الآية الثالثة، كان هذا هو الطريق الوحيد أو الأسلوب الأمثل لحفظ القرآن الكريم فى زمن السلف الصالح، واليوم من منا يحفظ كحفظ السلف الصالح للقرآن الكريم كما أراد صاحب القرآن للقرآن؟ فحفظهم رب القرآن لحفظهم له، من منا اليوم يطبق آية واحدة من آيات القرآن الكريم فى حياته؟ من منا اليوم جعل القرآن ربيع قلبه ودستورا لحياته بدلا من أن يعلقه داخل سيارته؟ من منا يخاف الله فى السر قبل العلن؟ من منا صدق فى حياته وعمله وأهل بيته وقبل هذا وذاك مع ربه قبل نفسه؟ من منا حرم الحرام وأحل الحلال وتمسك بكتابه؟ من منا يحافظ على صلة الرحم أو يحافظ على صلاته؟ من منا - نحن المسلمين - حفظ العهد وصدق الوعد أو خاف الحساب؟ من منا فهم الدنيا على حقارتها وتمسك بالآخرة مع بعدها ومشقتها وهكذا؟

سماحة الإسلام فى معاملة أهل الذمة

القارئ / محمد السيد عبدالباقى.

طالب بكلية الشريعة والقانون. شبرامنت. بحيرة.

قال الله تعالى: ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين* إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون﴾ الممتحنة: الآيتان ٨، ٩، فى هاتين الآيتين الكريمتين تظهر سماحة الإسلام فى عزة وإباء، وبخاصة فى معاملة غير المسلمين، فقد فرق الدين فى المعاملة بين طائفتين مختلفتين وصنفين من الناس لم تصل الهداية إلى قلوبهم ولم تخالط بشاشة الإيمان أفئدتهم، ولكن عدالة الإسلام التى يستحيل عليها أن تسوى بين المحسن والمسىء والبار والعاق فرقت فى المعاملة بينهما فلم ينه الله المسلمين عن الإحسان إلى من خالفوهم فى العقيدة وباينوهم فى الدين ماداموا لم يحاربوهم فى عقيدتهم ولم يخرجوهم من ديارهم أو يعينوا على طردهم من أوطانهم بل حثهم على العطف عليهم ومعاملتهم بالأدب والحسنى فى العدل الذى يحبه ويرضاه رسول الله ﷺ، وهذه المعاملة تزيد المسلمين عظمة وكمالا وترى الآية الثانية تأتى معلنة إباء الإسلام وعزته وأنه دين القوة والعدل وإحقاق الحق فتعلن فى صراحة لا تقبل الإلتواء ووضوح لا يعتريه الخفاء أن النهى عن موالاة غير المسلمين ومعاملتهم معاملة كريمة إنما يكون مختصا بمن نصبوا العداء للمسلمين وظهرت منهم علامات الغدر وآيات الحقد من قتل الأبرياء وتشريدهم من أوطانهم ومناصرة الأعداء عليهم.

حب الدنيا

للقارئ/محمد أحمدعبدالسلام - دقهلية.

لقد زين الشيطان الدنيا وزخرفها فى قلوب بعض الناس، ولو عرف الناس حقيقة الدنيا ما أقاموا لها وزنا ولا جعلوا لها فى قلوبهم مكانا، وقد حذرنا منها رسول الله ﷺ حيث قال: «إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء» رواه مسلم، لقد طغى حب الدنيا فى قلوب البعض منا حتى أصبحوا يحبونها من دون الله، فقد قال ﷺ: **«تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة إن أعطى رضى وإن لم يعط سخط»** رواه البخارى، وروى عن الحسن البصرى قوله: «رحم الله أقواما كانت الدنيا عندهم وديعة فأدوها إلى من ائتمنهم عليها ثم راحوا خفافا»، وروى عن على رضي الله عنه قوله: «من جمع فيه ستة خصال لم يدع للجنة مطلبا ولا عن النار مهربا: من عرف الله فأطاعه، وعرف الشيطان فعصاه، وعرف الحق فاتبعه، وعرف الباطل فاتقاه، وعرف الدنيا فرفضها، وعرف الآخرة فطلبها»، وقال الحسن البصرى: «من نافسك فى دينك فنافسه ومن نافسك فى دنياك فألقها فى نحره».

وقال عيسى ابن مريم: «لا يستقيم حب الدنيا والآخرة فى قلب المؤمن كما لا يستقيم الماء والنار فى إناء واحد»، مكاشفة القلوب، وقال إبراهيم بن أدهم:

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا
فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع
فطوبى لعبد آثر الله ربه
وجاد بدنياه لما يتوقع

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

الصلاة على الرسول ﷺ

للقارئ/ فوزى سيد محمود إبراهيم ـ قنا ـ نجع حمادى ـ بهجورة ـ نجع الشيخ.

قال الله ـ تعالى ـ: **﴿إن الله وملائكته يصلون على النبى ياأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾** الأحزاب: آية ٥٦، وعن عبدالله بن عمرو بن العاص ـ رضى الله عنهما ـ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: **«من صلى علىَّ صلاة صلى الله عليه بها عشرا»**، رواه مسلم، وعن أوس بن أوس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة فأكثروا علىَّ من الصلاة فيه؛ فإن صلاتكم معروضة علىَّ»**، قالوا: يارسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت؟ قال: **«بليت.. قال: إن الله حرم على الأرض أجساد الأنبياء»** رواه أبو داود بإسناد صحيح.

وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا تجعلوا قبرى عيدا وصلوا علىَّ فإن صلاتكم تبلغنى حيث كنت»** رواه أبو داود بإسناد صحيح، وعن على رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علىَّ»** رواه الترمذى وقال: حديث حسن صحيح. وعن أبى محمد كعب بن عجرة رضي الله عنه قال: خرج علينا رسول الله ﷺ فقلنا: يارسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلى عليك؟ قال: **«قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد»** متفق عليه ـ من رياض الصالحين عن كلام سيد المرسلين.

***

لاجدال فى أن الصلاة على رسول الله ﷺ تاج على رأس المسلم وبركة وتقربا إلى الله سبحانه ورسوله ﷺ فمنَ المسلم الذى يقبل على نفسه أن يكون بخيلا بعيدا عن صلاته على النبى الكريم ﷺ، ثم إن الصلاة على رسول الله ﷺ مفروضة من الله تعالى، فالله جل جلاله قد أمر بهذا وذكر أن الملائكة أيضا لا تغفل ولا تتوانى عن الصلاة على رسول الله ﷺ وأن الله ـ عز وجل ـ هو الذى صلى أولا فهل نرد نحن هذا النداء السماوى ونتعالى أو نبخل بذلك؟ على رسول الله ـ أفضل الصلاة وأتم التسليم ـ.

مسابقة منبر الإسلام للحج والعمرة ـ المحرم ١٤٢٤هـ (٥)

السؤال : أراد رب العزة أن تكون هجرته ﷺ على هذا النحو المحفوف بالشدائد وبالمكاره وأن يتربص القوم به الدوائر ليكون فى ذلك عبرة وليكون الدرس وليكون النموذج الأمثل.

من قائل هذه العبارة وفى أى مقال وردت؟

عنوان المقال : .... اسم الكاتب : ....

العنـــــوان : ....

العمـــــل : ....

اسم المتسابق : .... رقم التليفـــون : ....

رقم البطاقـــة: .... جهة الصدور : ....

املأ بيانات هذه البطاقة بعد معرفة الإجابة، واحفظها عندك لترسل إلينا جميع البطاقات مرة واحدة فى آخر أشهر المسابقة عسى أن تفوز برحلة للحج أو رحلة للعمرة. ومسابقة هذا العام تبدأ من شهر رمضان ١٤٢٣هـ حتى شعبان ١٤٢٤هـ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بريد التعارف

أهلاً

الاسم : رحمى حسن حسنين
الهواية : الاطلاع الدينى
العنوان : ٣١ ش السويس - عزبة النخل الشرقية

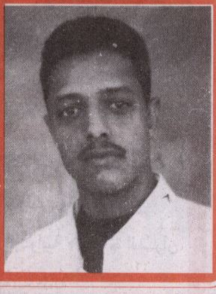

الاسم : إبراهيم محمد حسين بطيخ
الهواية : تلاوة القرآن الكريم
العنوان : سوهاج - دار السلام - عزبة الشيخ بطيخ

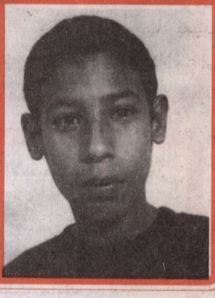

الاسم : شريف محسن محمود الصباغ
الهواية : قراءة المجلات والكتب الدينية
العنوان : ١٨ ش غزة. م. ش الجمهورية كفر الدوار

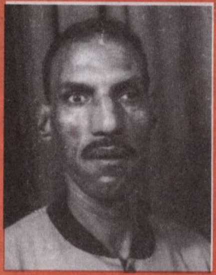

الاسم : محسن محمود الصباغ
الهواية : كتابة الشعر والقراءة
العنوان : ش غزة. م. ش الجمهورية كفر الدوار

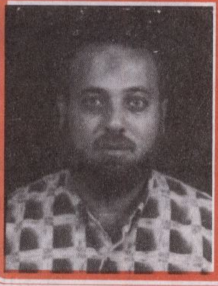

الاسم : مختار على مختار رضا
الهواية : قراءة القرآن وحل المسابقات
العنوان : دمياط - ش سعد زغلول (مطعم النصر)

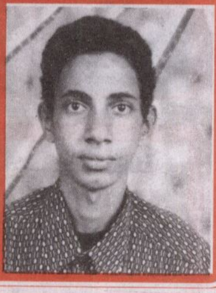

الاسم : شريف بدوى عابد غرابة
الهواية : قراءة القرآن والخطابة والاطلاع
العنوان : الجيزة - بدرشين — زاوية دهشور

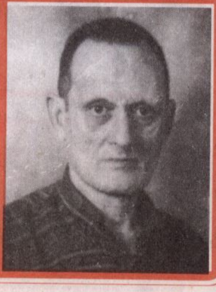

الاسم : محمد كمال عبدالعليم
الهواية : الشطرنج والقراءة
العنوان : ١٦ ب شارع الإمام محمد عبده - عين شمس - النعام - القاهرة

الاسم : السعيد عبدالغنى سعدون
الهواية : قراءة القرآن الكريم
العنوان: ميت غمر - دقهلية - ش النبى دنيال

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاسم : علی محمد حسن على
الهواية : الاطلاع الدينى
العنوان : النوبة ـ عنيبة ـ محافظة أسوان

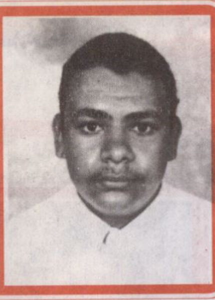

الاسم : الحسين حسن محمد يوسف
الهواية : الخطابة قراءة القرآن الكريم
العنوان : مركز أبوقرقاص ـ قرية جريس ـ محافظة المنيا

الاسم : محمد محمود حسن على
الهواية : قراءة القرآن والخطابة
العنوان : نجع شرف ـ تونس ـ سوهاج

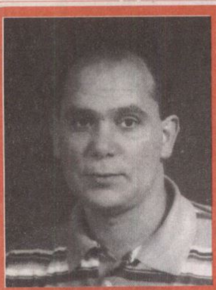

الاسم : السيد عبدالهادى محمد عيد
الهواية : قراءة الكتب والمجلات الدينية
العنوان : بطرة ـ طلخا ـ محافظة الدقهلية

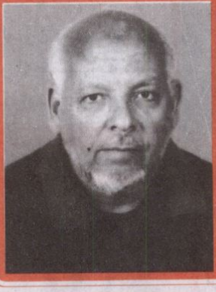

الاسم : عبدالغفار محمد سليم
الهواية : الاطلاع الدينى ـ مجالس العلم
العنوان : البحيرة ـ صفط العنب

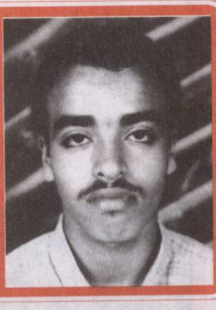

الاسم : محمد فرغلى على تسن
الهواية : قراءة القرآن الكريم وتجويده
العنوان : أسيوط ـ المعلمين

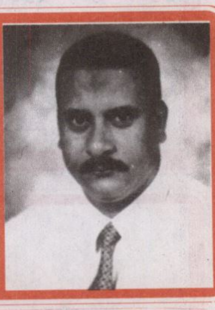

الاسم : عبدالقادر سيد عبدالقادر
الهواية : الخطابة والاطلاع
العنوان: بنى سويف ـ الواسطى ـ ش الشريف

الاسم : محمد أبو المكارم تواب محمد
الهواية : الثقافة العامة ـ المراسلة
العنوان : سوهاج ـ جرجا ـ كوم الصعايدة

تعارف منبر الإسلام

الاسم : ....
الهواية: ....
العنوان: ....

ترجو المجلة من قرائها فصل الكوبون المجاور وملء بياناته وإرفاق الصورة به وإرساله إلينا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محتويات العدد

□ **كلمة التحرير**		١
□ **حديث الشهر** (لا للحرب ..الأمل فى هجرة جديدة)	بقلم أ. د عبدالصبور مرزوق	٢
● موكب الأنوار (شعر)	صلاح محفوظ	٤
□ **القرآن الكريم وعلومه**		٥
● تفسير سورة الطلاق	أ. د. محمد سيد طنطاوى	٦
● أساليب الخطاب القرآنى	أ. د. محمد عبدالمنعم خفاجى	١٠
● خصوصيات الرسم العثمانى للمصحف الشريف (الفصل والوصل)	أ. د. عبدالعظيم المطعنى	١٣
● العلم الكونى فى القرآن الكريم وسيلة حوار ودعوة وتواصل حضارى مع الآخر	أ. د. حسنى حمدان	١٩
● كيف حال الإسلام والمسلمين فى الصين؟	أ. رجب البنا	٢٢
● مع الشاعر محمد التهامى فى ديوان شعره	أ. د. طه مصطفى أبو كريشة	٣٠
□ **فى رحاب الهجرة النبوية الشريفة**		٣٣
● من دروس الهجرة النبوية	أ. د. أحمد عمر هاشم	٣٤
● الهجرة النبوية بين التأييد الإلهى والعمل الإنسانى	أ. د. محمد محمد أبو ليلة	٣٨
● الإيثار من دروس الهجرة	أ. عبدالجواد محمد الخضرى	٤٥
● من فوق المنبر: الدروس المستفادة من الهجرة	الشيخ فكرى حسن إسماعيل	٤٨
● ما بعد الهجرة	الشيخ منصور الرفاعى عبيد	٥٠
● الثقافة الإسلامية للبابا سلفستر الثانى إجازة تقليده منصب البابوية	أ. د. إبراهيم العدوى	٥٤
□ **الحضارة والعلوم**		٥٩
● معالم الحضارة الإسلامية وتأسيس منهجية البحث العلمى	أ. د. أحمد فؤاد باشا	٦٠
● من آيات الله فى خلق الفيتامينات	أ. د. عبدالمعبود عمارة	٦٥
● من الإعجاز الطبى فى القرآن الكريم (العقل والقلب)	أ. د. السيد الجميلى	٦٨
● نشأة المدارس وتطورها فى الحضارة العربية	أ. د. عبدالفتاح مصطفى غنيمة	٧٢
● رعاية الإسلام للحرف والصناعات وأصحابها	أ. د. عبدالحليم عويس	٧٦
● دحضا لافتراءات نابليون على الإسلام	أ. د. عبدالحميد إبراهيم أبو سعدة	٨٠
● العقاد وعبقرية على رضي الله عنه	أ.كمال عبدالوهاب	٨٣
● من وراء الأخبار واللقاءات	أ.منير بيومى	٨٨
● نافذة على المعلومات	إعداد/ منى القاضى	٩٤
● مساجد لها تاريخ (مسجد قانبياى الرماح)	محمد كامل شاهين	٩٦
□ **الدعوة والدعاة**		٩٩
● من فتاوى السيد محمد رشيد رضا	أ. د. محمد رجب البيومى	١٠٠
● الدعوة الإسلامية من الصفا إلى العقبة	أ. د. محمد سيد أحمد المسير	١٠٤
● موقف اليهودية التلمودية من الآخرين	أ. د. محمد عمارة	١٠٩
● صحة الإنسان فى القرآن والسنة	الشيخ فوزى فاضل الزفزاف	١١٢
● آن مارى شيمل عميدة المستشرقين		١١٦
● حوار مع مفتى القدس	مصطفى خيان	١١٧
● ندوة تراث العرب والمسلمين فى العلاقات الخارجية بين الأمس واليوم	محسن عبدالفتاح	١٢٠
● قطوف	إعداد: خضرة رشاد	١٢٤
● صمود الحق (شعر)	عبدالغنى أحمد ناجى	١٢٦
□ **أنت تسأل والفقيه يجيب**	فضيلة الشيخ عطية صقر	١٢٧
□ **مع القـراء**	يحرره: حسين السكرى	١٣٧
□ **بريد التعارف**		١٤٣

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يسر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

أن يزود المكتبة الإسلامية والقارىء المسلم في جميع أنحاء العالم الإسلامي بأمهات الكتب التي صدرت عن المجلس ومنها:

أمهات كتب التراث الإسلامي

- الأحاديث القدسية مع تعليق كبار العلماء
- صحيح البخاري الأجزاء من ١ : ١١
- سبل الهدى والرشاد الأجزاء من ١ : ١٢
- السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار الأجزاء من ١ : ٤
- المقتضب للمبرد الأجزاء من ١ : ٤
- الوجوه والنظائر الأجزاء ١ : ٢
- مختصر سيرة ابن هشام الأجزاء ١ : ٢
- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز الأجزاء من ١ : ٦
- المعلم بفوائد مسلم الأجزاء١ : ٢
- إخلاص الناوي من ١ : ٤

المصحف الشريف

- المصحف الشريف طباعة المجلس ٢ لون بصمة ذهب
- المنتخب في تفسير القرآن الكريم «مجلد فاخر»
- المصحف المعلم ٣٨ شريطا للشيخ الحصري
- المصحف المرتل ٢٢ شريطا للشيخ محمود خليل الحصري
- المصحف المجود ٦٠ شريطا للقراء عبد الباسط عبد الصمد ـ مصطفى إسماعيل محمود على البنا ـ محمود خليل الحصري

وهذه الكتب لكبار العلماء القدامى وكبار المحققين في العالم الإسلامي:

- موسوعة الفقه الإسلامي الأجزاء من ١ : ٢٥
- الفتاوى الإسلامية مجلدات من ١ : ٢٠
- مساجد مصر وأولياؤها الصالحون الأجزاء من ١: ٥

وتيسيرا على القارىء المسلم ومشاركة في تزويد المكتبات الإسلامية بالمطبوعات التي صدرت عن المجلس، تباع هذه المطبوعات للجمهور بسعر التكلفة الفعلية، مع إجراء نسبة خصم للبيع بالنقد إذا زاد عدد النسخ المباعة على عشر للكتاب الواحد أما بالنسبة للهيئات الحكومية والمؤسسات العامة فيمكن البيع بالأجل على أقساط شهرية دون أية زيادة على أسعار التكلفة الفعلية.

مراكز البيع

القاهرة ٩ شارع النباتات ـ جاردن سيتي
٢ شارع الأمير قدادار المتفرع من ميدان التحرير
مكتبة مسجد النور بالعباسية
٧٦ شارع الجمهورية (شرائط القرآن الكريم)
الاسكندرية فرع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ ٤٢ شارع سعد زغلول

مواعيد العمل من ٩ صباحا إلى ٢ ظهرا

مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle